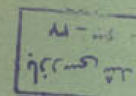
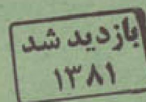


١٤
اسکن شد







بازدید شد
۱۳۸۱

هذا كتاب [illegible] الحكماء الشهرزوري

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأزلي الدائم السرمدي المتعالي بجلال احديته عن احداث الزمان
المتفرد بكمال صمديته عن الأشباه والنظاير المنزه عن ادراك الأوهام المسلوب
عن ذاته المقدسة النورانية صفات الأجسام الباقي مع الدهور والأعوام
الدهر الداهر العلي القاهر القدوس الطاهر الذي عجزت عن ادراك كنه
حقيقته عقول العقلاء وتلاشت عند ارادة معرفة ذاته الباب الحكماء واذهان
العلماء واشهد ان لا اله الا الله شهادة تنفع بها يوم الفزع الأكبر والخروج
عن مضيق الأبدان الى فضاء المحشر واصلي على عباد الله المخلصين وانبيائه
الصادقين صلوة تزلفهم عند الله سبحانه وتعالى بالمرتبة العليا وتقربهم
الى الأنوار الالهية والضياء خصوصا على المبعوث من صميم العرب العرباء المنقذ
من الضلال والأهواء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خير الأنبياء وافضل
الأتقياء صلى الله عليه وعلى آله الصابرين على البأساء والضراء

وبعد فان تواريخ الحكماء المتقدمين الأقدمين والفلاسفة المتأخرين
من اليونانيين والمصريين مما يجب على المستبصر تحصيله وعلى الحكيم تعلمه وتعليمه
وكذلك معرفة كلماتهم الحكمية ونوادرهم الوعظية وسيرهم الجميلة المرضية
فان لطالب السعادة الأبدية في الوقوف على ذلك اذا كان الغرض الاقتداء بهم
والتشبه بافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وسلوك الأدب السبيل الى الله
عز وجل على آثارهم نعمة عظيمة وعطية جزيلة وعبرة كبيرة فالناظر فيها
في اسرار اللاهوت والمشتاق الى معاينة انوار الملكوت لا ينبغي ان يقتدي

(بغير)

بغيرهم اولئك الأساطين لا يهتدي الا بانوار الحكماء الفاضلين والأنبياء المرسلين
ولا يعول على احد من ابناء الشياطين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فالزمان قد خلا عن امثال هؤلاء الفضلاء
وصار الخلق كلهم الا من شاء الله مغمورين بجهالة الجهلاء فان كنت من
الطالبين المجدين واهل العقل المهتدين فعليك باتباع آثارهم والفحص عن حقيقة
خبرهم فتمثلهم بين عينيك ولتكن افعالك واقوالك صادرة على ذلك
المنوال وواردة على ذلك المثال لعلك بهذا الاجتهاد تنخرط في سلكهم وتنتظم
في عقدهم وتقف على الأسرار العظيمة التي قد طويت بعدهم ولا يطمع
في الوقوف على ذلك كله بغير سلوك خالص وتجرد بالغ وانسلاخ عن الدنيا
يشبه انسلاخ الحية عن جلدها ونقدم على التواريخ المفصلة مقدمة
وكلاما في حقيقة الفلسفة واحوال الحكماء اليونانيين ووصف بلادهم
وغير ذلك على سبيل الجملة اما الكلام النبوي الدال على تفخيم الحكمة وتعظيمها
ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما اتقى متق ولا تصدق
بافضل من كلام الحكمة اذا تكلم به الحكيم والعالم فلكل مستمع منهم منفعة وقال
عليه السلام نعم الهدية ونعم العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل
المؤمن ثم ينطوي عليها حتى يهديها لأخيه المؤمن وقال عليه السلام الحكمة
ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها ولا يبالي من اي وعاء خرجت
وقال عليه السلام العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه ويحكى عنه عليه السلام
انه كان اذا كلم واحدا من اهله قال له يا ارسطاطاليس هذه الأمة وذلك وصف له
بالحكمة والمعرفة وقال تفكر ساعة عند الله خير من عبادة سبعين سنة والمراد
بالفكر هو ترتيب المعلومات ونصب الأدلة لادراك المعقولات وقال [illegible]
خالط الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء وقال صلعم من زهد في الدنيا

اسكن الله الحكمة قلبه وانطق بها لسانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل
عن الله تعالى ما زهد عبد في الدنيا الا اطرت به مطر ٢ وانبت به
بنا انا انبتت الحكمة في قلبه وانطقت بها لسانه وقال علي بن ابي طالب
روحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقيل
من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما وقال الكندي من لم يكن حكيما
لم يزل سقيما الجرجاني اعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن جعل الحكمة في
غير اهلها طالبه الله بحقوقها ومن طالبه بحقوقها خصم الدينوري الحكماء
ورثوا الحكمة بالصمت والتفكر فاطلقت السنتهم ما لبس بينه وبينهم عن
عن البصري الزهد يورث الحكمة والحكمة تورث
وادم وشيث وادريس ونوح وشعيب وداود وسليمان كلهم حكماء فضلاء
انبياء الله تعالى وبعضهم له مصنفات في الحكمة واذا كانت الحكمة عبارة
عن معرفة اعيان الموجودات على ما هي عليه لا غير فالاسماء تختلف
بحسب اختلاف طرق التعليم فان ادركها بعضهم بزمان يسير من غير تعلم
بشري وكان مأمورا من الملاء الاعلى باصلاح النوع الانساني سميت
نبوة وان كان بالتعلم والدراسة سميت فلسفة ودرجة الحكمة عظيمة و
منزلتها مفخمة ولا مرتبة في المعاد عند الله سبحانه وتعالى لجاهلها
والقرآن والحديث وكلام اساطين المعرفة واهل الولاية مشحون بمدح الحكمة
ووصفها والله تعالى وصف نفسه بالحكمة وفي الحقيقة الحكيم المطلق
هو الله وكل من ادرك من العقول الانسانية شيئا على سبيل التجوز و
الاستعارة حكيما لدنو من الله تعالى وتشبهه به وقربه منه بالادراك
والعلم الذي هو صفة الله تعالى لانه اذا لم يكن القرب زمانيا ولا مكانيا
فهو قرب معنوي ودنو ادراكي فاذا كانت السعادة الابدية هو القرب

(من الله)

من الله ومشاهدة جلاله ومعاينة كبريائه وذلك لا يحصل ولا يتيسر الا بالحكمة
ولا شيء اعظم منها ولا اتم فائدة منها وقد قال الحكيم ابهما الرجال هو الله
سبحانه وتعالى وقد وصف بعض العارفين الحكمة فقال النور جوهرها
والحق مقصدها والالهام سائقها والقلب مسكنها والعقل بابها و
ملهمها واللسان مظهرها ويروى ايضا في بعض الواقعات ان عمرو بن
العاص قدم من الاسكندرية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله
عن ما رأى في الاسكندرية فقال يا رسول الله رايت اقواما يتطيلسون
ويجتمعون حلقا ويذكرون رجلا يقال له ارسطاطاليس لا ويح الكفر لد
لبس بكافر لعنه الله فقال له عليه السلام ان ارسطاطاليس كان نبيا فجهله
قومه هكذا سمعنا والله اعلم بالصواب (وبالجملة) وصف فضيلة
الحكمة والحكماء وجلالتها يحتاج في استيفاء هذا الى جلد ضخم فلنقتصر
على هذا القدر واعلم ان هؤلاء الحكماء الذين نريد ان نذكرهم زعم
بعضهم انهم يونانيون وبعضهم انهم روميون والاظهر ان غالبهم هو
يونانيون والبعض روميون والمعتبرون من الفلاسفة يونانيون
لكن لما كان بلادهما متصلتين متضايفتين اوجب ذلك الالتباس في
نسبتهما وكان اليونانيون في قديم الزمان امة عظيمة القدر في الامم
طائرة الذكر في الآفاق فخم الملوك عند جميع اهل الاقاليم كالاسكندر
ذي القرنين والبطالسة وغيرهم ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم
عليه الروم فصارت مملكة واحدة رومية كما فعلت الفرس بمملكة البابليين
حين استولت عليها وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية وكانت
بلاد اليونانيين في الربع المغربي الشمالي من الارض يحدها من جهة الجنوب
البحر الرومي
والثغور الشامية والثغور الجزرية ومن جهة الشمال بلاد اللان ومحاذاتها

[illegible]

من ممالك الشمال ومن جهة المغرب تخوم بلاد مانية التي قاعدتها مدينة
رومية ومن جهة المشرق تخوم بلاد ارمينية وباب الابواب والخليج المعترض
ما بين بحر الروم وبحر نيطس الشمالي يتوسط بلاد اليونانيين فيصير القسم
الاعظم منها في حيز المشرق والقسم الاصغر في حيز المغرب ولغة
اليونانيين تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات واجلها وكانت
عامة اليونانيين صابية معظمة للكواكب دائنة بعبادة الاصنام وعلماؤهم يسمون
فلاسفة ومعناه محب الحكمة وهم من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة
لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية والطبيعية
والرياضية والالهية والسياسية واعظم هؤلاء الفلاسفة طبقة وقدرا
عند اليونانيين خمسة انباذقلس وفيثاغورث وسقراط وافلاطون
وارسطاطاليس وانباذقلس على ما قيل اقدمهم زمانا ثم على الترتيب
المذكور وسيأتي الاحوال والتواريخ متصلة واما بلاد الروم فانها مجاورة
لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم وتسمى اللطينية وحد بلاد الروم
من جهة الجنوب البحر الرومي الممتد ما بين طنجة الى الشام وحدها من جهة
الشمال بعض ممالك الامم الشمالية من الروس والبرجان وغيرهما مع طائفة
من البحر المغربي الاعظم المحيط المعروف باقيانش وحدها من جهة المشرق
تخوم بلاد اليونانيين وحدها من جهة المغرب اقصى الاندلس الى البحر المغربي
المحيط المعروف باقيانش وكانت هذه المملكة ثلث قطع فان الان من جهة
المشرق مما يتاخم بلاد اليونانيين بلاد مانية ثم وسطها بلاد افرنسة
ثم اخرها بلاد الاندلس في اقصى المغرب وطرف المعمور وكانت قاعدة
هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد وكان بانيها رومس
واليه نسبت بنيان رومية قبل اغطشطش اول ملوك القياصرة وقتا

قبل
بسبعمائة سنة واربع وخمسين سنة ولم يزل ملكهم على حالة حتى
غلبهم اغطشطش اول ملوك القياصرة واضاف مملكة اليونانيين الى
مملكته فجعلها مملكة واحدة رومية عظيمة الشان طولها من المشرق
الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينية المغنى قريب من سبوس
الى اقصى بلاد الاندلس في المغرب وصارت رومية قاعدة هاتين
المملكتين الى ان قام قسطنطين وبنى مدينته على الخليج وصارت
عوضها وقسطنطينية مبنية في بلاد اليونانيين وكان الروم صابية
الى ان ظهر قسطنطين بدين المسيح فتنصر واعز اخرهم وسرى بعد
ذلك في ساير الامم وقد قيل ان من ابراهيم الى موسى خمسمائة سنة
وخمس سنين ومن ابراهيم الى المسيح الفين وخمس وستين سنة ومن
ابراهيم الى سنة تسع ومائتين للهجرة الفين وتسعماية وثلثين سنة
ومن موسى الى المسيح الف وخمسماية وستين سنة ومن موسى الى سنة
تسعين ومائتين للهجرة الفين واربعماية واربع وثلثين سنة ومن المسيح
الى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمان مائة واربع وسبعين سنة ومن
اسقلبنوس الاول الى ابراهيم ثلثة الاف وثلثماية وثمان وسبعين
سنة ومن المسيح الى جالينوس سبع وخمسون سنة

فصل

في ابتداء احوال الفلسفة ذكروا ان اول من ظهر منه الفلسفة وعرف
بالحكمة على اختلاف بينهم في ذلك ثاليس الملطي من حكماء ملطية
فهو اول من تفلسف بمصر وصار بعد ذلك الى ملطية وهو شيخ
ومن سمعت فرقة من اليونانيين فلاسفة فقد كان للفلسفة انتقال
كثير وقال ثاليس ان اول ما خلق الله الماء وتحلل جميع الكائنات
اليه وتوهم ان جميع الاشياء من الرطوبة واستدل على ذلك ببعض

كلام اوميرس الشاعر مراده بقوله المبدع الاول هو الماء اي هو مبدأ المركبات
الجسمانية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر
الاول قابل كل صورة اي منبع الصور فاثبت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه
في قبول الصور كلها ولا يجد على هذه الصفة غير الماء فجعل المبدع الاول في
المركبات وانشاء منه الاجسام السمائية والارضية وهذا موافق لما في
التورية وبعض الشرايع وهو ملقى الحكمة في مشكاة النبوة والذي اثبت
في العنصر الاول الذي هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ والماء
على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء
وكان بعده انكساغدروس الملطي وكان رايه ان اول الموجودات المخلوق
للباري الذي لا نهاية له ومنه كان الكون واليه ينتهي الكل وكان بعده
انكسيمانس الملطي وكان يرى ان اول الموجودات المخلوقة للباري الهواء
ومنه كان الكل واليه ينحل مثل النفس الذي فينا فان الهواء هو الذي يحفظه
فينا والروح والهواء يمسكان العالم والروح والهواء يقالان على معنى واحد
قولا متواطيا ثم كان بعده فيثاغورس وفلاروماينوس وكانا
يريان ان مبدأ الموجودات التي خلقها الباري هو المتشابهة الاجزاء ثم كان
بعدهما ارسلادس بن ابرلودس من اهل اثينية وكان يرى ان مبدأ
ما خلق الله هو ما لا نهاية ويعرض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير نارا
ومنه ما يصير ماء وهؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تالي البعض وبهم
استكملت فلسفة اليونانيين هذا هو المبدأ الاولي للفلسفة التي نشأت
بملطية واقول ان الاظهر ان هذا الكلام المنقول عن هؤلاء
او غيرهم من القدماء كان رمزا عن امور واحوال واسرار لهم والا
فينقل عنهم اشياء ولا يقولها من له ادنى تميز فضلا عن الحكماء

في مشكاة النبوة صح

الفاضلين وقيل ان للفلسفة مبدأ اخر هو من فيثاغورس بن
منسارخس من اهل ساميا وهو اول من سمى الفلسفة بهذا الاسم وكان
يرى ان المبادي التي خلقها الله اولا هي الاعداد والمعادلات التي فيها
وكان يسميها الايقاعات ويسمي المركب من جملة ذلك اسطقسات ويسميها
ايضا هندسيات واقول ليس مراده ان المبادي عدد ان العدد جوهر
قائم بذاته هو مبدأ الموجودات بل مراده ان في عالم العقل ذوات مجردة هي
ثبات محضة قائمة لا في اين وهي عدديات اي معدودات لانه يصدق
على الباري انه اول وثانيه العقل اول وهكذا الى اخر المراتب ثم ابرقليطس
واما البس الذي ينسب الى ماطابنطس وكانا يريدان ان مبدأ الاشياء كلها
النار وانتهاؤها الى النار واذا انطفأت النار تشكل بها العالم ثم انبقورس
بن ماذنيس من اهل اثينية الذي تفلسف في ايام ديموقريطس وكان
يرى ان مبادي الموجودات اجسام مدركة عقلا لا خلاء فيها ولا كون
لها وان الله خلقها سرمدية غير فاسدة لا يحتمل ان ينكسر ولا ينهشم ولا
يعرض لها شيء من اجزائها اختلاف ولا استحالة ولا هي مدركة عقلا
فهي تتخلل في الملأ فالملأ الى ان يشاء الله وهذا الخلاء لا نهاية له عنده وكذلك
الاجسام لا نهاية لها والاجسام لها الشكل والعظم والثقل ثم اسباذقلس بن
هادين من اهل اقراغنيا وكان يرى ان الاسطقسات التي خلقها الله
اربعة مشهورة والمبادي اثنان المحبة والغلبة احدهما يفعل الاتحاد والاخر
التفرقة واقول هذا ايضا رمز وليس مراده ما فهمه الحكماء والظاهريون
ثم سقراط من اهل اثينية ثم افلاطن فان رايهما في جميع الاشياء واحد
وهما يريان ان المبادي ثلثة وهي الله تعالى ثم خلق العنصر والصورة ثم
ارسطاطاليس من اهل اسطاغيرا وراى ان المبادي هي الصورة والعنصر والعدم

والاسطقسات الاربعة وجسم خامس هو الاثير غير مستحيل ثم زينون بن
ماساوس من اهل قبطس وكان يرى ان اول المخلوق هو العنصر وان الا
الاسطقسات اربعة وفرقتهم سميت بعطا النفى لان فيثاغورس كان مقيما
بانطاليا لانه انتقل من ساموس التي كانت موطنه بسبب تغلب المتغلب ولم
يورد منها الانعم الشنعة لانها مذكورة في الكتب وذكر محمد بن يوسف العامري
وكان ممن شاخ في الفلسفة في كتابه المسمى بكتاب الامد على الابد ان
اول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انبادقلس تلميذه الا انه لما
عاد الى بلاد يونان تكلم في خلقة العالم باشياء توجد ظواهرها قادحة في امر
المعاد فهجره بعضهم على ما هو داب العوام مع الفضلاء وكان اليونانيون يصفونه
بالحكمة لصاحبة لقمان بل هو اول من وصف عندهم بالحكمة ثم وصف بعده
بالحكمة فيثاغورث وقد اختلف بمصر الى اصحاب سليمان بن داود حين خلوا
عن الشام وكان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين فتعلم العلوم الطبيعية
والالهية ايضا من اصحاب سليمان ونقل العلوم الثلثة اعنى العلم الرياضي والطبيعي
والالهي الى بلاد يونان ثم استخرج بذكائه علم الالحان واوقعها تحت النسب
العددية وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة ثم سقراط اخذ عن
فيثاغورس واقتصر من اصنافها على العالم الالهية واعرض عن ملاذ الدنيا
واظهر الخلاف على اليونانيين في الدين وقابل روسا ذوي الشرك بالحجاج
والادلة فثوروا العامة عليه والجاوا ملكهم الى قتله على ما ياتي ذكره مفصلا
ثم افلاطون ولم يقتصر على المعالم الدينية بل جمع اليها العلوم الطبيعية والالهية
والرياضية وفي الاخر فوض التعليم والمدرسة الى البارعين من التلامذة
وتخلى عن الناس لعبادة ربه وفي زمانه ظهر الوباء فامرهم بعض انبياء
بني اسرائيل باذن الله تعالى باضعاف مذبح كان لهم على شكل المكعب ليرتفع

الوباء

٦

الوباء فبنوا اخر مثله واضافوه اليه فازداد فعادوا اليه ثانية فاوحى الله اليه
بانهم ما اضعفوه بل قرنوا اليه اخر مثله وليس هذا بتضعيف المكعب فاستعانوا
حينئذ بافلاطون فقال لهم انكم تزهدون عن الحكمة وتنفرون عن الهندسة
فابتلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة لكم فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا
ثم القى على اصحابه بانه متى امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة
متوالية توصلتم الى تضعيف ذلك المذبح فلا حيلة غيره فعملوا على
استخراجه وتموا العمل بتضعيفه فارتفع الوباء فامسكوا عن ثلث الهندسة
وغيرها من المعالم العقلية ثم ارسطو وكان يسمى في حداثته الروحاني
لفرط ذكائه وكان افلاطون يسميه العقل وفي ايامه استتب الملك لذي
القرنين وانقمع به الشرك في بلاد يونان فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون
بالحكمة وليس بعدها ولا حكيم يسمى بها بل كل واحد ينسب الى
صناعته مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس المهندس
وديوجانس الكلب وذيمقراطيس الطبيعي قال وقد تعرض جالينوس
لما كثرت مصنفاته في الحكمة ان ينتقل عن لقب الطب الى لقب الفلسفة
والحكيم فهزوا به وقالوا له عليك بالمراهم والمسهلات علاج القروح والحميات
فانه من شهد على نفسه بانه شاك في العالم القديم هو ام محدث وفي المعاد
المعاد احق هو ام باطل وفي النفس اجوهر هي ام عرض لمنخفض الدرجة من ان
تسمى حكيما هذا هو كلام العامري ثم ذكر علماء الاسلام انه نشا بعدها
ولا جماعة سلموا الاصول الصحيح لمن تقدمهم ثم اشتغلوا بتصحيح الجزئيات
لتصح لهم صناعتهم فاقتصروا من النظر على تلك الاراء المحسوسة واخذوا
اكثر براهينهم على الاوائل فهم وان كانوا فاضلين ليس لهم قوة على
تحقيق اصول صناعتهم اي مباديها مثل جالينوس وبطلميوس و

در نسخه فاوحى الله اليه

وامثالهم فكل واحد اشتغل بالتجربة وحكاية اصحاب التجارب واستعمل القياس
بتسليم الاصول والمقدمات التي بني عليها وجالينوس اتعب نفسه
حتى صنف كتبا فيما يعتقده واعترف بالجهل والتقصير والحيرة فيما
اتعب الحكاية انفسهم حتى قال الاسكندر الافروديسي في حقه ان جالينوس
عدم ثمانين سنة من عمره حتى حصل على الاقرار بانه لا يعلم واما
في الفروع الطبية فلا كلام في تبريزه فيها ولم يبلغ الدرجة العالية
من الحكمة واما افلاطون وسقراط وفيثاغورس وغيرهم من الاوائل فان
كتبهم وكلامهم مملوة بالرموز والالغاز وكانوا يفعلون ذلك لثلثة اوجه
احدها الكراهة لئلا يغوص على اسرار الحكمة احد ممن ليس لها باهل فيصيبه
عدة له على اكتساب ضرب من الشرار والثاني ان لا يتوانى العاشق لها
في بذل العناية لاقتنائها وان يحتمل المشقة في تحصيلها ويستصعبها
الكسلان لغموضها ويزدريها والثالث ليستجد الطباع باستكدار الفكر لئلا
يجنح المتعلم الى طيب الدعة وروح النفس ويقبل بجهده على تفهيم ما انغلق عنه
وذكر فرفوريوس ان ابا البن الملطي ظهر في سنة ثلث وعشرين ومائة من
ملك بخت نصر وغلب خسرو بن دارا على مدينة انطاكية والروم وفي زمانه
كان ماخلا النبي عليه السلام في فلسطين ونحن في زمانه ديمقراطيس
وانكساغورس في يونان بالفلسفة وفي ملك بهمن الفاضل ظهر ديمقراط
وابقراط وشهر بقراط بالطب وفي ملك دارا بن اردشير عرف اليونانيون
كتابتها التي هي على اربع وعشرين حرفا ولم يكن لهم قبل ذلك الا ستة عشر
حرفا استخرجته على التدريج كل واحد منهم استخرج اربعة او اكثر وفي
ذلك الزمان ولد افلاطون في سنة ستة عشر من ملك اردشير بن
دارا كان افلاطون حدثا متعلما يتلمذ سقراط ومات سقراط بعد ان

ثم ان افلاطون في الفلسفة فقام مقامه في الفلسفة وتعاليمه وجلس على
كرسيه وفي اول سنة من ملكه ولد ارسطاطاليس فلما اتت عليه سبعة عشر
سنة سلمه ابوه الى افلاطون فمكث يتعلم نيفا وعشرين سنة وفي زمن
اردشير الثاني ملك على بلاد مقدونية من بلاد الشام اليونانيين فيلطس
ابو الاسكندر وفي سنة ثلث عشر من ملك اردشير هذا ولد الاسكندر
ولسنتين بقيتا من ملك اردشير مات افلاطون وفي زمانه احصر من في
مدينة رومية من الناس فمكثوا في الاحصار ثلث سنين ثم كلوا واعياهم
الحساب والعدد فامسكوا وفي زمان دارا اخر ملوك فارس بملك فيلبس والد
الاسكندر على بلاد اليونانيين وصالح دارا على خراج يؤديه وهلك بعد هذا
في السنة الخامسة من ملك دارا وذكر ابراهيم النديم في تاريخه ما يدل على ان
جالينوس كان بعد زمان عيسى عليه السلام وهو ما ذكرناه سالفا ثم قال
ايضا ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك
صاروا يحتاجون الى رموز ينتفعون بها يعني رموز الانبياء عليهم السلام
فهم ينتفعون بها منفعة ليست بالبرهة من التصديق باشباعه برهان ولا
فمن كان يفهم البدو في الخلق والعرض والكبد الصرف حقائق الاشياء عند
التصريح بها بل كان مما يجحد ويجحم فيثاغورس في زمن دارا الثاني قال وقد
افتتح ملوك فارس كور اليونانيين وغلبوا عليها وعلى مدن كانت معادنه
لكتبهم المشتملة على الحكمة كالجزيرة والشام ومصر وغيرها فاخذوا ما كان
فيها من كتب الحكمة والنجوم والهندسة والموسيقى والحيل واهدى من الكتب
ملك الروم لشابور ذو الاكتاف فلذلك هذا في الفرس من بديع آلة العود
العجيبة الغالبة جميع الات الموسيقى والذي استخرجه لم يذكر اسمه مخافة ان ينسبوا
الى اللهو واللعب والبطالة ولم يكن هذه الالة في زمن بطلميوس ونفد

ما خص لانهما لم يذكراه في كتابيهما قال وبطلميوس لم يكن في عصره وبعيد عن ابتداء عصر اردشير بن بابك قال واما علم النجوم فابتدائه كان من بابل من جهة الكلدانيين وذلك قبل زمان ابراهيم وسببه اقبالهم على صناعة الفلاحة والملاحة وهما لا يستغنيان عنها وكان يعينهم على ذلك صفا الجو في بلادهم ولطافة طباعهم وذكاء اذهانهم وخفة ارواحهم واما الهندسة فابتداؤها من مصر بسبب احتياجهم اليها لاجل النيل والمزارع وكشح النيل مزارعهم في كل سنة واما اللحون فاول من ابدعها في اليونانيين قوم يقال لهم ثامس فيما بين قسطنطينية وسقلية لكثرة ما نالهم من الحروب فوضعوا اذانين احدهما الجراة وتحريضهم على لقاء عدوهم وازالة الجبن عن صدورهم بالالحان القادحة لنار الغضب المهونة للنوم والاخرى لترهيب قلوب اعدائهم وتسوية عقولهم وتوليته فكرهم بالالحان المجزعة المؤدية الى النكول واما علم الحساب فاول من تفقد اهل موسيقى اعني اهل حمص ومن يليهم لانهم كانوا تجارا مسافرين محتاجين الى الحساب واما علم الطبائع فمن الشام وسببه الوبا كان يكثر بنواحيهم ونعم فاضطروا الى الاستعانة بالقوى الطبيعية وذكر ابو سهل بن نوبخت كتاب النهمطان انه قد كثرت صنوف العلوم وانواع الكتب ووجوه المواخذ التي اشتق منها ما يدل عليه النجوم مما هو كاين منها قبل ظهورها على ما وصف اهل بابل في كتبهم وتعلم اهل مصر منهم وعمل به اهل الهند في بلادهم على مثال ما كان اخلق عليه قبل مفارقتهم المعاصي وارتكابهم المساوي ووقوعهم في لجج الجهالات فان ذلك قد بلغ بهم على ما ذكر في الكتب القديمة الغاية حتى صاروا لجبابر ضلالا لا يعرفون شيئا فلم يزالوا على ذلك حينا من الدهر حتى نشا من ذراريهم واعقابهم من ابدا التذكير لتلك الامور والفطنة لها والمعرفة بها والعلم الماضي من احوال الدنيا في شانها وسياستها اولها

والمستانف من تدبير اوسطها وعاقبة امرها وحال اشكالها ومواضع افلاك اسمائها وبروجها ومنازلها وجميع انحائها وذلك على عهد جم الملك فعرفت العلماء ذلك ووصفوه في الكتب واوضحت ما وضعت منه ووصفت مع وصفها ذلك الدنيا وجلائها ومبتدا انشائها وناسبيها واحوال العقاقير والادوية فتكلموا على ذلك برهة من الدهر حتى ملك الضحاك بن قي في حصة المشتري فجمع فيها العلم والعلماء وبناها اثني عشر قصرا على عدد بروج السماء وسماها باسمائها وخزن فيها كتب اهل العلم واسكنها العلماء فانقادهم العالم ودبروا امورهم منهم هرمس البابلي وتنكلوشا وطيقورس وغيرهم من الافاضل وما زالوا على احوالهم مقيمين الى ان بعث الله نبيا في زمانهم فانكروا نبوته فاختلطت احوالهم وتشتت امورهم فاقام كل عالم منهم الى بلد يسكنه ويتراس عليه فسقط هرمس الى مصر وكان من اعلمهم واعقلهم فملكها وعمرها واظهر علمه فيها وبقي جل ذلك ببابل الى خروج الاسكندر فهدم تلك العماير واخذ من العلم المنقوش فيها واستنسخ ما احتاج اليه من النجوم والطب والطبائع وبعث بها الى ارض مصر وبقيت اشيا بناحية الهند والصين كانت الفرس نسختها على عهد نبيهم زرادشت وجاماسب حذرا منهم في فعلة الاسكندر وغلبته على بلادهم واهلاكهم ما قدر عليه من كتبهم وعلومهم فدرس العلم حينئذ بالعراق وقلت وصار الناس اصحاب عصبية وفرقة وصار لكل طايفة منهم ملك فسموا ملوك الطوائف ولم يزل لاهل بابل مقهورين مغلوبين الى ان ملك اردشير بن بابك من نسل ساسان فجمع امرهم واعلا كلمتهم فبعث الى الصين والهند والروم فجمع العلوم والكتب ما قدر عليه وفعل ابنه شابور بعده مثل ذلك وكتب الكتب الفارسية على ما كان هرمس البابلي ودورتيوس السرياني وقندروس اليوناني من اثينية بطلميوس الاسكندري وفرماسب الهندي

وتوبته وسلطانه فيه مدينة اشتق اسمها من اسم المشتري صح

بطلميوس

اصلها

فشرحوها وعلموها الناس على مثل ما كان اخذوا من جميع تلك الكتب التي كان
من بابل ثم جمعوها والفوها وكذلك فعل كسرى انوشروان بعدهما لذلك
لمحبته للعلم ولاهل كل زمان ودهر تجارب حادثة وعلم مجدد لهم على قدر الكواكب
والبرج الذي هو ولي تدبير الزمان بامر الله تعالى قال ابو معشر في اختلاف
الزيجات ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم وحرصهم
على بقائها على وجه الدهر واشفاقهم عليها من احداث الجو وآفات الارض
ان اختاروا لها من الورق اصبرها على الاحداث وابقاها على الدهر وابعدها
عن التعفن لحا شجر الخدنك ويسمى التوز وبهم اقتدى اهل الصين والهند
والامم واختاروها لقسيهم لصلابتها وملاستها وبقائها على القسي فطلبوا
لها بعد ذلك من بقاع الارض وبلدان الاقاليم اصحها تربة واقلها عفونة
وابعدها من الزلازل والخسوف وابقاها على الدهر بناء فلم يجدوا الجمع
لهذه الاوصاف من اصفهان ثم فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم يجدوا افضل
من رستاق جي فجاؤا الى قهندز وهو في داخل المدينة المسماة بجي
فاودعوا علومهم وقد بقي الى زماننا هذا وهو يسمى ساروية ومن
هذه البنية دري الناس من هذا بناها لان قبل زماننا هذا بسنين
كثيرة انهدمت من هذه ناحية وظهر وانها على ازج معقود من طين
الشفتق فيه كتب كثيرة من كتب الاوائل مكتوبة بلحا التوز مودوعة اصناف
علوم الاوائل بالكتابة الفارسية القديمة فوقع بعضها الى من عني بقراءة
فوجد فيه كتابا لبعض ملوك الفرس المتقدمين ان طهمورث الملك الفاضل
المحب للعلوم واهلها كان قد انتهى اليه خبر الحدث المغربي الذي كان من جهة
الجو في تتابع الامطار هناك وافراطها في الدوام والتوار وخروجها عن الحد
وانه كان من اول يوم من سني ملكه الى اول يوم من بدو هذا الحدث المغربي

مائتان واحد وثلثين سنة وثلثمائة يوم وان المنجمين كانوا يحذرونه من اول ابتداء
ملكه بقدوم هذا الحدث المغربي من ناحية المغرب الى ما يليه من جانب المشرق
فامر المهندسين بابقاع الاخيار على اصح البقاع فاختاروا لها موضع البنية
ساروية وهي قائمة الى الساعة فامر ببنائها ونقل اليها علوما كثيرة
مختلفة الاجناس وانه كان فيها كتاب منسوب الى بعض الحكماء المتقدمين فيه
سنون وادوار معلومة لاستخراج اوساط الكواكب وعلل حركاتها وكانوا اتسموها
ادوار الهزارات وجميع القدماء من الهند والكلدانيين وهم سكان بابل كانوا
يستخرجون الاوساط من هذه السنين والادوار واستخرج المنجمون منه في ذلك
الزمان زيجا سموه زيج الشهريار ومعناه ملك الزيجات فهذا لفظ ابي معشر ويقال
ان الصاحب بن العميد وجد في سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فانفذها
الى بغداد فاستخرجها بعضهم وساروية من الابنية العجيبة القديمة المحكمة
البناء وهي في المشرق تشبه الاهرام التي بمصر في الجلالة واحكام البناء ويقال
ان المنطق والحكمة التي الفها ودونها ارسطاطاليس اصل ذلك ماخوذ من
خزائن الفرس حين ظفر الاسكندر بدارا وبلادهم وانه ما قدر ارسطو على ذلك
الا بتركيبهم ومعاونتها ولا شك ولا اخفاء عند من ادرك طرفا من الامور
الشريفة والحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس وشرفها وكان فيهم ملوك افاضل
مثل كيومرث وطهمورث وافريدون واردشير بابك وكيخسرو وغيرهم من
الملوك العارفين بحقيقة الحكمة ومثل جاماسب وفرشاوش وبزرجمهر
وغيرهم من الاجلة والحكماء والاعزة لكن من دأب الامور الالهية والاحوال
السماوية ان ينقل الحكمة والملك من جيل الى جيل ومن قوم الى قوم فسبحان
الاول الابدي الدائم الغير المتغير على مر الدهور والاعصار ويقال كانت
الحكمة في قديم الزمان ممنوعا عنها الا من كان من اهلها ومن تعقلها

وبوذرجمهر

من جيل الى جيل

طبعا وكانت الحكمة تنظر في مواليد من يريد الحكمة والفلسفة فإن علمت أن صاحب
المولد في مولده حصول ذلك استخدموه وإلا فلا وكانت الفلسفة ظاهرة قبل
المسيح في اليونانيين فلما تنصرت الروم منعوها عنها وأحرقوها وحرموا الكلام فيها
إذ كانت في الظاهر بضد الشرائع النبوية ثم أن الروم رجعت إلى مذاهب الفلاسفة
وكان السبب في ذلك ملك أبو ليانس وكان ينزل بانطاكية ووزير له ثامسطيوس
شارح كتب ارسطو ثم لما قصد شابور ذو الأكتاف وظفر به سار إلى أرض العجم
حتى بلغ جند سابور فحصرها وصعب عليه فتحها ثم أن سابور تخلص من سجن الروم
وطوى البلاد حتى دخل جند سابور وخرج بمن فيها إلى الروم فهزموهم وقتلوا
بليانس وولي عوضه قسطنطين الأكبر فعاد المنع من الاشتغال بالفلسفة و(بالجملة)
يجب رغبات الملوك والأمراء والأكابر تظهر الحكمة والفلسفة وحسب نفرتهم
وعداوتهم لها تختفي وهكذا دأب الدنيا الدوار لا وهذا خبر الحكمة والحكماء
على الإجمال وسيأتي الأحوال مفصلة وأما سبب ظهور الفلسفة في الملة
الإسلامية فبسبب مصاحبة بعض الأكابر قوما من الفلاسفة العارفين باللغتين
أعني اليونانية والعربية ونقلهم شيئا من الكلمات الحكمية والكتب من اليونانية
إلى العربية فأول نقل كان في الإسلام كان في زمن بني أمية وذلك أن
خالد بن يزيد لهوس كان له في الصنعة أمر بنقل الكتب التي في الصنعة وهو أول
نقل كان في الإسلام ونقل الديوان من الدرلسية إلى العربية في زمن الحجاج
فأما الديوان بالشام وكان بالرومية فنقله منصور بن سرجون في زمن هشام بن
عبد الملك ونقل في زمن بني العباس على التدريج في كل وقت بعض الأشياء
وكان المأمون أصلا عظيما في ذلك ونقل أنه رأى شيخا نبيل وجهه إلى الشقرة
عليه ثياب منسوجة بالذهب جالسا على سرير قال فهبته الجلالة مع ذلك دنوت
منه فقلت له من أنت فقال أرسطاطاليس الحكيم قال فقلت له أتأذن لي أن أسأل عن أشياء

(فقال)

قسطنطين

من الفارسية

فقال سل فقلت له ما الحسن فقال ما حسن عند العقل قال فقلت ثم ماذا فقال ما حسن
عند الشرع قال ثم قلت له ثم ماذا قال ما حسن في العرف قال ثم قلت ثم ماذا فقال
ثم لا ثم ثم قال ما كان في الذهب فليكن عندك كالذهب فحكما استنبط اعتقد
في أنواع علوم الحكمة فجمع النقلة وفتح دار الحكمة وأطلق الجرايات والوظايف على
نقلة العلوم الحكمية إلى العربية وأنفذ رسولا إلى ملك الروم يطلب كتب الحكمة
فيسر له جملة من الكتب وكذلك فعل موسى ذكر بعد ذلك الطلب حتى كان بعضهم يذهب
إلى الروم ويبذل الأموال ويطلب الكتب وينقلها إلى العربية والحكماء آدم أبو البشر
صلوات الله وسلامه عليه وكان في أول الأول الأول بعد خراب الربع المسكون
بطوفان وهو أول من استخرج الصنايع وآلاتها وعلمها الأولاد واستخرج أيضا
للعلوم ودونها للأولاد ورأيت بعض كتب التعبيرات وبعض الصنايع بالعلوم
وعلم الأسماء المذكورة في قوله وعلم آدم الأسماء كلها وعاش دهرا طويلا
وكان رجلا فاضلا عظيم القدر جليل الشأن أول أنبياء الله ورسله ثم ولده
شيث بن آدم عليه السلام وهو أوريا الأول وهو أيضا أغاثاذيمون أستاذ
هرمس الهرامسة المسمى عند العرب بإدريس عليه السلام وهو أول من أخذ منه
الشريعة والحكمة والصابئة تنتسب إليه تعرف بنبوته ولهم كتب أحكام بعضها
منسوبة إلى شيث وبعضها إلى يحيى بن زكريا ولا يقولون بقيامة الأجساد بل
الأرواح ولهم كتابة وحروف بالنبطية قديمة على هجا أبجد وليس لهم ا ب ت ث
ولهم كتاب يسمونه الزبور الأول وهو مائة وعشرون سورة كبار وصغار
وقبلتهم بيت المقدس والله أعلم بمسكنه من الأرض لعل الأظهر أنه كان بالشام
أو بصعيد مصر ومن كلامه قال إنه يجب أن يكون في المؤمن الحنفي ست
عشرة خصلة ١ المعرفة بالله وملائكته من الحافين والروحانيين وحملة العرش
وأهل طاعته ٢ معرفة الخير والشر أما الخير فليرغب فيه وأما الشر فليحذر منه

والصابئة

من فعله ٣ السمع والطاعة للملك الرحيم الذي استخلفه الله في الأرض وملكه
أمر البلاد والعباد ٤ بر الوالدين ٥ اصطناع المعروف بقدر الطاقة
٦ المواساة للفقراء ٧ التعصب للغرباء ٨ الشجاعة في طاعة الله
٩ العصمة عن الفجور ١٠ الصبر بالإيمان واليقين ١١ صدق اللهجة
١٢ العدل ١٣ القنوع في الدنيا ١٤ الضحايا والقرابين شكر الله تعالى
على ما أولى من النعم لخلقه ١٥ الحلم وجهد الله على مصائب الدنيا بغير غائل
١٦ الحياء وقلة المماراة وقال عليه السلام (الحكيم العظيم الرباني) ابناذقلس
بن هلاكر) من أهل أقراغيا وكان في زمن داود وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام
وقيل عن سليمان ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين فتكلم بخلقة العالم أشياء هجره بعضهم
وطائفة من الباطنية ينتمي إلى حكمته ويزعم أن له رموزا قلما يوقف عليها وكان محمد بن
عبد الله مسرة الجبلي الباطني قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على درسها وهو بالجملة عظيم
الشأن جليل القدر كثير الرياضة والتأله والتعشق تاركا الدنيا مقبلا على الآخرة
ماهرا في معرفة النفس والمجردات وأحوالها ومراتبها وقد رأيت له كتابا في
الفلسفة تدل على دقة فهمه وكشفه وقوة سلوكه وتبحره في العلم الإلهي وحكمته يتفق
ممزوجة بالفلسفة وهو أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله وأنها كلها
تؤدي إلى شيء واحد وليس ذا معاني متميزة يختص بهذه الأسماء المختلفة بل هو
الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر أصلا بخلاف باقي الأشياء الموجودة فإن الوحدانيات
العالية معرضة للتكثر إما بأجزائها أو بمعانيها أو بنظائرها فذات الباري منزه عن
هذا كله وإلى هذا المذهب ذهب علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو الحسين
البصري وجماعة من المعتزلة وجمهور الحكماء ومن لطائف كلماته قوله إن في طلب
الفلسفة شرفا وإن مرتبتها العالية عظيمة فينبغي لمن طلبها أن يكون ذهنه صافيا
وعقله [illegible] وهمومه في هذا العالم قليلة وأن في طلب الحكمة فضيلة ومرتبة

(شريفة)

قوله الحكيم الرباني الخ يكتب بعده وعاودت فهرس المراس صح

شريفة وهي في ذاتها واحدة وهي تدل على ما وصفت وذلك أنها تنير العقل بالنور العالي
في طلبه إياها وأن الحكمة ترغب في الرحلة عن هذا العالم إلى ذلك العالم وتزهد
العقل والنفس في هذا العالم فلا مرتبة أفضل من هذه المراتب الثلاثة وقال
ليس يقدر أحد أن يعرف النفس إلا من كانت نفسه طاهرة زكية مستولية على بدنه
فيعرف ما النفس ويراها ويرى حسنا الأنوار وخالية غير متحيزة ويعرف أنها
جوهر لا أشرف منه ولا أكرم باقية دائمة لا تموت ولا تفنى فأما جل الناس فإن نفوسهم
ناقصة فإنها بدن مقطوع الأعضاء يتفكرون في شرفها وحسنها وبسطها وعدم
موتها وهو خطأ لأنه لا ينبغي لأحد أن يقول قولا في شيء قبل أن يفحص عنه
ويعرف غايته وباطنه وظاهره ثم يقضي عليه وإذا أراد أن يفحص عن شيء فلا يبقى
بصره خارجا على القشر الظاهر بل عرض على أن يلقيه على روحانية الشيء الباطن
فإن الشيء الباطن هو الجوهر الخالص الذي هو بعينه و[illegible] بل معرفة حقيقة
ذلك الشيء فافهم ذلك وهذا كلام في غاية الحسن وقال إن من رام أن
يعرف الأشياء من العلو أعني من الجوهر الأول عسر عليه إدراكها ومن طلبها
من أسفل عسر عليه إدراك العالم الأعلى لأنه انتقاله من جوهر كثيف إلى جوهر
في غاية اللطف ومن طلبها من المتوسط وعرف المتوسط كان المعرفة لديه
بعلم الطرفين وسهل عليه الطلب وهذا كلام عجيب لا يعرف قدره إلا من
عرف المتوسط أعني النفس الإنسانية وقال إن النفس جوهر مبسوط شريف
باق وليس يعني بالبسط هذا البسط ولكن بسط الذهن والوهم فإن ذلك
البسط روحاني وهذا البسط جرمي مركب عند البسط الأول الوهمي و
الذهني وإنما صار عندنا مبسوطا لأنا لا ندرك شيئا من الأوائل اللطيفة
التي هي مدركة في هذا العالم هذا اللطف من ذلك فإن أردت أن
تعلم خاصية المبسوط فتوهم النور لا النار والضياء لا الضوء ولو لم يكن

يعني

النفس مبسوطة لم يكن بينه ولا كان يتصل نور بعضها ببعض وذلك لان
من هذه الجواهر الخمسة ثلاثة نقية من الكشوف واثنان كثيرة الكشوف فالمسمى
الروحانية المبسوطة يختلط بعضها ببعض فكل واحد محيط بالذي دونه واما
الجوهران الاخران فهما فوق الثلاثة الافلاك بالحس فمن هذه الجهة صارت
هذه الجواهر مبسوطة لان النور محيط بها ولانه لما صار كل جوهر من هذه
الجواهر محيطا بصاحبه كاحاطة الفلك بالفلك كان نور كل واحد من هذه
الجواهر متصلا بنور صاحبه يشبه الذي هو ادنى من صاحبه الذي هو
اعلى منه بوصلة واحدة لا فرق بينهما اكثر من انه يصل الى الاول قبل الثاني
والى الثاني قبل الثالث والوصلة بينهما غير منقطعة الى ان يصل الى
الطبيعة فينقطع لان تلك النفس لا تحيط بتلك الطبيعة والطبيعة
محيطة بتلك الهيولى الثانية والعقل يمد النفس بنور الهيولى الاولى
فينتصر على الطبع سبيل الملك كما يجب ان يكون رعيته تحت طاعته كذلك يلزمه
ان يكون هو المتفقد لاحوالهم قبل حال نفسه في جميع امورهم لان صورته معهم
صورة النفس في البدن وقال ان ظن الملك انه يجمع مالا من ظلم فقد ظن
عجزا ولا يجمع الملك المال الا من عمارة الارض وقال ان غفل الملك عن النظر
في امور رعيته وجيوشه واغفل انه يوما واحدا اشتغل فكره ووسوس
خاطره واشهر عنه شهرا وان غفل يوما من قبل ذلك به شهرا من هذا ان يسلم
عن ابه رعيته فيذهب بملكه وقال ما احسن حال الرعية واولياء الملك اذا كان
ملكهم لطيف العقل صحيح الراي عالما بالحكمة وما اسوء حالهم اذا عدم من هذه
شيئا وقال اذا استهان الملك بصغير الاشياء صار كبيرا كالعلة في البدن
متى لم يبادر الى علاجها والت بسقم البدن وقال اذا اعتبر الملك بالماو
والمنطق اللطيف من عدوه ولم يعتقد اماره ويتبع اعماله فلا يامن ثوبه عليه

فان وشبه الاسد على غفلة بسبب هلاك المعرف به وقال سئل الملك ان لا يغفل عن
تعليم ولده سائر العلوم التي بها قوام مملكته والعدل في رعيته وسياسة جيوشه
ولا يحسن له مداومة الصيد واللعب وبلوغ الجد ويجنبه الهزل وقال يجب على الملك
ان يظهر نعمته على اهل الفضل والعلم وطالبيه ليحثوا انفسهم في الزيادة وقال سئل الملك
اذا اراد ان يستخدم منصرفا في شيء من اعماله ان يسال عن اخلاقه وصبره وتدبيره لنفسه
ومنزله فان كان حسن الخلق شديد السياسة لسائر احواله في الدين والصبر على
الاشياء العارضة فليستعمله وان كان ضد ذلك فلا وقال يبصر في الامور
فان الاستعجال في الغضب وقال القلوب الفارغة موكلة بالشهوات وقال صدق
في الله يودك خالص الصاحب من اخ شفوق يغني يتمنى ميراثك عاجلا وقال كل شيء يالف
جنسه والانسان يالف شكله وقال من لم يعرف مقدار الجميل يفعل به فاسد له
بالقبيح كفعل العبيد وقال عزة المجهول ذل وقال اغنى الغنى صحة الجسم واجل
السرور سعة الصدر وقال طاعة المحبة والوداد خير من طاعة السلطة والهيبة وقال
نعم المؤدب التجارب ونعم الوقت النظر في العواقب وقال افضل امر الدنيا واشرفه البناء في
الاخرة النجاة في المعاد وقال النعمة لا تجاوز الجهال والانفراد لا مواصلة الاشرار وقال
المجهول عند السلطان الجائر خير من العزيز العظيم الجاه عنده وقال العقيم خير من الولد البليد
وقال الفقر من العاقل القليل البحث خير من الجاهل الكثير المال وقال الحكمة تورث
صاحبها فراش التواضع وبها ينال معرفة الامور وبها يحسن النية وتنزل الرحمة بعدل
السلطان ويتبع الرضا وينفق المسالة ويجمع الاراء ويزداد الورع ويكثر البر ويظهر
الاخيار ويقل الذنوب وقال ظل من اليمن الحكمة بغير استخفاف وجهل من طيران
البهاسيلا مع النعيم **خبر هرمس الهرامسة** تولد هرمس الهرامسة بمصر في مدينة
منف منها وهو باليونانية ارمس وانما عرب فقيل هرمس ومعنى ارمس عطارد ويسمى
ايضا عليه السلام عند اليونانيين طرسمين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين خنوخ وهو

ابن لامخ بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام كان قبل الطوفان الكبير الذي غرق الدنيا وهو الطوفان الاول وكان بعد الطوفان الاخر غرق اهل مصر فقط وكان نقول بدهواس تلميذ اغاثاذيمون المصري وكان اغاثاذيمون عليه السلام احد انبياء اليونانيين والمصريين **وهو اوريا الثاني وادريس اوريا الثالث وتفسيره اسم اغاثاذيمون السعيد الجد**

وخرج هرمس عن مصر ودار الارض كلها وعاد الى مصر فرفعه الله اليه قال الله ورفعناه مكانا عليا وذلك بعد اثنين وثمانين سنة ودعا الخلائق من سائر اهل الارض الى الباري سبحانه مائتين واثنين وسبعين لسانا اتاه الله الحكمة بمناطقهم وعلمهم وادبهم وبنا لهم مائة مدينة وثماني مدن عظيمة اصغرها الرها وعلمهم العلوم وكان اول من استخرج علم النجوم واقام لاهل كل اقليم سنة تليق بهم وتقارب اراهم وخدمه الملوك بالطاعة اهل الارض كلها واهل الجزائر التي في البحار وخدمه الملوك الاربع كل واحد منهم ولي بامره عليه السلام الارض كلها فاولهم ايلاوس وتفسيره الرحيم والثاني ابلاوس والثالث اسقليبوس والرابع امون وهو ابو سيلوخس ودعا الى دين الله عز وجل والقول بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب والحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل وطلب الخلاص في الاخرة وامرهم بصلوات وذكرها لهم على صفات بينها لهم وصيام في ايام معلومة من كل شهر والجهاد لاعداء الدين والزكوة في الاموال ومعونة الضعفا وغلظ عليهم في الطهارة من الجنابة والحيض ومس الموتى وامرهم بتحريم اكل الخنزير والجمل والحمار والكلب وغيرهم من الماكل وحرم السكر من كل شي من المشروبات وشدد فيه اعظم تشديد وجعل لهم اعيادا كثيرة في اوقات معروفة وصلوات فيها وقربانات منها لدخول الشمس رووس البروج ومنها لروية الهلال واوقات القرانات وكلما صارت الكواكب الى بيوتها واشرافها وناظرت كواكبا اخر وقربوا قربانا والقرابين فيما جاء به ثلثة اشياء البخور والذبائح والخمر ويقربون من باكورة الاشيا من الرياحين الورد ومن الحبوب الحنطة

والشعير ومن الفاكهة العنب ومن الاشربة الخمر ووعدهم انه سياتي بعده عدة انبياء وعرفهم ان من صفات النبي المبعوث ان يكون بريا من المذمومات في الاوقات كلها كاملا في الفضايل المحمودات كلها لا يقصر عن مسالة يسال عنها مما في السموات والارض وان يدل على ما فيه الشفاء من كل الم وان يكون مستجاب الدعوة في كل ما طلبه من انزال الغيث ودفع الافات وغير ذلك من المطالب وان يكون مذهبه ودعوته المذهب الذي يصلح العالم وكثر عمارته ورتب الناس ثلث طبقات كهنة وملوكا ورعية ومرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك لان الكاهن يسال الله في نفسه وفي ملكه وفي رعيته وليس للملك ان يسال الله في شي الا في نفسه فقط وكان عليه السلام رجلا ادم اللون تام القامة اجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العين اكحل متانيا في كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء اذا مشى اكثر نظره الى الارض كثير الحلم فيه فكر وعبس اذا تكلم سبابته وكان على فص خاتمه الذي يلبسه كل يوم الصبر مع الايمان يورث الظفر وعلى فص الخاتم الذي يلبسه في الاعياد تمام الفرح بالاعياد الاعمال الصالحة وعلى فص خاتمه الذي يلبسه اذا صلى على ميت الاجل حصاد الامل والموت رقيب غير غافل وعلى المنطقة التي يلبسها دائما النظر في العاقبة يورث سلامة النفس والبدن من الاعراض المودية وعلى المنطقة التي يلبسها في الاعياد حفظ الفروض والشرايع والشريعة تمام الدين وتمام الدين كمال المروة وعلى المنطقة التي يلبسها وقت الصلوة على الميت من نظر لنفسه فاز شفاعته عند ربه الاعمال الصالحة وانتهت شريعته وهي الملة الحنيفية ويعرف ايضا بدين القيمة الى مشارق الارض ومغاربها وشمالها وجنوبها وطبقت الارض باسرها حتى لم يبق على وجه الارض ادمي الا دان بها وكانت قبلة الجنوب على خط نصف النهار

مختار مواعظ هرمس وحكمه واداب وهو المثلث بالحكمة

ومعنى المثلث بالحكمة انه نبي ثم ملك ثم حكيم اي هو متصف بهذه الصفات الثلثة
الممدوحة وهو ادريس قال لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمه بمثل
الانعام بها على خلقه وقال من اراد بلوغ العلم وصالح العمل فليترك من يده
اداة الجهل وسيء العمل كما ان الصانع الذي يعرف الصنايع كلها اذا اراد الخياطة
اخذ الاتها وترك الة النجارة واذا اراد الكتابة اخذ الاتها وترك الة الخياطة محبة
الدنيا وحب الاخرة لا يجتمعان في قلب ابدا وقال ايها الانسان اذا
اتقيت ربك وحذرت الطرق المؤدية الى الشر لم تقع فيه وقال لا يميل
الى الدنيا والهوى وحلاوتهما المضادتان للدعة الا الشغل بعاداته فيكون كالغريق
المشتغل عن التدبير بخلاص نفسه لحمل بضاعة ثقيلة لغيره بحسنها وهي سبب عطبه وقال
لم يكن البشر ليهتدوا الى معرفة عظمة الله لولا ان عرفهم نفسه وهداهم الى عبادته
بالوسائط من انبيائه وحملة وحيه المختارين المصطفين الناطقين عن روح
القدس المرشدين الى تقوى الله عز وجل وسبل طاعته الموقفين لنا على حدود
اوامره وزواجره وحفظ سننه والسلوك في مذاهب رضاه المؤدية الى الحياة
الدائمة والنعيم المتصل وقال لا ترفعوا الى الله تعالى دعاكم بالجهالة ولا بالنية
المدخولة ولا تعصوه ولا تتعدوا حدوده ونواهيه ولا يجترئ احدكم الى معاملة
اخيه على ما لا يحب ان يعامل بمثله وانفقوا وتحابوا وثابروا على الصوم والصلوة
بصبر صافية نقية ونية غير متقنعة ولا مشوبة وتوادوا على طاعة الله والتقوى
له وابتغوا الخير واجتهدوا وافية وليكن تاديتكم فرائض عليكم بالتمام والكمال والخشوع
والخضوع من غير عجب ولا استكبار واياكم والتفاخر والتكاثر وعليكم
بالاخبات والتواضع لكيما تشكروا وافضل اثمار الخير من اعمالكم وقال ابعدوا
عن مخالطة الخونة والفسقة ومبتغي الضلال ومقابح الافعال وقال لا تحلفوا
بالله كاذبين ولا تهجموا على الله باليمين واعتمدوا الصدق حتى يكون نعم منكم

(نعم)

نعم ولا لا وتورعوا عن تحليف الكذابين بالله عز وجل فانكم تشاركونهم في الاثم
اذا علمتم منهم الحنث ولكن لا اثر في نفوسكم ان تكلوهم الى الله سبحانه عالم
السرائر فحسبكم به من حاكم يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقال اعلموا و
استيقنوا ان تقوى الله سبحانه هي الحكمة الكبرى والنعمة العظمى والسبب الداعي
الى الخير والفاتح لابواب الفهم والعقل لان الله سبحانه لما احب عباده وهب
لهم العقل واختص انبيائه بروح القدس وكشف لهم عن سرائر الديانة وحقائق الحكمة
وانتهوا عن الضلال وتبتغوا الرشاد وقال استشعروا الحكمة واتبعوا الديانة
وعودوا انفسكم الوقار والسكينة وتحلوا بالاداب الحسنة الجميلة وترووا في اموركم
ولا تستعجلوا ولا تبتسموا في مجاراة المسيء واجعلوا الحياء بين وجوهكم والخيفة من الله
سبحانه حشو جيوبكم وتدبروا بالفهم والاستقامة واحذروا عواقب الندامة
فبلوا هذه السبل تصير النفس حرة معتقة من رق الجهالة وعبودية الحدثان
وقال وان يكن من احدكم فرط او ارتكب منكرا فليقلع عنها ولا تحمله السلامة
منها على المعاودة لها بل بالتوبة والاقلاع عنها فانها وان سترت عليه في الدنيا
فانه يفتضح بها يوم الدين ويجازي عليها بعقوبة لا رحمة معها وقال تادبوا باداب الله
سبحانه التي دعاكم اليها وامركم بحفظها واتبعوا الحكماء والعلماء وخذوا عنهم الفضايل
وليكن شهواتكم مصروفة الى طلب الحمد واستحقاق المدح ولا تصرفوها الى الشرور
ومقابح الامور وقال اهربوا من المآكل الخبيثة واحتشموا من المكاسب الدنية
فانها وان ملات اكياسكم من المال فانها تفرغ قلوبكم من الايمان وقال عودوا
انفسكم اكرام الاخيار والاشرار اما الاخيار فمن اجل خيرتهم واما الاشرار
فلتكفاف شرهم وقال تحفظوا من مخالطة القوم الذين لا يهتدون
للحق ولا يحكمون لمعرفته ولا يتعلقون منه بعصمة غير ان يسمعوه سماعا
ولا يعقلوه افعالا ولا تنصبوا المكارم للناس الحبايل ولا تبغوهم الغوايل

وتحلّوا

ولا تسعوا الهم في المضرة فان ذلك لا ينجي ومن خوفي الاول نخيف في المستقبل
وارفعوا نفوسكم عن ان تفعلوا هذه الفعال وان تقوموا هذا المقام وقال
اجمعوا بين محبة الدين ومحبة الحكمة وهذبوا نفوسكم على تعليمهما وان قدرتم
على ان يكون زمان مقامكم في هذه الدنيا مصروفا باسره الى ذلك دون غيره
فافعلوا ومتى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب على غيركم وكان ما يحصل
لكم من شرف الفضيلة انفع من ذخاير الذهب والفضة وساير اصناف القنية
فانها تفنى وثواب الله عز وجل لا يفنى وقال ساووا بين باطنكم وظاهركم في
المخاطبات ولا يكن السنتكم مخالفة لضمايركم وقال اطيعوا رؤساكم واخضعوا
لسلاطينكم واكرموا كبراكم وبروا اودتكم ولتغلب عليكم محبة الله سبحانه
والحق ولا تخالفوا الراي الصواب ومشاورة النصحا لتامنوا الندامة وتسلموا
من الندامة ليكن افواهكم مملوة لشكر الله وحمده عند الشدة والرخاء والفقر
والغنى وقال لا تتفاضلوا الا باعمالكم ولا تجوروا في الحكم ولا تستعملوا
النفاق ولا تركبوا الخشونة ولا تخونوا الاذكيا وليكن الفقر مع الاستقامة
احب اليكم من الثروة مع الاثم فان المال يفنى واعمال الشر والخير تبقى وقال
لا تحبوا كثرة الضحك والهزل ولا تنظروا بالباس وان ظهر من احد على عاهة او
عورة او حالة مذمومة ولا تعيبوه ولا تضحكوا منه واعتبروا وارجعوا الى الله
سبحانه فان البشرية تجمعكم وانتم وهم من طينة واحدة خلقتم وليس الصالح
بامن ان يبتلى بمثله في المستانف والواجب عليكم اذا رايتم ذوي البلوى ان
ترفعوا نواظركم الى الله سبحانه وتحمدوه على العافية وتسلوه الاعاذة وقال اذا
جادلكم المخالفون لكم في الدين بالغلاظة وسوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك
بل بالرفق والدلالة والهداية ولطف المخاطبة وتعتصموا بالله سبحانه وقولوا
باجمعكم اللهم اصلح بريتك واخرج عليهم من فضلك وقدر لهم ما يعودهم الى

الالفة

الالفة والسلم والايمان والهدى وقال اكثروا من الصمت في المحافل ولا تطلقوا
السنتكم بحضرة المتحفظين عليكم بما عسى ان يجعلوه سلاحا يقاتلوكم به واقلوا المرا
والهذر والفضول من القول وقال حياة النفس في العلم والعلم في الايمان بالله
عز وجل والايمان في الله في حفظ الدين ولا يعلمون ان الحكمة والايمان بالله
سبحانه لا يعرفان ان وجد احدهما وجد الاخر وان عدم عدم وقال لا يمكن
ان يكون الانسان عادلا وهو غير خايف من الله عز وجل وانما يكون العدول
عدولا اذا استكبروا من خشيتهم الله عز وجل وبذلك يكسبون روح القدس
في يوم القيمة وتفتح لهم ابواب الفردوس حتى تستريح انفسهم في النفوس المطهرة
العاملة مع الله المستحقة للحياة الابدية وقال احذروا الاشرار والحساد
والمشتملين على العداوات والاحقاد والسكارى والجهال واذا هممتم بالخير
فهلموا الى فعله لئلا يعارضكم فعل سوء الخاطر فتوقفوا عنه وقال لا تغبطوا الفاجر
على ان تواتيه الحظ فان استمتاعه قليل وعاقبته الوبال والله لا يصلح اعمالكم لهم
وقال روضوا اولادكم بالتعليم قبل ان يكبروا لئلا يتمردوا عليكم ويميلوا
الى الشر ويلحقكم الاثم فيهم وقال ليكن همتكم الى الله رب الارض والسما
وارفعوا اليه صلواتكم ودعاكم بصفا من ضمايركم وعلى غير ستور من خواطركم
فانكم ان تناجوه بقلوب سليمة يسمع منكم ويستجب لكم ويبلغكم امالكم ويفتح
لكم ابواب الرشد في مساعيكم ومتوجهاتكم ويعصمكم من افكار السهو ويحفظ
انفسكم من المكاره وينجيكم من مخاوف الاثام ويرد عنكم المخاوف ويكبت رؤس
اعدائكم تحت اقدامكم وقال اذا دخلتم في الصيام فطهروا انفسكم من نجس ودنس
وصوموا لله سبحانه بقلوب خالصة صافية منتزهة من الافكار السيئة والهوا
المنكر فان الله سبحانه يستقبح القلوب الملطخة والنيات المدخولة ومع صيام
افواهكم من الماكل فلتصم جوارحكم عن الماثم فان الله سبحانه لا يرضى ان تصوموا

من فخ الاثام

من المطاعم فقط لكن من المناكير كلها والفواحش باسرها ما يغني عنكم ليت شعري الصوم
اذا كانت افعالكم مذمومة وبصائركم مشوبة وظلموا في صيامكم على بيوت الله
واعمروها بالصلوة والدعاء ولا تشتكروا بالعبادة ولا ترموا بها السمعة والشهرة
بل استعملوها بالتذلل والاستكانة واذا ادبتكم فرائضكم وعيدت اعيادكم و
انقلبتم الى منازلكم مسرورين بحريمكم واولادكم فاذكروا اهل الضر والمسكنة
ومدوا ايديكم اليهم بالبر والمواساة وقال نفسوا عن المكروبين وفرجوا عن
المحزونين وافتدوا الاسارى وعالجوا المرضى اضيفوا الغرباء واطعموا الجياع
اروو العطاش عزوا اهل المصائب خلصوا المظلومين ممن يظلمهم لا
تزيدوا المحزونين حزنا ولا تضيروا واعينوهم مع خطوب زمانهم عونا بل عزوهم
وسلوهم وعاونوهم وعاضدوهم وانسوهم بالقول الحسن والفعل الجميل
وان كانوا ممن اسلفوكم الاساءة فاعفوا واحضروا وانعموا عليهم على ما نالهم من العقوبة وقال
اكتسبوا الاصدقاء وقدموا الاختبار لهم قبل الاستمانة اليهم ولا تعجلوا بالثقة
لهم قبل المحبة لهم لئلا يلحقكم الندم وتنالكم منهم المضرة وقال من اتاه الله فضلا
في دنياه فلا يفتخرن على اخيه ولا يداخله العجب والتعاظم وليكن ذلك الفضل
محتقرا في عينه فان الله سبحانه خلق الفقراء والاغنياء وهم عنده سواء و
قال لا تبدر عند الغضب منكم كلا الفحش فانها تورثكم العار والمنقصة وتلحق
بكم العيب والهجنة وتجر عليكم المأثم والعقوبة وقال من كظم غيظه وقبل
لفظه ونطق منطقه وطهر نفسه فقد غلب الشر كله وقال لا ينبغي له ان
يكون طلبه لها ورغبته فيها التشاب عليها وتمن لها لكنه ينبغي له ان يكون منه
رغبة لنفسه فيها لفضلها على كل شيء سواها وقال اذا كانت الحكمة خالصة
فهي معدن كل سعادة ومظهر كل ادب وماحقة كل شر وقال خير الملوك من
بدل الشؤم في مملكته الى السنة الحسنة وشرهم من عكس وقال الدليل

لطالب الحكمة ان يكون طلبه لها تام

على

على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند السخط وعلى
غريزة الحلم العفو عند الغضب وقال من سره مودة الناس اياه ومعونتهم له
وحسن القول منهم فيه فحقيق على ان يكون مثل ذلك لهم وقال من احب
ان يحاذ عليه عند فاقته فليجد بما وسع له على اهل الحاجة اليه وقال من فضل
العلم اوقصد العدل واستفاد العمل الصالح واجتهد في طلب الحكمة وتزين
بالادب اصاب ما يرغب فيه من خير الدنيا والاخرة وقال اعظم الناس مصيبة
في الدنيا والاخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة ولا له في الادب رغبة وقال
من منع ما عنده من العلم والادب الصالحين فهو بذلك جهل الاشرار ومن
منع العلم مستحقه منعه الله منفعته في الدنيا والاخرة ولا يبخل بالعلم على مستحقه
لا جاهل قليل العلم فان لم يكن قليل العلم فهو لذي الحكمة حساد وقال
من جاد بالعلم والحكمة فهو افضل ممن جاد بالمال وابقى للذكر لان المال
يفنى والذكر يبقى وقال السلامة ان لا يعادي الى احد ولا يكون لسانه الى
من عاداه واضربه بل يحسن اليه ويلين له القول وان من افضل اعمال ثلثة اشياء
ان يبدلوا العدو صديقا والجاهل عالما والفاجر برا وقال الصالح من خيره خير
لكل منفعة احد ومن يعد خير كل احد لنفسه خيرا وقال ما اقل منفعة المعرفة
مع غلبة الشهوة وما اكثر منفعة قلة المعرفة مع ملك النفس وقال الموت
كسهم مرسل وعمرك بقدر مسيرة نحوك وقال من اوكد اسباب الحلم رحمة
الجهال وقال رب متماشرق شارب الماء قبل ريه ومن جاوز الكفاف لم يغنه
الاكثار وقال الساعي كاذب لمن سعى اليه وخائن لمن سعى به المزاح
يفني الهيبة كما يفني النار الحطب وقال سريعة الموت بطيئة العودة وقال
لا اشجع من بريء ولا اجبن من مريب وقال من جرى في عنان امله
عثر باجله وقال كان الحاسد خلق ليغتاظ وقال افقر من شهوته خالفت

فرصة

عقلك بالخلاف عليها وقال الغضب اذا كان له سبب يعرف كان الرضى سهلا اليسير
واذا كان بلا سبب كان الرضى صعبا لأن المحال غير موجود على كل حال وقال
المستشير على طرف النجاح وسئل ما الذى يهد الرجل فقال الغضب والحقد
وابلغ منهما الهم وسئل ما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتى الاغنياء
ابواب العلماء فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنا وجهل الاغنياء بفضل العلم وان العلم
ممدوح بكل لسان متزين به فى كل مكان وقال العقل بغير ادب كالشجر
العاقر والعقل مع الادب كالشجر المثمرة وقال العلم بالخير والشر هو تمام العلم وبتمام
العلم يكون تمام الحكمة وبتمام الحكمة سلامة العاقبة وقال ما ينبغى للعاقل ان
يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه وقال من عرف الجهل كان عاقلا
ومن جهله كان جاهلا ومن جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته ومن جهل صورة
ذاته كان بغير ذاته اجهل وقال الناس اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتفى وقال
الحكمة انما هى كالجواهر التى فى الصدف فى قعور البحار لا تنال الا بالغواصين الحذاق
وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال العلم من لا يكمل عقله وقال
الادب صورة العقل فحسن عقلك ما قدرت وقال العاقل لا يدع عيوبه تفرح
بما ظهر من محاسنه وقال النصح بين الملا تقريع وقال اعادة الاعتذار تذكير بالذنب
وقال ما عفا عن الذنب من قرع به وقال الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير
وان كان حدثا وقال الدنيا تهين من كان يكرمه والارض تاكل من كانت تطعمه
وقال غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله وقال اللبيب يقبل الحاسد
له وينكر الكذب عليه وقال يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وسئل
عن شيخ له زوجة فقال من لا يقدر ان يسبح فى البحر كيف يقدر على ان
يحمل على عنقه حجر وقال اجتنب صاحبة الكذاب فانه مثل السراب يلمع ولا ينفع
وقال من كثر حقده قل عتابه وقال الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل

وجهل الاغنياء بفضل العلم

للعاقبة

للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها وقال من مدحك بما ليس فيك فلا يأمنه ان
يذمك بما ليس فيك وقال الغضب يصدى العقل حتى لا يرى صاحبه حسنا
فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه وقال من تكلف بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقال
لا تقطع اخاك الا بعد عجز الحيلة فى استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعه
فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك وتصلحه لك
وقال خير الاصحاب من نسى ذنبك ولم يقرعك به ومعروفه عندك ولم يمتن به
عليك وقال اعط الحق من نفسك وان لم تعطه منها كان الحكم خصمك وقال
نعمة الجاهل كروضة على مزبلة وقال اخوان السوء كشجر النار يحرق بعضها
بعضا رب كلام جوابه السكوت ورب عمل الكف عنه افضل ورب خضوع
الاعراض عنه الصواب وقال افضل مخلوق الله سبحانه فى هذا العالم الناس
وافضل ما فى الناس العقل وافضل امور العقل تدبير صاحبه بالعدل وكف
نفسه عن الذنوب وقال احمد الاشياء عند اهل السماء والارض لسان
ناطق صادق بالحق والعدل وقال الخير والشر يصلان الى الناس لا محالة فطوبى
والويل لمن جرى وصولها الى الناس على يديه وقال ينبغى للسلطان
وذوى الملك ان لا يملوا ولا يتسلطوا ولا يخلطوا الا من له رحمة ومودة لكل
احد مثل ما يكون عند الاب المحب للولد الكريم عليه وقال غاية النفس المنطقية
المعرفة الحقيقية وغاية معرفة القوة الشهوانية المحبة وغاية معرض قوة فعل
القوة الغضبية السلامة وقال كفى بالظفر شفيعا للمذنب الى الحليم وسئل
عن الجود فقال هو ان تجود بمالك وتصون نفسك عن سؤال غيرك
وقال امر الدنيا احقر من ان يطاع فيه الاحقاد وقال قابل غضبك بعلمك
وجهلك بعلمك ولسانك بذكرك وقال التلميذ هو الطبيب وعلته هو السقم
حرك على ما صورة الشجاعة فهمت وقال ما قلت قال له نعم فقال لا ارى

عليك ان تفهم قال وكيف ذلك قال لان السرور دليل على الفهم والسرور
وقال الحياء في الصبي اجمل من الخوف لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على
الرهبة وقال تزود من الخير وانت مقبل خير من ان تتزود منه وانت مدبر
وقال من لم يكن موضعا فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق
قائم ونهر جاري فقد ضيع نفسه واهله وماله وولده ووصى بلوجس وهو
اموره الملك فقال اول ما امرك بتقوى الله عز وجل وايثار طاعته ومن تولى
امر الناس فقد يجب عليه ثلثة اشيا يكون ذاكرا لها اولها ان يكون يده مطلقة
على قوم كثير والثاني ان الذي يده مطلقة عليهم احرار لا عبيد والثالث
ان سلطانه انما يلبث مدة يسيرة فسبيلك ان تظهر نفسك بحسن النية ما
امون والقول بالحق واياك ان تهمل الحرب والجهاد لمن لا يؤمن بالله عز وجل
ويتبع سنته وشريعته لما يرغب اليه من دخولهم في طاعة الله جل اسمه واحذر
ان ترغب في اخذ اموالهم وتركهم على طغيانهم فان المال لا رغبة فيه الا من جله
وما الله تعالى فيه راضي واعلم ان الرعية تسكن الى من احسن اليها ولا يحسن
المملكة الا برعيتها فمتى ما لم يكن السلطان رعيته حصل السلطان نفسه اذا
سلم منهم واياك والغفلة عن النظر في امورهم وامر مملكتك ثم نفسك وقدم
ما تصلح به اخرتك تصلح امر دنياك وسبيلك اذا لقيت حربا ان يكون جازم
الراي في جميع امورك واحذر الهزيمة فانها اذا وقعت بعسكر ليس يشتد حزاما سريعا
واكثر الجواسيس ليكن اخبار اعدائك معك وقتا بوقت واحذر من حيلة
تعمل عليك واذا امرت بامر فسل عنه بعد ذلك ولا تقصر فيه فيلحقك من ذلك
نقصان الهيبة واذا امرت ان يكتب لك كتابا واحذر ختمه وانفاذه لو
تقرا انت لان الجهل يقع بالملوك وانت اولى اهل لهذا الامر واياك ان
يانس الى احد ويكشف السر الا ان يكون خواصك ورعيتك يانسون اليك

يحسن

بحسن سياستك لهم واجعل النوم لك بقدر ما تحتاج جسمك ولا تشغل نفسك الا بجد
الاشياء وليكن امرك كله جدا بلا هزل واذا هممت فافعل واذا قدرت فابق واذا لقيت
فاحذر واياك والغفلة عن الكيميا العظمى وسياسة اهلها ومبلغ علوهم والمسالمة
لهم وهم الفلاحون فان الكيميا عمارة الارض بالزرع والنبات فان الرعية بها يسكنون
والجند بها يكثرون وبيوت الاموال بها تعمر والدولة بها تثبت فليس سبيلك
ان تغفل عن امر هذا عقباه وسبيلك ان تكرم اصحاب المراتب في المواهب ثم
كل انسان على قدر عقله وعلمه وليشهر اكرامهم لئلا يجهل الرعية حقوق اهل
الفضل ومن يطلب العلم فاكرمه واعرف حقه وفوض اليه الاحسان لتزيد همته فيه
ويلطف عقله ويصفو ذهنه وتقل همته في امر دنياه فينتفع به ان شاء الله و
عجل العقوبة على المفسدين في الارض بعد ان يصح عنهم عند حرمهم وتصح
جنايتهم ومن قدح في ملكك فاضرب رقبته وان امتنعت لم تجد غيره ومن سرق — بصدد
فاقطع يده ومن يلصص في طريق فاضرب عنقه واصلبه ليشتهر ذلك ياامن
سبيلك ومن وجد مع ذكر مثله فعل به فحرقه بالنار واجب ومن وجد
مع امراة يزني بها فاضربه خمسين جلدة وارجم الامراة ما لم تجر بعد فاقمة البينة
الشرعية على ذلك واحذر ان تسمع قول ساع بل اذا صح عندك سعايته فعجل
عليه العقوبة واشهر ذلك لئلا يتزعزع قلبك ان تشغله بالمحال واياك والغفلة عمن في
الحبوس في كل شهر لئلا يكون منهم مظلوم من يستحق عليه اطلقت سبيله
بعد الاحسان اليه ومن يستحق العقوبة عجلت عليه ومن يستحق ان يمهل
الى وقت يكشف حاله رددته واحذر الاعجاب برايك والزم المشاورة
لمن حسن عقله وطعن في سنه لكثرة ما مر عليه من التجارب وحصل اراهم
فان رايت احدهم سدادا والا فاعقد انت من جميعهم رايا سديدا ترشد
وبالله التوفيق وقال الشريف من استعمل الفضائل واعظم الشرف

العدل ان العفو والجود قبل الطلب وقال حقيق ان يطلب المرء الحكمة ويشتهيها في نفسه
ولا يجزع من المصائب التي تعم الاخيار ولا ياخذ بالكبر ولا فيما يبلغ من شرف
ولا يزهو بحال الغنى والسلطان و يعدل بين نيته وقوله وفعله ويكون ما لا
عيب فيها ودينه غير مختلف وحجته ما لا ينقض مما يغير الله ما به لا من لم منه
ولعقبه وقال لا تستطيع احد ان يجد الخير والحكمة الا ان يخلص نفسه في العلم
ولا خلاص لمعنه الا ان يكون له ثلثة اشيا وزير وولي وصديق فوزير
عقله ووليه عفته وصديقه العمل الصالح وقال احمد الاشياء عند اهل
السماء واهل الارض لسان ناطق صادق بالعدل والحق وقال لكل شيء
حيلة غير الموت وكل شيء فان غير الاثم وكل شيء يبيد غير العمل الصالح وكل شيء
يطاق تغييره غير الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء
يستطاع دفعه غير القضا وقال ليس العجب ممن امتنعت عليه الشهوات ان
يكون فاضلا وانما العجب ممن الشهوات مقرونة به ويكون فاضلا وقال لا خير
فيمن يستروح العفو فيكره التفريع وقال لا يحمل الذنب بالعقوبة واجعل
بينهما للاعتذار طريقا وقال ذلة العالم ككسر السفينة يغرق ويغرق معها
خلق كثير وقال الغنى وطن والفقر غربة والطمع رق والناس حرية وقال
ثم قال اذا كان الملك لا يقدر على قهر حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر
على ضبط خاصته وكيف يقدر على ضبط اعوانه واذا لم يقدر على ضبط اعوانه
فكيف يقدر على رعيته وما بعد عن مملكته فسبيل الملك ان يبتدي
لسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره وزرادبرطاطر وهو صاحب
ادريس واليه نسب الحنفاء فقيل لهم الصابئون
قال من لا يملك عقله لم يملك غضبه وقال الملك اللبيب يبلغ بالرفق
والمداراة ما لا يبلغه بالجفاء والصولة وخاصة مع الاخيار سبيل الملك الجائر

ان يخبر الرجال بافعالهم لا بما تشاهد من عظيم اجسامهم وكذلك لا يظهر الخلاف
على من ليس له بطانة وقال اذا جمع الملك الاموال ولم ينفق منها في مواضع
الحقوق كان ذلك سبب تضييعها مع اتلاف ملكه وقال النار اذا استعملت
بغير ريح ضعف عملها وابطا احراقها وقال جمع المال يحتاج الى الاعوان
والاعوان يحتاجون الى المال وقال سبيل السلطان ان يعرف المنقطعين
اليه وترتيبهم بمنازلهم وعقولهم وعلومهم ونصحهم وما يستحق كل امرء منهم ولا
ينكر عطائه وانعامه عليهم ولا يحصل له في نفوسهم موقع ولا يجدون
به سرورا وقال سبيل الملك ان لا يصطنع لمعروفه من عرف بالكذب
والشر فقد يرامنه انه اذا اصطنعه زال عن طبعه وغيره فان تغيير الطباع
ونقلها يعسر على صاحبه وقال صاب لا ناخذ وامن الناس جميع ما عندهم
لكن ينبغي ان ياخذ وامن هو من الناس محمود في جميع خصاله جميع ما
عنده وممن هو محمود في شيء واحد ذلك الشيء فقط فان التفاحة
ليس ياخذ منها بريحها فقط بل يلتذ مع ذلك منها باكلها فاما الزهر
فانما يلتذ منه بريحه فقط بل وبالنظر اليه مثل ما او رداهه لدفلى فاما النخلة فانما
يلتذ منها بثمرها واما شجرة الورد فزهرها يعد ان يتوقى شوكها فاذا كان
الامر على ذلك فينبغي ان ياخذ ممن هو محمود في الكلام والعقل جميع ما عنده
وممن هو محمود في الكلام فقط محمود الكلام وانظر مع ذلك الى فوقك
هل انت كفو لاخذه فان التقاط العسل من الزهر يمكن النحلة ولا يمكن
الانسان وقال سبيل من يعلم الحكمة ان يبلغها للمتعلمين ويقربها اليهم ويفهمها
اياهم فان الفهم الاخير علل رباط الجهل القديم اسقلبنوس اسقلبنوس
النبي الحكيم كان تلميذ الهرمس وكان سامعه للكلام فلما خرج الى بلاد الهند

لصدق نفسه وصالله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره وبعده العدل وان يتصاونوا عن كل حال تعيبه

خبر فيثاغورث الحكيم الفيلسوف المتأله

ذكروا انه كان يرى السياحة واجتناب مجانسة القاتل والمقتول وانه امر بتفقد نفس الحواس وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضايل والكف عن الخطايا والبحث عن العطية الالهية ليعرف طبيعة كل شي وامر بالتجارب والتأدب بشرح العلوم العلوية ومجاهدة المعاصي وعصمة النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال الرجال وان يعلم النساء النساء وامر بجودة المنطق ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفوس وكونها فيما بعد في ثواب وعقاب على رأي الحكماء الالهيين وكان له غذاآن احدهما ان لا يجوع معه وكان قد الزم نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ولا رآه احد قط ضاحكا ولا باكيا وكان يقدم اخوانه على نفسه وكان اول من قال ان اموال الاخلاء مشاعة غير مقسومة وكان يرمز حكمته وفسرها ثيمس رمز قوله لا تعدي في الميزان اي اجتنب الافراط ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت هنا مرة اي اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفر اي لا تعيش في البطالة ولا تمر بغياض اللبوث اي لا تقتد بازاء المردة ولا تعم الخطاطيف البيوت اي لا تعتد باصحاب الطريقة غير المالكين لانفسهم وان لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله اي لا يغفل احد اعمال نفسه في الفضايل والطاعات وان لا يلبس تماثيل الملايكة على فصوص الخواتيم اي لا تجهر بديانتك في اسرار العلوم الالهية عند الجهال وكان لفيثاغورث اب اسمه منسارخوس من اهل صور وكان له اخوان

وجاؤا الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم فلما كان في اخر عمره اعتل فاجتمع اليه جماعة من الحكماء فعادوه فلما راى اجتماعهم على ان المعايد والهياكل قد خلت منهم فقال لهم هذا ما كنت اوصيكم به وانهاكم عنه لكن المستعان بالله عليكم قد استعملتم الاراء الفاسدة لينفرد كل واحد منكم لشي ويجعل له سوقا ليكون له فيه مرتبة واطعتم جهالا من ملوككم واخترتم الدنيا على الاخرة ولو كنتم تسالون ما اجاب من اصطفاه الله تعالى وانتخب رسولا اليكم ومرتبا لشريعتكم يعني ادريس كان اولى واحمد عاقبة وقال لهم عهدي ذلك الليلة ونحن نحضر البيت الاعظم اشركنا الله في صالح دعائه ونحن ما اثر ما كنا عليه من العبادة التي يجب علينا اذ دخل غلمان باطباق هدايا حسنة لردها ووضع خده على الارض ربي اعطوني ما ليس لي فخذهم بما جنوا على انفسهم وعلى وعلى غيرهم ولا يجمع لهم سهلا فاستجيبت دعوته وقال من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال ان احدكم بين نعمة من باريه سبحانه وبين ذنب من عمله وما يصلح هاتين الحالتين الا الشكر للنعم والاستغفار من الذنب وقال كم من دهر ذميم مذموم فلما صار الى غيره حمد محمود وكم من امر بغضناه وابكانا ويكى عنده واحزن عليه وقال التعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها اعط الناس احق بقويه له على فجوره والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد في الجهل ومسالة اللئيم اهانة للعرض وقال اني لاعجب ممن يحتمي من الماكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الاخرة وقال اكثروا من الصمت فان فيه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فانه زين المنطق وقيل له صف لنا الدنيا فقال لهم امس اجل واليوم عمل وغدا امل وقال المشفق عليكم يسيء الظن بكم والزاري عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين ومروة ان يبذل

الصالحة

اسم الاكبر منهما اونوسطوس والاخر طورنوس وكان اسم امه بوثانس بنت
ليلسفانوس من سكان ساموس ولما غلب على صور ثلاث قبائل
ليمون ويمبرون وسقورون فاستوطنوها وجلا اهلها منها وجلا والد
فيثاغورس فيمن جلا وسكن البحيرة وسافر منها الى ساموس علماً
كثيراً فاقام بها وصار مكرماً ولما سافر منها الى انطاكيا اخذ فيثاغورس
معه ليفرج بها لانها كانت نزهة جداً كثيرة الخصب فذكروا ان فيثاغورس
انما عاد اليها فسكنها المدة التي من طبنها اول مرة ولما جلا منها مسنافورس
سكن ساموس ومعه اولاده اونوسطوس وطورنوس وفيثاغورس
فتبنى اندروماوس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفاه لانه كان احدث
الاخوة وسلمهم من صغر في تعلم الاداب واللغة والموسيقى فلما التحى
وجهه الى مدينة سلبطون وسلمها الى اكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة
والمساحة والنجوم فلما احكم فيثاغورس هذه الصناعات اشتد حبه
للعلوم الحكمية فسافر الى بلدان شتى طلباً لذلك فورد على المصريين
والكلدانيين وغيرهم وداخل الكهنة بمصر وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة
المصريين بثلاثة اصناف من الخط خط العامة وخط الخاصة وهو خط
الكهنة المختصر وخط الملوك وعند ما كان في داخليا العزهم قلد وكان
مرابطاً لملكها ولما صار الى بابل رابط روساطسبانيون وعرس على راد باطا
فنصره بما احب على الصدق بفنين واسمعه وسماع الكبار وعلمه اوائل الكل
انما هو من ذلك فضلت حكمة فيثاغورس ولم وجد السبيل الى
هداية الامم وردهم عن الخطايا الكثيرة لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل
امة ومكان وورد على افرانوديس الحكيم السرياني في بداية امره في
مدينة اسمها ذيلون من سوريا وخرج عنها فسكن سلموس فكان قد

عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان ينبعث من جسمه فلما اعظم به الامر وساء
مشواه حمله تلاميذه الى افاسوس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى اهل
افاسوس واقسم عليهم ان يخلوه من مدينتهم واخرجوه الى مغانيسيا
دعني تلاميذه تخدمه حتى مات ودفنوه وكتبوا قصته على قبره ورجع
فيثاغورس الى مدينة ساموس ولقي بها ايضاً اومودامابيس الحكيم
المكنى ازودليم فرابطه زماناً وكان طرابيس ساموس صارت لفولوقراطيس
الاطرون واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فيتوسل
الى فولوقراطيس ان يكون له على ذلك معيناً فكتب الى اماسيس ملك
مصر كتاباً يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه انه صديق من اصدقائه و
يسئله ان يجود عليه بالذي طلب وان يحفظ عليه واحسن اماسيس قبوله
وكتب الى رؤساء الكهنة بما اراد فورد على اهل مدينة الشمس وهي المعروفة
في زماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولاً كرهاً واخذوا في
امتحانه فقبلوه قبولاً على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا
ولا اصابوا له ثمرة فبعثوا به الى اهل ديوسبوكس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه
نقصاً ولا تقصيراً فوجهوا به الى كهنة سمعكي بيا العوا في امتحانه فقبلوه
قبولاً على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا اصابوا
له ثمرة فبعثوا به الى اهل ديوسبوكس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقاً ولا الى
ادحاضه سبيلاً لعناية ملكهم به ففرضوا عليه فرائض صعبة كيلا يتسع من
قبولها ابدا خضوعه ويحرموه طلبته لمخالفة الفرائض اليونانيين فقبل ذلك
وقام به فاشتد اعجابهم منه وانشاء بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماسيس
فاعطاه سلطاناً على الضحايا للرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ولم
يعط ذلك لغريب قط ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعاً الى بلاده

٧
ودرس بعده على
اروقانطس الحكيم
المسالة المكنى
لعد او فولوقراطيس
ساموس و...

٧
زماناً طويلاً فما وجدوا عليه
نقصاً ولا تقصيراً
فوجهوه الى الكهنة منف
كاينا العوا في امتحانه
فقبلوه ...

17

وبنى له بمدينة ابوليه منزلا للتعليم فكان اهل ساموس يأتونه اليه ويأخذون من
حكمته واعتزل خارجا من تلك المدينة انطرون جعله مجمعا خاصا للحكمة وكان [illegible]
مع قليل من اصحابه اكثر اوقاته ولما اتت عليه اربعون سنة وتمادى طرابه فولو
قراطيس وكان استخلفه عليهم حينا طويلا واستكفاه ففكر ورأى انه لا يحسن
بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطاعة والسلطان والغشم فرحل الى انطاليا وسار
منها الى قروطونيا ودخلها فرأى اهلها احسن منظر ومنطقة ونبله وسعة علمه
وصحة سيرته مع كثرة حساده وتكامله في جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه
ما انقاد له اهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية فالزمهم عصمة القدماء وهذب
نفوسهم ووعظهم بالصالحات وامر الاراكنة ان يصفوا للاحداث كتب
الآداب الحكمية وتعليمهم اياها وكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا
مواعظه وينتفعوا بحكمته فعظم مجده وكثر شانه وصير كثيرا من اهل
تلك المدينة مهرة بالعلوم حتى انتشر خبره حتى ان عامة ملوك البربر وردوا
ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه ثم ان فيثاغورس جال في مدن انطاليا
وسقليا وكان الجحود والتمرد قد غلب عليهم فصادف اسماعهم وصيرهم
من اهل قروطونيا واهل سوبارسيا واهل قرسانطا والروم واهل طاورومينون
وغير ذلك فاستاصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى احقاب كثيرة وكان منطقه
طاردا لكل منكر ولما سمع حكمه ومواعظه سباحوس بن اطرون والى قاطورينا خرج
من ملكه وخلف امواله بعضها للاخته وبعضها لاهل مدينته وذكر
بانوس الذي كان جنسه من قريش وكان ملك قوبوا كان من ولد فيثاغورس
وكان لفيثاغورس وهو ما في قروطونيا ابنة يقول وكانت تعلم عذارى المدينة
شرايع الدين وفرايضه وسنته من حلاله وحرامه وكانت ايضا زوجته تعلم سائر
النساء ولما توفي فيثاغورس عمد دمطريوس الحوس الى منزل الحكيم فجعله

تبول

علمه

هيكلا

22

هيكلا لاهل قروطونيا وذكروا ان فيثاغورس كان على عهد كورس ملك الفرس
حدثا وكان ملكه ثلثين سنة وملك بعده ابنه قسوس وفيثاغورس في ايامهم
وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة وسافر الى انطاليا ثم توجه الى
قروطونيا فاقام بها ثماني سنين وانه لما هاج عليه بها ذلك الهيج رحل منها الى
ماطريونطون فمكث بها خمس سنين وتوفي وكان غذاؤه عسلا وشهدا
وعشاؤه خبزا والحوري وبقول نية ومطبوخة ومن اضحية كهونية مما كان يقرب
لله تعالى فلما ان دماس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل تغذيه بالاغذية
غير المجوعة وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه تكلم على احد وجهين
اما بالاحتجاج والدرس واما بالموعظة والمشورة وكان تعليمه شكل ذو وجهين
وحضره سفر الى بعض الاماكن فاراد ان يونس اصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا
في بيت رجل يقال له ميلون فبيناهم في البيت مجتمعون اذ هجم عليهم
رجل من اهل قروطونيا اسمه قيلون وكان له شرف وحسب ومال عظيم وكان
تستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويتجبر بالجور وكان قد دخل على
فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فوجه بين يدي جلسائه فاشار عليه بالكتاب
من خلاص نفسه فاشتد غيظ قيلون عليه وجمع اخلائه وقذف فيثاغورس
عندهم ونسبه الى الكفر ووافقهم على قتله واصحابه ولما هجم عليهم قتل منهم
اربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من ادرك وقتل ومنهم من افلت ولقضى
وذامت السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فافردوا له قوما
منهم واحتالوا له حتى اخرجوه بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى اوصلوه الى
قاوامونيا ومن هناك الى لوقاروس فانتهت البشاعة فيه الى اهل المدينة
فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له اما انت يا فيثاغورس بحكيم فيما يرى
واما البشاعة عنك فنستحيل لكنا ما نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن

متمسكون شرايعنا فخذ مناصيا فتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا فسار
فرحل منها الى فارو طافقجاه هنالك قوم من اهل فاروطوماو كادوا ان
يحنقوه واصحابه فرحل الى منطانو نطيون وتكاثرت الجموع عليه في البلاد
حتى كان يذكر ذلك اهل تلك البلاد دسنين كثيرة ثم انحاز الى هيكل
المسمى المسوسين مجمن فيه واصحابه ولبث فيه اربعين يوما لم يتغذوا
فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار فلما احس اصحابه ذلك عمدوا اليه فجعلوه
وسطهم واحدقوا به ليقوه النار باجسادهم فعند ما احدثت النار في
الهيكل واشتد لهبها غشي على الحكيم من لهب حرارتها ومن الجوى فسقط
منها ثم ان تلك الا فزعتهم اجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب
موتهم وذكروا انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا
كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم اي كثير ينتظر زواله
من خير ينتظر زواله وعلى منطقة الصمت سلامة من الندامة **آداب**
فيثاغورس ومواعظه قال لما كان بدء وجودنا وخلقنا من الله سبحانه
هكذى ينبغي ان يكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال ان احببت
ان تعرف الله سبحانه فلا تصرف عنايتك الى معرفة الناس فانه قد يمكنك
ان تعرف الله باليسير من الكلام وقال ليس المتقدم عند الله سبحانه لسان الحكيم
بالتكرمة بل افعاله وقال الحكمة لله تعالى خاصة فمحبتها متصلة بمحبة
الله ومن احب الله عز وجل عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قرب منه ومن قرب نجا وفاز
وقالوا ليس الضحايا والقرابين كرامات الله عز وجل لكن الاعتقاد الذي يليق
هو الذي يكفي بنفي مكرمته وقال الاعمال الكثيرة في الله سبحانه علامة نقصه
الانسان عن معرفته فاذا خطر ببالك في كل وقت تشتغل فيه باحد افعال الجسم
او النفس قرب الله المشاهد لجميع الاعمال والافكار فانك بسرعة تستحيي ممن

الهيكل

الصمت

والهدايا

لا تفوته رؤية شيء وهذا يكون اذا كان على الاشتغال باعمالك وقال اخص
بالاشياء الجليلة النفيسة بالفعل لا بالقول حتى يكون كما يريد الله سبحانه منا
ولما خلقنا وقال الانسان الحكيم المراقب لله سبحانه هو عند الله معروف ولهذا
لا ابالي متى لم يكن معروفا عند جميع الناس وقال ليس في الارض موضع
اولى به من النفس الطاهرة وقال ما انفع للانسان ان يتكلم بالاشياء
الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليستمع قائلها وقال احذر ان تركب قبيحا
من الامر لا في خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك من نفسك اكثر من
استحيائك من كل احد وقال ليكن قصدك في المال اكتسابه من حلال
وانفاقه في مثله وقال اذا سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال
ردو قبل الفعل فيما لا يعاب في فعلك وقال لا ينبغي للانسان ان يهمل امر صحة
بدنه لكن يتغذى بالقصد في الطعام والشراب والنكاح والرياضة وقال احذر ان
تفعل ما يجلب عليك الحسد وقال لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما في
يده ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية بل الافضل في الامور كلها هو القصد
فيها وقال كن متيقظا في ذلك ايام حياتك فان سبات الرأي مشارك
للموت في الجنس وقال ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان تخطره ببالك وقال
لا تطمع في الشر ان تخفى اليك لان تدبير كل انسان لنفسه ومنحته لغيره هو
بحسب ما يعتقد عليه فكره وضميره وقال لسان الرجل المتحرص غير المرتاض
وصلواته وضحاياه نجاسة عند الله عز وجل وقال معاتبة الانسان نفسه
انفع من عتابه لاصحابه وقال الزاد الذي يصلح للحياة الصالحة ان لا يبغي
الانسان مصاحبة وقال لن يمكن بالتغافل الوصول الى الموجودات على
الحقيقة وقال ظن بمن كان عديما للمعرفة ان مدحه وامساكه وهجاءه
اهل ان يضحك منه من لا علم معه عار وقال ظن بمعاضدتك على

مجانسة

على الحكمة النافعة انهم اخوانك وقال الحاكم الذي لا يعدل في قضائه اهل لكل
رذاه وقال لا تدنس لسانك بالقذف ولا تضع باذنيك الى مثل ذلك وقال
اجعل عقلك المستولي على جميع تدبيرات حياتك فرقد العاقل مجانسة للموت وقال
عسر على الانسان ان يكون حرا وهو مطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة
وقال ليس ينبغي للانسان ان يطلب الغبطة العالية والابنية المشيدة لانها
من بعد موته ينقضي على حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن يطلب من الغبطة
ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها وقال من الاحمد للانسان ان يمضي
وهو على سرير من خشب وهو حسن التوكل على الله عز وجل خير من ان يكون
على سرير من ذهب وهو متشكك في الله جل وعلا وقال الحكيم اذا جاج
على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور وقال احذر ان يكون متحركا في
نفسك لا في جسدك فيكون ارباحك ارباحا نقتنيه لا جنتيه وقال الاشكال
المزخرفة والامور المموهة في اقصر الزمان ينهرج وقال عدم الفلاح ليس
انما يصير بفاعليه فحسب ولكن وبالذين يتصلون والفاعلين له وقال اعتقد
ان ليس مخافة الله الرحمة وقال اذا رمت اذية غيرك فتصور انك لا تخلص من
اذيته وقال وطن نفسك على قبول ما يرد عليك بالمستقبل من الامور التي
تسوء وتسر وخاصة التي تسوء يوردها في كل يوم وقال واجب عليك ان تبعد
من جميع زخارف العالم المضللة المكدرة للفكر وقال لا تسلط عينيك النوم قبل
ان تتصفح الافعال التي فعلتها في نهارك فتقف على الموضع الذي زللت فيه عما
ينبغي ان كنت زللت وعلى ما فعلته مما كان ينبغي ان لا تفعله وعلى ما كان
ينبغي ان تفعله فلم تفعل ومتى كنت قد اتيت مكروها فليشتد عذلك ومتى كنت
قد اتيت رضيا فليبهجك فان ذلك يوطئ لك ما يقربك الى الفضيلة الالهية
اي والذي وهب لانفسنا الينبوع ذي الاربع من الطبيعة التي لا يتغير وقال

الازمان
ع

(منى)

منى التمست فعلا من الافعال فابدا الى ربك عز وجل بالابتهال بالنجح فيه وقال
اعط من مالك للفضلاء والناس الضعفاء فان الذي لا يعطي الاخيار حاجاتهم
لا يأتي له من الله حاجاته وقال الانسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح
ان يكون صديقا وخلا احذر ان يجعله لك عدوا وقال لا يعد حرا من
لا يتمكن من ضبط نفسه وقال اجعل الخيار للانسان من افعاله خصوصا
من اقواله فان كثيرا من الناس تدبيرهم رديء واقاويلهم سديدة وافعالهم
خبيثة واقاويلهم جميلة وقال ما احسن الانسان ان لا يخطي وان اخطا فما
اكثر اشفاقه بان يكون عالما بانه اخطأ ويحرص في ان لا يعاوده وقال من
جرت عادته باذيتك لا تستتم اليه في حكمك وقال التخم علة وللنفس رابط
ومانع لها عن تصرفها فانها مقو للجسم منهض له ويجري مجرى الغذاء وعلانا
وقال من الواجب على الانسان ان يكون طابعا للسلطان وحبيبه فهذا البر
يكون مطلقا لكن الى الحد الذي يقتضيه شروط التجربة وقال لا تكشفن
سرا سر في من فاقه فالسارق فاقته لا هو وقال اذا وعظت مذنبا فرفق
لئلا يخرج الى المكاشفة وقال التقلب في الامصار ومشاهدة ا
الصناعات يزيد الرجال ادبا وحكمة وقال له اي شيء في غاية المفسدة للا
للانسان فقال فضل المال وقال شرف النفس ان يقبل به النفس النعم
والمكارم فتولا واحدا وقال له رجل من اشقى الناس فقال من يجمع
لغيره وقيل له من صديقك فقال من لا يغضب من النحو ولسمعه
مني وقيل له اي الناس اولى بالسعادة قال اقلهم ذنوبا قيل له
اينهم ذلك فقال اكملهم عقلا واوفرهم علما بالواجب قال احفظ ما في
يديك اولى من التماس ما ليس عندك وقال اربعة من البر كتمان الفاقة
والمصيبة والوجع والصبر عند الممات قال من منع المال من الحمد ورثه من

من لا يجهل وقال العيش عيش الود وسال انسان سحنون ان يقيم عنده
بلا امرض بمرضك وقال علموا اولاد الفلاسفة الاعداد والاشكال ليعرفوا
من الاعداد كيف انحراف الاشكال وخروجها من الاستقامة ولاجله كان
افلاطن ينادي لا يدخل في الفلسفة شاب لا يعرف التعاليم الاربعة
وقال واذا اردت ان تطيب عيشك فارض من الناس بان يقولوا انك عديم
عقل بدلا من قولهم انك عاقل وقال اذا فعلت الخير ثم فارقت هذا البدن كنت
سائحا في الملكوت غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت وقال الاصلح
للانسان ان يموت من ان يجعل نفسه مظلمة بالجهل والكسل وقال لا ينصرف
عن الافعال الجميلة سوء سيرة الانسان الكافر للنعمة وقال اذكر نفسك فكل
الناس انما خلقوا للذكر والفكر الفاضلة والقليل منهم يبلغ هذه المرتبة
العليا ويمكن من الصبر عليها وقال النفس الطاهرة المتالهة لا طريق الى
ان يوافقها شيء من مواصلة الارضيات وقال من جعل جميع زمانه مصروفا
في طاعة الله سبحانه فرجاؤه ينبغي ان يكون دائما لله ومع الله عز وجل
وقال ازرع عمن يعيبك لا عن يزهد لك وقال احرص ان لا تجعل
للعدو طريقا الى النمو وقال متى اساء بك انسان قليلا فلا تنسى برك كثيرا
وقال اذا اخطا عليك صديقك فسهل عليك احتماله والاغتفار له وقال
احرص ان تتخذ الاصدقاء بذاتك لا بالاشياء التي تملكها وقال الاخلق
بالانسان ان لا يفعل ما يريد لكن ما ينبغي وقال ينبغي ان تعرف الوقت
الذي يحسن فيه الكلام والوقت الذي يحسن فيه السكوت وقال من لم يقهر
نفسه جسده فانما جسده قبر لنفسه وقال الحر الذي لا يصبح حرفا من
حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة وقال غاية الاستواء و
الاعتدال استواء الكم مع الكيف وقال جرد العقل من الهوى يظهر صدق

المعاملة

وقال ان لم تقدم حسن الظن في كل ما تطالب من المحمودات لم تلتذ بالشيء المطلوب
ثم كذلك يجب على المرء ان يقدم سوء الظن في المذمومات وقال بقدر ما تطلب تعلم
وبقدر ما تعلم تطلب وقال ليس من شرائط الحكيم ان لا يضجر ولكن يضجرون
ويقبل من الخير فقال خادم الخير وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر
واحتمل ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما يحمل الطبيعة فصبر وقال الطبيب هو من
لا يدع بدنه يسقم ليس من عالج غيره يعني من صان نفسه عن القبائح وفعل الفضائل
ليس من وصف ويبين ويترك نفسه وقال الدنيا دول مرة لك ومرة عليك فاذا
تولت فاحسن واذا تولت فاخلف وكان يقول ان اكثر الافات انما تعرض للحيوانات
لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع
ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا تنزل به المكروه كما تنزل بغيره العجلة
واللجاجة والعجب والتواني فاما ثمرة العجلة فالندامة واللجاجة ثمرتها الحيرة وثمرة
التواني الذلة ونظر الى رجل وعليه ثياب فاخرة يتكلم ويلحن في كلامه فقال
له اما ان تتكلم كلاما يشبه لباسك او تلبس لباسا يشبه كلامك وسال الملك
سفلة ان يقيم عنده فقال له ان عقلك يضاد ما ينفعك تبا لك وتبا
ويقلع لسانك فلا تطمعن اذا في مقام فيما غورت عندك فان الاطباء لا يقيمون
ان يرضوا مع المرضى وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الاشياء ما يكون بحسب محبتكم
ولكن احبوا من الاشياء ما هي محبوبة في انفسها وقال لا تختر ان احببت
ان لا يخطى ابنك ولا عبدك فقد طلبت ما هو خارج من الطبع وقال ليس العجب
من البلاء الشديد اذا نزل بالانسان كيف يالم له ولكن العجب من الصبر كيف
يحمله وقال الانسان الحكيم يعنى بنفسه كعناية غيره بجسمه وقال النفس يحلو
لها من الاخبار في اللذات والتنعيم وبين الاشراف في الاحزان والغموم و
قال للسان ما لطف ما للانسان وليس للسان ان تستكرهه وقال انتحل اخذ

الحق بقبول اصدقاء والممتنعين اعداء وقال لا احلو بالانسان ان يفعل ما ينبغي لا ما
يشتهي وقال اصبر على النوائب من غير ان تتذمر بل اطلب مداواتها بقدر
ما تطيق وقال اذا سمعت من كلام الناس جيدا وردية فلا تمتعض منه
ولا على نفسك لا امتناع من استماعه فان سمعت كذبا فهو نوب على نفسك
الصبر عليه وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كما ان المرء اذا لم يصدق في صفة
دائه للطبيب لم يقدر على علاجه كذلك المرء ايضا اذا لم يصدق في نفسه بما له
وعليه لم تصح له مودات الخاصة والعامة وقال كثرة العدد يقلل العدد و
وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه او صام يهذي السبع وصايا
قوموا موازينكم واعرفوا وزنها عدلوا الخطا بحجكم السلامة لا تشعلوا
النار حيث ترون السكين يقطع عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة استعملوا
العدل تحطكم المحبة عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون
عنكم لا تنفقوا ابدانكم في انفسكم فتفقدوها في اوقات الشدائد اذا وردت
عليكم وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتي الى ما يعطيه الحظ وحفظه
اللوم ويهلكه السخاء وقيل له ما اصعب الاشياء على الانسان فقال ان
يعرف نفسه ويكتم الاسرار وقال وقد نظر الى شيخ يحب النظر في العلم
وينبغي ان يرى متعلما يا هذا لا ينبغي ان يكون في اخر عمرك افضل منك
في اوله وقال لا تبكي لعدو لك ان لا تريه انك متخذه عدوا وقال سبيل الملك
الحازم ان يتعاهد ملكه ورعيته كتعهد صاحب البستان بستانه وقال سبيل
الملك اول ما يبدا به اظهار السنن الجارية واقامة الامور اللازمة للرعية واخذ
الحدود من اهلها بحسب ما تستحق كل واحد منهم وان يقهر نفسه عما
ينازعه اليه من الشهوات وان احتاج مع اعوانه الى زيادة اعوان فليجمع اليهم
الناصحين الناصرين للدين اللازمين الشرايع والسنن وقال سبيل الملك

ان

ان يحذر الاعجاب والانفراد برايه وكثرة الصيد وانفراده فيه عن عسكره ويحذر
ان يسلك طريقا لا يعرفها ولا طريقا فيها مضيق وليحذر الركوب في ظلمة الليل
واذا سار في موكبه فليكن ثابتا على دابته حسن الركبة طلق الوجه يومئ الى الناس
بعينيه ويرد عليهم السلام بيده مستبشرا بهم فان العيون اليه كثيرة من
الرعية ولا يدخل الى نسائه من النساء الخادمات لهن الا من مضى من اعمارهن
خمسون سنة وما فوقها وان احتاج الى رجل يكون في خدمتهن فليكن
طاعنا في السن قبيح الصورة له دين وامانة فاذا نام الملك وليشتغل بشيء
من لذاته فليوكل على حراس قصره ثقاته وامر باقعادهم في كل وقت وان
توانا احدهم عن نوبته عاقبه وعزله وشهره عن موضعه وليحذر كل الحذر
ان ياكل او يشرب من يد النساء اللواتي يغرب عليه او غيرهن من سائر
خواصه ورعيته بل يتولى ذلك لمن يثق بعقله ودينه ومروته ويحب
ملكه ودولته وكذلك لا ينام على فراش لا يثق به ولا يلبس ثيابه ولا يبخره
الا من هو على الصفة التي سلفت ولا يمسح عنه بل يبعد مجامعته نسائه الا
بعد الثقة به وقال اصحاب الشهوات البدنية مملوكون للحواس واصحاب
الفضائل مواقفون العقل وقال المحزن في هذا العالم ممن احصى عيوبه وضل
من كان محصيا الفضائل وحضرت امراته الوفاة في ارض غربة فجعل اصحابه
يتحزنون على موتها في ارض غربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت
في الغربة والوطن فرق وذلك ان الطريق الى الاخرة واحد من جميع النواحي
وقيل له ما احلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وقال الحدث
يتهاون بتعلمه اما الحدث ان الانسان لم يقدر يصبر على تعب التعليم صبرت
على شقاء الجهل وقال الرجل المحبوب عند الله هو الذي لا يدين لا افكاره
القبيحة وقال كلام الاسوا هو الطبيب يحو تقربه الى الله جل وعلا

وقال الكلام في الله يجب أن يتقدمه الأعمال التي يرضاها الله عز وجل خبر
سقراطيس الزاهد الإلهي الحكيم ومعنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو
ابن سعد وافسفس ومولده ومنشأه بأثينية وخلف من الولد ثلثة
ويجوز أولا ألزم التزويج على عادتهم الجارية في إلزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسلهم
بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التي لم يكن في بلده أسلط منها لتعتاد
جهلها والصبر على سوء خلقها لتقدر أن يحتمل جهل العامة والخاصة
وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر لمن بعده من محبي الحكمة لأنه كان من
رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك و
يقول الحكمة لأنه طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغي لنا أن
نستودعها إلا الأنفس الحية وننزهها عن جلود الميتة ونصونها عن
القلوب المتمردة فلم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته في
قرطاس وإنما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير ونعلم ذلك من أستاذه طيما
طيماولوس فإنه قال له في صباه لم لا تدعني أن أدون ما أسمع منك من
الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية
هب أن إنسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من شرف العلم هل
كان يحسن أن يحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر في كتبك فإن كان
لا يحسن فالزم الحفظ فلزم سقراط وكان زاهدا في الدنيا قليل المبالاة
فيها وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا الحكماء معهم
في أسفارهم فأخرج الملك معه سقراط في سفر خرج فيه لبعض مهماته وكان
سقراط يأوي في عسكر ذلك الملك إلى حب مكسور يسكن فيه من البرد فإذا
طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك سمي
سقراط الحب فمر به الملك يوما وهو على ذلك الحب فوقف عليه فقال ما

لنا

لنا لا نراك يا سقراط وما يمنعك من المصير إلينا فقال الشغل أيها الملك قال
بماذا قال بما يقيم الحياة قال فصر إلينا فإن هذا لك عندنا معد أبدا
قال لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعه قال بلغني أنك تقول
أن عبادة الأصنام ضارة قال لم أقل هكذا أفصل فكيف قلت قال قلت
أن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لأن الملك يصلح بها أمر عيشه
ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه لأنه مقر بأن له
خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيئ أو حسن قال فهل لك من حاجة قال
نعم تنصرف عنا فإن ذنبك عني فقد سترت جيوشك من ضوء الشمس
فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير ليحبوه بذلك
فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت
ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبات ولعاب الدود
الذي يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجه وكان سقراط يرمز
في كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله
عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت وعندما وجدت الموت عرفت
حينئذ كيف ينبغي أن أعيش أي إن الذي يريد أن يحيا حياة الفهمة
ينبغي أن يميت نفسه من جميع الأفعال المحسنة على قدر القوة التي
منها نائية حينئذ يمكنه أن يعيش حياة الحق وقال تكلم بالليل حيث
لا يكون أعشاش الخفافيش أي ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك
لنفسك وأن تجمع فكرك وامنع نفسك أن تطلع في شيء من الأمور
الهيولانية وقال سد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة أي غض حواسك الخمس
عن الجولان فيما لا يجدي ليضيء نفسك وقال املاء الوعاء طيبا أي
أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال افرغ الحوض المثلث من التلال الفارغة

اى افحص عن قلبك بجميع الآلام العارضة فى الثلثة الاجناس من قوى النفس التى هى
اصل جميع الشر وقال لا تأكل الاسود الذنب اى احذر الخطيئة وقال لا تتجاوز
الميزان اى لا تتجاوز الحق وقال وعند الممات لا يكن تملك اى فى وقت
اماتتك لنفسك لا تعتز بجاه الحس وقال ينبغى ان تعلم انه ليس زمان
من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع اى لا مانع لك فى كل زمان من
اكتساب الفضائل وقال افحص عن ثلث سبل فان لم تجدها فارض
ان تنام لها النوم المستغرق اى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا اجسام له
وعلم الذى وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام وما اغماض هيهنا
عليك فارض بالامساك عنه وقال ليس التسعة باكمل من الواحد اى العشرة
هى عقد من العدد وهى اكثر من تسعة وانما يكمل التسعة فيكون عشرة
بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته
ومراقبته وقال اقسم بالاثنى عشر اثنى عشرة يعنى بالاثنى عشر عضوا التى يكتسب
بها البر والاثم اكتساب الفضائل وهى العينان والاذنان والمنخران
واللسان واليدان والرجلان والفرج وايضا بالاثنى عشر شهرا اكتساب
انواع الاشياء المحمودة المكملة للانسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم
وقال ازرع الاسود واحصد الابيض اى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور
وكان اهل دهره لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها وابطلها ونهى الناس
عن عبادتها وامرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم بما فيه الحكيم
القدوس لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشىء من الآلات
وحض الناس على البر وفعل الخير وامرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش
والمنكرات فى بقية من اهل زمانه ولم يقصد استكمال صواب الرأى
لعلمه انهم لا يقبلون ذلك منه فلما علم الرؤساء وقضاة من الكهنة والآرا[illegible]

ما رأيهم عن دعوته وان رأيه نفى الاصنام ورد الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب
القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة اثلبس الاحد عشر وسقى السم الذى
يقال له قونيون لان الملك لما اوجب عليه القضاة القتل ساءه ذلك ولم يمكنه
مخالفتهم فقال له اختر اى قتلة شئت فقال بالسم فاجابه الى ذلك وتأخر
قتل سقراط شهورا بعدما وجب عليه لان المركب الذى كان يبعث كل
سنة الى هيكل اولوفومون ويحمل البر فيه ما يحتاج عرض له ما حبسه لتعذر
الريح فابطأ شهورا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا يقتل احد حتى يرجع المركب
من الهيكل الى اثلبس وكان اصحابه يختلفون اليه فى الحبس طول تلك المدة
فدخلوا اليه يوما فقال له اقريطون رجل منهم ان المركب داخل غدا او بعد غد
وقد اجتهدنا فى ان ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سرا فتصير الى رومية
فتقيم بها حيث لا سبيل لهم اليك فقال له سقراط قد تعلم انه لا يبلغ ملكى
اربعمائة درهم قال له اقريطون لم اقل لك هذا القول على انك تغرم شيئا
لانا نعلم انه ليس فى وسعك ما سأل القوم ولكن فى اموالنا سعة لذلك
واضعافه وانفسنا طيبة لاداية لنجاتك وان لا نفجع بك فقال له سقراط يا
اقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد
نالنى فيه ما رأيت ولم يوجب ذلك على الامر استحققته بل المخالفة للجور
والطعن على الافعال الجائرة واهلها من كفرهم بالبارى سبحانه وعبادتهم الاوثان
من دونه والحال التى اوجبت على القتل هى معى حيث توجهت وانا
لا ادع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت واهل رومية
ابعد منى رحما من اهل مدينتى وهذا الامر اذا كان باعثه على الحق ونصرة
الحق حيث توجهت فغير مأمون على هذا الهيكل الذى انا فيه قال له
اقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما يخاف عليهم من الضيعة فقال له

الذين يلحقهم بر وقتبر مثل ذلك الا انكم ههنا بهم احرى ان لا تضيعوا معكم
ولما كان اليوم الثالث بكرنا لامين اليه على العادة وجاءهم السجان ففتح الباب
وجاء القضاة الاحد عشر فحلوا البرد وقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد
ازالوا الحديد عن رجله وخرج السجان الى الامين فادخلهم اليه فسلموا عليه
وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقه
فمسحها وحكها وقال ما اعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد
بعضها ببعض فانه لا يكاد ان يكون لذة الا يتبعها الم ولا الم الا يتبعه لذة
وصار هذا الكلام سببا لدوران الكلام بينهم فسأله سيمياس وقيلوس عن
شيء من الافعال النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام
في النفس بالقول المتقن المستقصى وهو على ما كان يعهد عليه في حال
سروره وبهجته وفرحه في بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة
استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصي الحق في موضعه ولم يترك شيئا من
اخلاقه واحوال نفسه التي كان عليها في زمان امنه من الموت وهم
من الكمد والحزن على فراقه على حال عظيمة فقال له سيمياس ان في التقصي
في السؤال عليك مع هذه الحال ثقلا علينا شديدا وفي جفاء العشرة
فان الامساك عن التقصي في البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعلم في الارض
من وجود الفاتح لما نريد قال له سقراط يا سيمياس لا تدع عن التقصي لشيء
اردته فان تقصيك لذلك هو الذي يسرني وليس بين هذه الحال عندي
وبين الحال التي هي ضدها فرق في الحرص على تقصي الحق فانا وان كنا نعدم
اصحابا ورفقاء اشرافا محمودين فاضلين فانا ايضا ان كنا متعقلين متيقنين
الان فبل الذي لم نزل نسمع منادينا نصير الى اقوام اخر فاضلين اشرافا محمودين
منهم ايسلاوس واناريس وارفيلس وجميع من سلف من ذوي الفضائل

والنفسانية

النفسانية ولما انصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي ارادوا
سألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فاجابهم
عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة في العلوم الالهية والاسرار
الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الان فقد حضر الوقت الذي ينبغي
لنا ان نستحم ونصلي ما امكننا ولا نكلف احدا حمام الموتى فان الارماني
قد دعانا ونحن ماضون الى ادوس واما انتم فتنصرفون الى اهاليكم
ثم نهض فدخل بيتا فاستحم فيه وصلى واطال اللبث والقوم يتذاكرون
عظم المصيبة وانهم يفقدون منه حكيما عظيما وابا عليما ويبقون بعده
كالايتام ثم خرج فدعا بولده ونسائه كان له ابن كبير وابنان صغيران
فودعهم ووصاهم فقال له اقريطون فما الذي تامرنا ان نفعله في اهلك
وولدك وغير ذلك في امرك قال لست آمركم بشيء بل هو الذي لم ازل آمركم
به قديما من الاجتهاد في اصلاح انفسكم فاذا فعلتم ذلك سررتموني
ثم سكت مليا وسكتت الجماعة فاقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له
يا سقراط انك جريء مما اراه فيك وانت تعلم اني لست علة موتك
وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مامور بذلك وانك افضل
من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر
على الاضطراب اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف قال سقراط نفعل
ثم سكت هنيهة وقال لاقريطون مر الرجل ان يأتيني بشربة موتي
فدخل ومعه الشربة فتناولها منه وشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم
من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه انفسهم فعلت اصواتهم بالبكاء
فاقبل عليهم يلومهم ويعظهم وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهم
مثل هذا فامسكوا استحياء منه وقصدا للطاعة له على مضض شديد

يلومهم ويعظهم

من قعده واخذ سقراط في المشي والتردد ذهبة ثم قال للخادم قد ثقلت
رجلاي علي فقال له استلقي فاستلقى فجعل يجس قدميه ويقول هل
تحس لغمزي لهما فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو
يقول لا فاخذ يجمد اولا فاولا ويشتد برده حتى انتهى الى حقويه فقال الخادم
اذا انتهى البرد الى قلبه مضى فقال له اقريطون يا امام الحكمة ما نرى عقولنا
لا تبعد عن عقلك ونعهد الينا فقال عليكم ما امرتكم به اولا ثم مد يده
الى يد اقريطون فوضعها على خده فقال له مرني بما تحب فلم يجبه بشيء
ثم شخص ببصره وقال اسلمت نفسي الى قابض انفس الحكما ومات فاطبق
اقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن افلاطون حاضرا معهم لانه كان
مريضا وذكر ان سقراط هلك عن اثنا عشر الف تلميذ وتلميذ تلميذ
وكان رجلا ابيض اشقر ازرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين
بطي الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل اطرق حينا
ثم يجيب بالفاظ مقنعة كثير التوحيد قليل الاكل والشرب شديد التعبد
يكثر ذكر الموت قليل الاسفار يجيد رياضة بدنه خشن الملبس مهيبا حسن المنطق
لا يوجد فيه خلل مات بالسم وله مائة سنة وبضع سنين **آداب
سقراط الحكيم الزاهد المتأله** قال ليكن اول ما تجعل فيه همتك ومحافظتك
ان تعرف حق الله عز وجل عليك في العبادة والتقى وان تجتهد فيما
يرضيه ليس بالقرابين وحدها ولكن ان تحذر التعدي في ان يغيم به باطلا
فان هذا التحري احكمة كان علامة عناد ابو اصاب الحامي بشبهة الابرار فارض
الله سبحانه دهرك واجتهد في موافقة الجماعة فان العصمة بذلك مع العمل
بالشريعة وقال لتلاميذه الحكمة سلم العلو من عدمها عدم القرب
من بارئه عز وجل وقال بالله تعالى وبالاخلاص كذلك بالشرائع

خلاص الجابرين وقال العدل امان النفس وكان يقول اذا جلس ليعلم انما انا زارع
والدراسة ما التربة فان لم يكن له مزرعة نفسه وما زرعها منذ فنا لم ينجع فيها
الزرع وقال عجبا لمن عرف فنا الدنيا كيف يلهيه عما ليس فيه فناء وحكي
عنه انه لما ادخل على الملك الذي قتله قال له يا سقراط انت الزاري علينا
والقائل ان اتخاذ الاصنام ليس بجيد قال له سقراط اما القائل ان اتخاذ الاصنام
ليس بجيد لبعض الناس فقال له الملك ولمن هو جيد ولمن هو ليس بجيد
قال ليس بجيد لسقراط وهو للملك جيد قال وكيف ذاك قال لانها ليس
بجيد للحكيم وجيدة للذي ليس بحكيم قال وكيف ذاك قال لان من عرف
الله تعالى حق معرفته وما يرضيه لم يحتج الى ما يربطه عن التبسات ويحثه
ويخيفه منها لزوم الواجب من حق خالقه وبارئه سبحانه فاما ما كان بخلاف
ذلك فيحتاج الى ما يربطه ويردعه عن التبسات من خوف الاصنام التي
وضعها اربابا له فهي يردعه باعتقاده اياها الهة وهي ولا تنفعه لانها
جسد موات وقال النفس الزكية تحب الخير وتامر به والنفس الردية تحب الشر
وتامر به وقال غرس النفس الفاضلة الانصاف وثمرة غرسها السلامة
وغرس النفس الرذلة الشر وثمرة غرسها الندامة وقال النفس الفاضلة
تعرف بحسن قبولها للحق والنفس الناقصة تعرف بمسارعتها الى الباطل
وقال اذا وقفت النفس على الشبه عليها وقبلت ما النصح لها فهو دليل
على ذكائها وقال نفوس الاخيار نافرة عن افعال الفجار ونفوس
الاشرار متبرية عن اعمال الابرار وقال متبع الشهوات نادم في العاقبة
مذموم في العاجلة ومخالف الشهوات سالم غانم في العاجلة محمود
مغتبط في الآجلة وقال النفس الزكية تهلك وتهلك معها غيرها
وقال النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف

وقال اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها وقال النفس جامعة
لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء وقال
النفس جوهرة لا قيمة لها فمن عرفها صانها الا عن اشكالها ومن جهلها
بذلها في غير موضعها وقال من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد
على نفسه فذلك المرجو جوده وقال ما ضاع من عرف نفسه وما اضيع من جهل
نفسه وقال من لا يحسن النظر لنفسه اوشك ان لا يحسنه لغيره وقال من
كان حريصا على صيانة نفسه وعرف ذلك من توقيه من المداخل الشينة وقال
النفس عوض من كل شيء ولا شيء عوض من النفس فمضيع نفسه مضيع لكل شيء
وحافظ نفسه حافظ لكل شيء وقال النفس الخيرة مجزية بالقليل من الادب
والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها وقال لو سكت
من لا يعلم لسقط الاختلاف وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحسود والحقود
وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة فقصر قدره عنها
وجليس اهل الادب وليس منهم وقال مؤدب النفس الردية كرائض
الفرس الصعب ان غفل عن عنانه جمح به وقال من ملك سره خفي على الناس
امره وقال لا تنكر سخط من رضاه الباطل وقال التقرب من الناس مجلبة لقرين
السوء والتباعد مجلبة للعداوة فكن من الناس بين المنقبض والمسترسل
وقال خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به وقال العقول مواهب
والعلوم مكاسب وقال من ظن انه شيء وليس يحسن شيئا فليس يناله
شيئا سوى التوبيخ وقال العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا رايت
الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقال لا يكون كالمداجي
يامنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يامنك صديقك وقال اتقوا
من تبغضه قلوبكم وقال لا خير في الحياة الا لاحد رجلين ناطق عالم او

صامت

صامت واع وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن احبها وقال انما
الدنيا كطريق فيه شوك مغطى بالتراب يدوسه من لا يعرف مسلكه فيجرحه
ويؤلمه فيقف عنه من استراب به فيسلم منه قال ومن مال الى الدنيا بعجل
التعب فيها وكان على يقين من فناته عنها ومن زهد فيها استراح
من عنائها واحب اهلها وامن خوف العاقبة بعد مفارقتها وقال ما اغفل
من يثق بالرحيل من الدنيا وهو دائب مجتهد في عمارتها وقال جدير
على العاقل ان لا يجد في عمارة شيء يتركه لغيره وجدير على العاقل وقال لرجل
وقد عيره بانه من اهل بيت لا شرف لهم اهل بيتي عار علي وانت عار على اهل
بيتك وقال الكلام فيما لا يدرى جهل والمناظرة فيما لا يبلغه الراي خطأ وقال
لرجل وضيع الخلائق شريف الجنس اما انا فقف باسلافي من خساسة جنسك
فاجابه جنسك عندك انتهى وجنسي مني ابتدا وقال كما انه يستدل بالصواب
على الخطأ كذلك لا يعرف المنزل الجيد حتى ينزل المنزل الردي ولا يعرف
اللين من لا يعرف الخشن والمفروح به هو المحزون عليه وقال الدنيا كصور
في صحيفة كلما انتشر بعضها انطوى بعضها وخير الامور اوسطها والصبر
يغني على كل عمل وقال من اسرع يوشك ان يكثر عثاره وقال من ابتلي
فصبر كمن عوفي فشكر وقال اذا لم يكن عقل الرجل اغلب الاشياء عليه كان
هلاكه في اغلب الاشياء عليه وقال من لا يعرف الخير من الشر فالحقوه با
بالبهائم وقال خير الاخوان من صرف اخاه من الشر الى الخير واقوى الاقوياء
من دفع به الضر على الناس وافضل السيرة طيب المكتسب وتقدير
الانفاق وكتب الى ملك زمانه وقد مات ابنه اما بعد فان الله جل
اسمه جعل الدنيا دار بلوى وجعل الاخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا
لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ما اخذ

بما يعطي ويبلي اذ الكل ليجزي والسلام وقال لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات
الجسم وقال لا ينبغي ان تحذروا اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
عقولها محجوبة عن الله عز وجل وقال الدنيا واعظ لمن بقي لمن مضى وقال حوادث
الدنيا هلاك لقوم ووعظ لقوم آخرين وقال السكون الى الدنيا بعد العلم بها
نهاية العجز والثقة بها غاية الغرور وسوء الظن بها نفس الحزم وقيل له من النعيم
فقال طيب النفس وقيل له ما الغنى قال صحة الجسم وقال ان مساعدة الامور
للمرء تكاد ان تسلبه عقله وقال ان القلب الفارغ يبحث عن الاسواء واليد
الفارغة تنازع الى الاثام وقال بطن الارض ميت وظهرها سقيم ودفع اليه
بعض تلاميذه برا افضل منه ثم بكى فسئل لم تبكي فقال لاني اهلكت العشرة
بقبول الاجرة وقال كن مع والديك كما تحب ان يكون معك بنوك وقال
لا تكثر الضحك ولا تستعمل كلمة غضب فانهما شيئان من صنيع الجهال
وقال ما استحييتما من فعله ينبغي ان تستحيي من الكلام به وقال كابر شهوات
الحداثة بالقهر لها فان ذلك ازين مالك لابس وبذلك تتحرز من تلوث
الصبا وان اتيت فاحشة سراً وظننت ان ذلك مستوراً فايقن ان
ذلك لن يخفى عن الناس مع توبيخ النفس اياك به فاتق الله سبحانه واستحي من الناس
واحفظ الوصية واسمع من الحكماء وتعلم واخر الى غاية الذكر الصالح فما اجمل
الشهوة الحسنة وما اقبح الشهوة السيئة وقال احذر النميمة وان كانت كذبا
فان اكثر الناس لا يعرفون الحق وكتب اليه افلاطون اني اسألك عن ثلثة
اشيا فان اجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه سل وبالله التوفيق فكتب
اليه اي الناس اولى بالرحمة ومتى تضيع امور الناس وبماذا تلقى النعمة من الله
تعالى فاجابه اولى الناس بالرحمة ثلثة البر يكون في سلطان الفاجر
فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب

مغموم

مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر له خاضع ذليل وتضيع امور الناس اذا
كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من
لا ينفقه وتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فاقبل
افلاطون اليه وتلمذ له حتى مات وقيل له هل شيء اصعب من الموت
فقال الحياة اصعب لان مع الحياة الغم والهم والمرض والسقم والتعب ومع
الموت الراحة من جميع ذلك وقيل لسقراط انك تستخف بملك
مدينتك فقال لاني ملكت الشهوة والغضب وملكاه فهو في محل عبد
لعبدك وقال بعض الملوك لسقراط اعمل لي كتابا فيه جملا من حكمتك ارجع اليها
فقال هيهات الحكمة اجل من ان تودعها الا نفسك وحكي عنه انه قال
لا تحرصوا على الغنيمة فيشتد فقركم ولا تستهينوا بالموت لئلا تموتوا وابتنوا
انفسكم تخلدوا والزموا العدل يلزمكم النجاة والعدل امان النفس وقال الحرب
للمبتلين حتى يتخلصوا من البلايا افضل من الفرج لاهل السلامة وكان
يقول راحة الحكماء في وجود الحق وراحة السفهاء في وجود الباطل وكان يقول
ضادوا الشهوات بالغضب فان من غضب على نفسه في تناول
المساوي شغل عنها وذللوا الغضب بالصمت وكان يقول ضالة الحكماء
غير موجودة وضالة العاقل معه حيثما سلك وقال المعجب بنفسه يرى فيها ما هو
اجل منها مع ضعف قوته فيظهر فرجه وقال من استعمل العفاف حزنه و
اشتاق اليه كل شيء وقال ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب
للمريض وقال اللذة خفاف مرسل وقال طلب الدنيا لا يخلو عن الحزن
في حالين حزن مع على ما فاته كيف لم ينله وحزن على ما ناله كيف يخاف
سلبه وان امن سلبه ايقن بتركه لغيره بعد موته فهو مغصوص في جميع
احواله وقال لتلميذ له يا بني تقنع من الدنيا بما يبلغك قوتك من الماكول

وكان يقول الامثال للعاقل خص من الامثال زائل وحظوظ للجاهل اليها وكان صح

واكتف بما كسر ظماك من المشروب وارض بما ستر لك من الملبوس واستغن بما اكنك
من البيوت وكن خادما لنفسك بهذا قلبك وتستغن عن مداراتك لغيرك
واجعل نعليك مركبك واجعل الارض مهادك والقمر والنجوم سراجك والعلم
طلبتك والعمل دابك ونعم الحكمة شانك تكن من افضل اهل زمانك و
ملحق بمن تقدم من محمودي اخوانك واياك والفخ المنصوب على الارض للرجال
من النسا فانه مفسد للحكمة مسقط للرتبة مورث للنقمة مؤد الى نقص الهمة
وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر وقال طالب الدنيا كراكب البحر
ان سلم فبالمخاطر وان عطب فبالمغرور وقال طالب الدنيا كناظر
السراب يحسبه انه فيتعب نفسه في طلبه فاذا جاءه خانه ظنه وفاته امله
وبقي عطشه ودامت حسرته وحسر طول عنائه وقال عمر الانسان في الدنيا
مثل الفي الذي لا حقيقة له يزول من موضعه الى غيره فاذا التمسه في موضعه
لم يجد شيئا وقال الدنيا معذب بجميع احوالها غير باق عليه ما يصيبه
من امنائها فليلد التهنيه بما يجد من ملاذها دائم الغصص بمفارقة
احبائه فيها وقال حب الدنيا يصم الاسماع عن الحكمة ويعمي الابصار
عن نور البصيرة وقال حب الدنيا يورث الضغاين ويزرع الاحقاد
ويكمن الشر ويمنع البر وقال الدنيا تفضح تاركها وتغش طالبها فنصيحتها
لتاركها ما تريه من تغيرها باهلها وغشها لطالبها ما تذيقه من لذة
ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها وسوء منقلبها وقال من اراد ان يخدم
يستعمل الحق اكثر مما يستعمله الملك فاناه وخدمه للملوك فان اراد ان يخدم
الملوك فليستعمل القدر الذي يستعمله الملك من الحق ولا يتجاوزه فانه متى
تجاوزه فليعلم انه قد ناهض الملك وكان يقول الفتنة مخدومة ومن خدم
غيرها فليس بحر وكان يقول ما الايمان الا ما يصح ولا العمل الا بما يحل

ولا

ولا الاقتداء الا بما يوقف فيه بحسن العاقبة وقال له رجل ما اشد فقرك يا
سقراط فقال له لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط
وقيل له ما اقرب شي قال الاجل وما ابعد شي قال الامل وما انيس
شي قال الصاحب الموافي وما اوحش شي قال الموت وقال من اعجب
العجب عاقل يأسف وقال من امات نفسه موتا طبيعيا كان جسمه
قبرا ومن مات نفسه موتا اراديا كان موته الطبيعي حياة لنفسه ابدا
وقال افضل من استشر في كل وقت الزمان وقال احسن الناس صورة
اعلمهم بما يوجبه الحق وقال الموت حق واجب وليس يكرهه الا من كثر
جوره وقل عدله وقال ما ابين فضيلة الموت اذ كان سببا للنقلة من عالم
الذل الى عالم العز ومن عالم الفنا الى عالم البقا ومن عالم الجهل الى عالم العقل
ومن عالم التعب الى عالم الراحة وقال لو لم يكن للموت فضيلة الا الراحة
ممن لا ينتصف من اضداده واما اهل العدل من اشكاله وقال ما اسهل
الموت على من ايقن بما بعده وما اصعب الموت على من شك فيما بعده وقال
من طابت حياته طابت ميتته وقال الموت امان من الموت وموصل
الى النعيم والفوز وقال الموت خير من المقام في دار الهوان وقال الموت
راحة لمن كان عبد شهوته ومملوك هواه لانه كلما طالت حياته كثرت
سيئاته واثبت في العالم جناياته وقال من كان شريرا فالموت سبب
راحة العالم من شره وقال الموت محمود على كل حال للبر والفاجر فاما البر
فيصل الى ما قدم من جميل اعماله ويلتقي مع محمودي اخوانه واما الفاجر
فيستريح العالم من فجوره ويقل تزيده ووزره وقال الموت بشرى للعاقل
وعظة للجاهل وقال الحياة تجود في القضا بين الاحيا والموت تساوي
في القضا بين الاموات وقال من قتل مظلوما كان ذلك اماما له في

عاقبته ومن قتل ظالما كان ذلك جديرا الا يخاف في عاقبته وقال ما
اقبح البكا على من قتل مظلوما وما احسنه على من قتل ظالما لان
المظلوم يفرح لحسن ما يرد عليه والظالم يحزن له لسوء ما يرد عليه والظالم
يحزن له لسوء ما يرد عليه وقال من خاف من شي عمل ما يومنه منه فمن خاف
الموت فليعمل ما يرجوا به السلامة من شره وقال يا بني لا تغالب امرا مقبلا
فانه يبعد ان يضعف واستند الى قوم مقبلة جدودهم واياك وان
تقبل ان تخلو بقوم مدبرين وقال اذا اردت فعل امر من الامور فانظر
في علله التي عنها يكون فان كنت تنالها فاطلبها وان لم تنلها فمحال
ان تبلغه وكيف تنال امرا ليس معك العلل التي بها تنال وقال فقد
السعة مع نزاهة النفس اغنى من امتهان العرض لمن تسئله قليلا يبذل لك
ويستثقل ما بذلت من نفسك وقال لا تعدن معروفا ولا خطا نلته
نفيسا اذا كان مع ابتذال نفسك واخلاق وجهك ووضعه قدرك فان
الذي فقدت من عز الصيانة اكثر من قدر العايد وقيمة ما بذلت من
قدرك اعظم مما افدت من قضاء وطر نفسك وحكي انه كان يتعلم
الموسيقي على كبر فقيل له اما تستحيي يا شيخ ان تتعلم على الكبر فقال
اقبح من ذلك ان اكون على الكبر جاهلا وراى فتى قد اكل ماله وحصل على
اكل الزيتون من الشجر بجمعه فقال له لو كنت اقتصرت على ان يكون هذا
طعامك لم يكن هذا طعامك وقال انما جعل للانسان لسان واحد
واذنان ليكون ما يسمعه اكثر مما يتكلم به وقال الملك الاعظم هو الغالب
لشهوته وقيل له اي الاشيا الذ فقال استفادة الادب واستماع
اخبار لم يكن سمعت وقال افضل ما لزمه الاحداث الادب وافضل نفعه لهم
انه يقطعهم عن الاشيا الرديه وقال انفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص

مقبلا

وسمع

وسمع انسانا يقول السكوت اسلم وذلك ان الكلام الكثير قد يقع فيه الخطا كثيرا فقال
ليس يعرض ذلك الا لمن يدري ما يتكلم به بل ان تكلم الجاهل قليلا او كثيرا
فهو خطا وقال نفع السكوت اكثر من نفع الكلام وضرر الكلام اكثر من ضرر
السكوت وقيل العاقل يعرف بكثرة صمته والجاهل يعرف بكثرة كلامه وقال
الصامت ينسب الى العي ويسلم والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم
وقال لو لم يربح الصامت الا الم المجادلة والم المقاولة لكان رابحا وكيف هو
مع ذلك يربح حسن العاقبة وراحة الاجابة وقال من لم يستعمل الصمت من
نفسه والا اسكته غيره كرها وكان عارا عليه وقال من سكت حتى يستنطق
كان اربح لمن ينطق حتى يفتش وقال الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه
فاذا نطق به خرج عن ملكه وقال من قوي على الامساك عن الكلام الا
في موضعه كان على الفعل اقوى وقال الكلام مفتاح الشر والسكوت
مغلاق وقال الصمت محمود في اكثر المواضع والكلام مذموم في اكثر
المواضع وقال اذا تكلم المرء عرف تمامه من نقصه واذا سكت تشكك
في امره فلم يقض عليه بنقص ولا بتمام وقال من علم ان الكلام يتصفح فلا
فليتصفحه على نفسه قبل ان يتصفحه عليه غيره وقال لتلميذ له الكلام يحتج
عليك فاحرص ان يكون صوابا والا فالامساك اولى بك وقال من كان
الكلام له موجعا كان من الضرب سالما وقال الصامت متصفح عليه
غيره والمتكلم غيره متصفح عليه واستشاره رجل في التزويج فقال له
احذر ان يكون كالسمك فالداخل من الشبكة يطلب الخروج والخارج
يطلب الدخول وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له
ما الفتنة المحمودة فقال ما يبعث على الانفاق وقال لا امكن عتابك ان
يكتسب التي بدون عتابك بحسن استعماله وقال له رجل ما اغنت عنك

يحصى

ما الغنية

عنك الحكمة وانت لا تنبت الا فقيرا فقال اغنا عني انما الملك مثني وقالت له
امرأة معروفة بالمجون والسرف على نفسها يا شنيع ما اقبح وجهك فقال لها
لولا انك من المرايا الصدية لبان حسن صورتي عندك وقال السكر انما هو
عدم النفس عالم العقل وهو بمنزلة النفس كالهيولى التي لا صورة لها فتبقى النفس
لا حلية لها فاي شيء الذه من شرب ما يجرد عن النفس حليتها وقال المتصرفون
في الزمان بحسب تصرف الزمان لا يستشارون لانهم لا يشيرون بالرأي لانه
لا رأي لهم بل انهم يشيرون بمحض الهوى وانما يستشار من حصر الزمان برأيه
فلم ينصرف معه ومن لم ينصرف مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية ومن تصرف
مع الزمان فانما محبته هوائية وقال الرأي يريك غاية الامر في مبدائه وقال
كتمان السر واجب في العقل فذيعه لا عقل له وقال كتمان سرك سبب
اصابتك وكتمان سر غيرك واجب عليك وقال المشكور من كتم سرا لم يستكتمه
واما من استكتم سرا فذلك واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب ان
يكتم سرك في غيرك وقال كتمان السر كرم في النفس وسمو في الهمة وقال اذا ضاق
صدرك لسرك فصدر غيرك به اضيق وقيل له لم صار العاقل يستشير فقال
العلة في ذلك التجريد الرأي عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى
وقال لو علم الذي يأكل الحلو ويدمنه ان علاجه المر لما دام عليه وقال الفضل
بين الحر والعبد ان الحر يحرس الحق ابدا حراسة جوهرية والعبد يحرس حراسة
عرضية وهي حراسة المخافة وقال من حسن خلقه طابت عيشته ودامت
سلامته وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته
ودامت بغضته ونفرت النفوس منه وقال حسن الخلق يغطي غيره من القبائح
وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق وقال حسن الخلق
يؤدي الى السلامة ويؤمن من الندامة ويوجب الالفة ويؤمن من القفر

ويبعث على الجهل وقال لتلميذه يوما اياك والاغترار بالزمان فانه ربما يفي
لمن وعده قبلك وكذلك ولا يفي لك وعليك بحسن الخلق يكن محبوبا من الوفا
واعلم يا بني انك ان كنت حسن الصورة فجمعت الى حسن صورتك حسن
خلقك كنت كاملا وان كنت قبيح الصورة لم يجمع الى قبح صورتك قبح خلقك
بل حسن خلقك يغطي قبح صورتك واوصى سقراط تلاميذه فقال
عودوا انفسكم القنوع وتعرفوا الفضل عند الزيادة يطيب لكم العيش ولا
تستودعوا السر لكم غيركم فلن تأمنوا صرف الزمان ولا تستصغروا الامر الصغير
اذا ورد عليكم وكان في بلاء للنماء ربوا اصدقاءكم بالمحبة والفضل ولا تظهروا الهم
المودة من انفسكم دفعة واحدة وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل
وقال من طلب اكثر من حاجته شغل عن منفعته وقال القنوع امام الكفاية
ومن تعاهد نفسه بالمحاسبة امن فيها المداهنة وقال الامل فروع النفس
الردية التركيب لاجل حب الدنيا صمت الاسماع عن الحكمة وعميت القلوب
عن نور البصيرة وقال اقبل عذر الناس تستمتع بحديثهم وامن ضغائنهم
بالبشر بهم وقال الحكمة نور جوهري الطبع والصواب فرع للروية والفكر
والعمل بالهوى ضد الحزم وقال اسد الحب من صديقك بحسن صحبته
لا بطول مكثه معك وقال لتلميذه لا تركن الى الزمان فانه سريع الخيانة
لمن ركن اليه وقال غوائل الايام كثيرة ولن يحصي احد عددها وقال الزمان يحذر
عن نفسه ويخبر عن سوء غائلته وقال لتلميذه يا بني لا تغترن بحسن شبابك
وصحة جسمك فان عاقبة الصحة سقم وعاقبة السقم موت اي بني اعمل في
التخلص من آفات الدنيا وغوائل الزمان فان مع كل فرحة ترحة ومع كل صفو
كدرا ومع كل نعمة نقمة ومع كل اجتماع تشتتا ومع كل تواصل انقطاعا وقال
من سره الزمان في حالة ساءه في اخرى اوشك لمن سره الزمان في عدة

ان يسوء عدوه فيه وقال من كانت الايام تسايره فلا شك ان عظامه بالية
ومهجته عن الدنيا راحلة وقال رجل لسقراط ذكرتك لفلان فلم يعرفك
فقال يضره ان لا يعرفني ولا يضرني ان لا يعرفني لاني غني بمعرفة خسيس
ولا يجهل مثلي الا خسيس وقال متبع الشهوات نادم في العاقبة مذموم
في العاجلة ومخالف الشهوات ناعم في العاقبة محمود في العاجلة وقال
من انزل نفسه منزلتها امن عليها سوء الدوائر وقال النفس جوهرة لا قيمة
لها فمن عرفها صانها عن الآفات كلها ومن جهلها ابتذلها في غير مواضعها
وقال اتفاق النفوس في اتفاق هممها واختلافها باتفاق مرادها وقال
من لم يعدل على نفسه اوشك ان لا يعدل على غيره ومن لم يحسن النظر
لنفسه لم يحسن النظر لمن سواه وقال العاقل من تقاضى نفسه بما يحب
لغيره ولا يتقاضى من غيره ما يحب له وقال من الهم نفسه حب الدنيا امتلأ
قلبه من ثلث خلال فقر لا يدرك غناه وامل لا يدرك منتهاه وشغل
لا يدرك فناه وقال من احببت ان تشكره سرك فلا تشر اليه وقال اذا
لم يكن في الدنيا الا مهموما فانفع المهمومين من كان همه في الامر الباقي
وقال انا للعاقل المدبر ارجى مني للجاهل المقبل وقال اذا كثرت الامكان قلت
الشهوة في الانسان وسئل سقراط لم صار ماء البحر مالحا فقال للسائل
ان اعلمتني المنفعة التي تنالك من ذلك علمتك السبب فيه وقيل له
ما الذي غنمت من الحكمة فقال صرت كالقائم على شاطئ البحر انظر الى
الجهال يلتقون بين امواجه وقال الدنيا ميراث الدول وبقية القرون
واوعية الفجائع وقال الحرية هي خدمة الانسان للخير واتصاله فيه وبفقد خدمته
لا يكون حريته ومن لم يتمسك بالخير فليس بحر وقال لا اشرف في شهواتك
فان لك من الحدثان وقايع فارصد مما يأتي به فمن جوهر من خلالات وفي

محل من فات مقيم والى العنصر الذي بدأت منه تعود وقال من اراد الاتصال
بالاخوان فليمتحن نفسه بخلاف شهوته وليعرف صبره بخلاف موافقته فان
كان ذلك سهلا عليه طابت عشرته لخلانه والا فالوحدة به اشبه وقال
النساء منصوب للجهال فما يقع فيه الا من اغتر به وقال لا فقر افقر من الجهل
ولا شر اشر من النساء وقال وقد رأى امرأة تحمل نارا فقال حامل شر من المحمول
ونظر الى امرأة سقيمة على الفراش لا حراك بها فقال الشر بالشر يكف ونظر
الى جنازة امرأة وخلفها رجال فقال الشر لفقد الشر يتوجع ونظر الى صبية تعلم الكتابة
فقال لا تزيد الشر شرا وقال من اراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة
فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال الفهم
يعرف بالرجل من ثلاث خصال قلة اكثراثه بمصالح نفسه وقلة مخالفة المتشبه
وقبوله من امرائه فيما يعلم وفيما لا يعلم وقال يوما للتلاميذ هل ادلكم على النجاة من
الشر كله قالوا نعم ايها الحكيم نفسه لاما كانت علينا فقال لا يطيعن احدكم امرأة
بحال لا فيما يعرف ولا فيما ينكر فانه مسلم فقال بعضهم فالرجل مثاله الام
الشفيقة والاخت الشفيقة فقال فيما قلت لكم كفاية الشر بالشر شبيه وقال
من اراد ان يقوى على طلب الحكمة فليكفف من تمليك النساء على نفسه ونظر الى
امرأة تتعطر فقال نار يكثر حطبها حتى تشتد وهجها ويتم اضرارها وقيل له ما تقول
في النساء فقال هن كشجرة الدفلى لها رونق وبهاء واذا اكلها الغر قتله وقيل له
كيف يجوز ذلك ان تذم النساء ولولاهن لم تكن انت ولا امثالك من الحكماء
فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلى ان دخل في ثوب انسان عقره وحملها الرطب
الجني وقيل له ما بالك تنفر من النساء فقال لما اراه من نفورهن عن الخير
وسلوكهن في طرق الشر وقال اسر النساء غير مفكوك وقال من تملكه النساء
فهو قتيل الاحباب ورأى رجلا يصحح النار فقال لها حالك فقال امرأة كانت

للحكيم

لي اثرت على غيري فقال له يا هذا اكفاك عارا ان تريد من لا يريدك فقال قد حسن
عني ورب السما ورأى صبية تتعلم الكتابة فقال عقرب تراد سما على سمها
وقيل له اي العلوم ينبغي ان يؤخذ بها الاحداث فقال كل الامور التي يستحيي
الكبير ان لا يكون علمها وقيل له متى كرهت تكسب الفضائل فقال مذ بدأت
بتوبيخ نفسي وقال اذا احس الانسان من نفسه لا يكثر الذم في لزوم سبيل
الحكمة وسننها فقد صار حكيما وقال له ارسيجانس ان الكلام الذي كلمت
اهل المدينة لا يقبل فقال ليس يكرثني ان يكون لا يقبل وان يكرثني ان لا يكون
صوابا وقال الفاضل في الطبقة الثانية العليا هو الذي ينبغي الفضائل من تلقا
نفسه والفاضل في الطبقة الثانية وهو الذي يتحرك لها اذا اسمعها من غيره
من اخطا الامران فهو الساقط الدني وقال الفتنة المحمودة هي التي اذا امتحنها
غيرك كانت بكمالها عندك وقال من لا يستحيي فلا تخطر ببالك وقال لست
زادا ما تفقد منك من قول وفعل ويقدر على التجوز التمر فقيل ذلك فقال
لا يمنعك من فعل الحسنة وان ترى من يزدريها وقال لتلميذه اي بني
اياك والحسد على ما يفنى وهي زينة الدنيا وعليك بالتنافس فيما يدوم ويبقى
اي بني جانب الشر واهله وآلف الخير واهله اي بني عليك بصحبة
العلما لكن فاضلا بصحبتهم وكن معظما لاقدارهم يجعلوك موضعا لاسرارهم
اي بني ان التمادي في الغفلة مع طول الصحبة غرر ان اردت ان لا يصل
اليك من احد شر فلا تقصد الشر بقلبك ولا تنطو عليه سرك اي بني
قلل التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك قدم العقل امامك
في جميع امورك ترشد باتباعك اياه وقال لا تصدقن عن الاحسان بجحود جاحد
للنعمة وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال له رجل ما اقبح وجهك فقال
له املك الخلقة فلام عليها فاما ما كان في ملكي فقد استكملته واما انت

بالذي

بالذي كان في ملكك هجنته وقبحته فقال له ما الذي في ملكك من التزين والتقبيح
قال سقراط من التزين عمارة الذهن بالحكمة وجلاء العقل بالادب وقمع الغضب
بالحلم وردع الحرص بالقناعة واماتة الحسد بالزهد وتبديل الفرح بالسكون ورياضة
النفس حتى تصير مطيعة ومن التقبيح والتهجين تعطيل الذهن من الحكمة وتوسيخ
العقل بضياع الادب واضرام الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالكلب
وتذليل النفس بالشهوات البهيمية حتى تصير لها تبعا وقال لتلميذه وطن
نفسك للمصائب فانك في دار النازل فيها غير معري من مصائبها على كل حال
استعد للبلايا قبل نزولها فاذا نزلت كنت مستعدا له الصبر وان انصرف عنك
كان ذلك بعد استعداد اي بني كن ناصحا لمن استنصحك امينا لمن ائتمنك
تسلم من سوء العاقبة في امرك وقال افعل ما تحب ان يفعل بك وكف
عما تحب ان يكف عنك وقال التمني واخذ القطيعة والبخل من ضيق النفس
وقال الجود ايثار لذة عذوبة الثنا على لذة المال وقال الصبر حصن منيع البنيان
والعجلة مفسدة للمروة وقائدة الى الندامة والصدق ثمرة الكرم والحرص
فضول الشهوات والاماني حبائل الجهل والعثرة والحسنة وقاية من الاسواء
وقال اصنع النعمة باصطناع المعروف يأمن زوالها عنك والشكر دين وميراث
ماخوذ على اهل كل نعمة فمن احاط النعمة بالشكر احيطت له بالمزيد وقال
بالتاني تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة وبخفض الجناح
يأمن النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت يكون الهيبة
وبالعدل تجب الجلالة وبالنصف يكون المواصلة وبالافضال يعظم
الاقدار بالتواضع وتتمة النعمة مصالح الاخلاق تركوا الاعمال وباحتمال
المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي بالحلم عن السفيه يكثر انصار
عليه وبالرفق والتودد يستحق اسم الكرم وبالرفق والصدق والوفا بلا خطر

بالجلالة الا كفاية وينفي العجب ما من الحسد ويترك ما لا يعنيك يتم لك
الفضل وقال لاهل الاعتبار في صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتي
عليك فيه علم جديد وقال مسالم الناس عزيز الجانب وذو العدوان
غير محفوظ والحذر لا ينفع الظالم وانما يأمن العدوان المنصف وحسن
البشاشة يبلغ بصاحبها المعالي والفعل الجميل من اقصر نزهة وقال البشاشة
يكسو اهلها المحبة والنطالة تخلع من صاحبها ثوب القبول وقال من حاسب
نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن صبر غنم ومن لم يحلم ندم ومن سكت
سلم ومن اعتبر الصبر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال ازرع الشر تحصد
الشر والقليل مع القنوع والحرص مع الكثير ذل والفكر في العاقبة نجاة
وحليف الصدق موفق وقرين الكذب مخذول ومصاحب العاقل
مغبط ومصاحب الجاهل تعب واذا زللت فارجع واذا اسأت فاندم
واذا ندمت فاقلع واذا افضلت على احد فاكتم واذا امتعت فاحتمل وقال
من اسلك المعروف ربح الحمد ومن كافى بالشكر فقد ادى الحق ومن
افرط البناء فاوفه الصنيعة ومزيد البر فقد شغلك بشكره وقال
كن موقرا فقد يبقى لك الجلالة على اي حال كنت وتعاهد نفسك
بالحذر في وقت الانس مع المؤالفة لئلا تخرج من حد ودما تحتمله
ويجوز العذر في التبذل فيحمل على اكثر ما ظهر منك فيما يستانف ثم
يكون منبوذا وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المنعمين وقال
العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بكل ما سولت له نفسه والجاهل لا يعرف
تقصيره ولا يقبل من نصحائه وقال لا تعاشر من الناس الا من عرف مقدار
نفسه فان من عرف مقدار نفسه فعاشره معه في طيب عيش ومن
لم يعرف فلا خير في عشرته وقال من قل همه على ما فاته استراح نفسه

(وصفي)

والقليل مع القنوع عز ع

وصفي ذهنه وقال من استقصى على خليطه انقطعت اسباب مودته ومن استقصى
على نفسه استراح من استقصاء غيره وقال العاقل من اقتصد في معيشته وتأدب
في منطقه وتزيا مع الصالحين من اهل طبقته ولم يرغب في شيء دخل ان عرض له
وقال لا يستحيي ان يقبل الحق ممن اتى به وان في بذمة المنظر فان الحق عظيم
في نفسه وصاحبه يعظم لعظمته وقال من اجل لنفسك فلا تخلد من فضلك
وقال الغنى ما ستر صاحبه من الامتهان اكثر من المال الذي يبرز صاحبه بالهوان
وقال اوشك لمن شغل نفسه ان يرى الرشد في عاقبة امره وقال له بعض تلامذته
ما نرى عليك اثر الحزن فقال له لاني لا املك شيئا ان عدمته احزنني وان
لكسر الحب ينكسر المكان وقال لرجل منهزم هرب من الحرب فضيحة فقال له
من الفضيحة الموت فقال له سقراط الحياة افضل من الموت اذا كانت النجاة من الموت
الى حياة صالحة فاما اذا كانت النجاة الى حياة ردية فالموت خير منها وافضل
وقال لامرأته حين اخرج من الحبس وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت
وكيف لا ابكي وانت تقتل مظلوما فقال لها اكنت تريدين ان اقتل بحق وقال
لتلاميذه من لا يضم نفسه في مضمار الرياضات لم يسبق الى غاية الخيرات لانه
لم يبلغ مدى الحكمة وكان يقول حيث يكون الشراب واللهو لا يسكن الرفعة
العفة والحكمة بل هما منه منتفيان وشتم بعض السفهاء سقراط فقال له بعض
اصحابه الا تنتقم منه فقال الحكيم اكفك هو وقال لا يليق بحكيم من اذن في الشر
وقال اذا اردت ان تشاور احدا في شيء من امر نفسك فانظر كيف تدبير ذلك
المستشار في امر نفسه فان كان لم يصلح لنفسه ولم يكسبها خيرا فانت احرى
ان لا تنتفع به فلست اثر عنده من نفسه وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن
يزدد يقينا ومن يستيقن يزدد جهادا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن
يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا لسقراط الا وزن بالعربية وقال انما الذي

جلم

كما ينصرف عليك بحاشية العادلة ولا تستصغر الامر وهو صغير اذا ورد عليك
وهو قابل للزيادة ورب صديق يفقد بالمحبة كما ترتجي الصغير ولا تظهر له المحبة
دفعة واحدة فانه متى راى منك تغيرا اعقبك بالعداوة وتجنب المجرد
فانه يضيع المروة ويهتك الستر والشرف والفضيلة واستعملوا المحبة وارفضوا
المعاملة بوزن القصاص تسلم انفسكم من الاشرار وتقربوا من الاخيار
ولا تبلين احدا بما تفعل مثله والا فاجتنب الفعل الذي قلت غيرك به
وقال من الحكمة

خبر افلاطون الحكيم الالهي واداب

معنى افلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع وكان اسم ابيه ارسطن
وكان ابواه من اشرف اليونانيين من ولد اسقلبيوس جميعا وكانت
امه خاصة من نسل اسبرلون صاحب الشرائع وكان قد اخذ اول امره
في تعلم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس
وهو يثلب صناعة الشعر فاعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه
ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط وبلغه ان بمصر قوما
من اصحاب فيثاغورث فسار اليهم حتى اخذ عنهم وكان يميل
في الحكمة قبل ان يصحب سقراط الى راي ابوقليطس فلما صحب سقراط
زهد في مذهب ابوقليطوس وكان يتبعه في الاشيا المحسوسة
وكان يتبع فيثاغورث في الاشيا المعقولة وكان يتبع سقراطيس
في امور التدبير ثم رجع افلاطون من مصر الى اثينيه وكان نصب
فيها بيتا حكمة وعلم الناس فيها ثم سار الى اسقيليا فجرت له قصة مع
ذيونسيوس المتغلب وكان بها وبلي منه باشيا صعبة ثم تخلص منه وعاد
الى اثينيه فسار فيهم احسن سيرة وفعل الجميل والانس للضعفاء و
الزموه ان يتولى تدبير امورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير

الذي يراه صوابا وقد عاندوه وتمكن من نفوسهم فعلم انه لا يمكنه نقلهم عنه وانه
لو رام نقلهم عما وجدهم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط على ان سقراط
لم يكن رام استكمال صواب التدبير وبلغ من العمر احد وثمانين سنة وكان
حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذي قرابة منه والى
الغرباء متأنيا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده
رجلان باثينية في الموضع المعروف باقاديميا وكسانوقراطيس والاخر بلو ومن
من عمل اثينية ايضا وهو ارسطوطاليس وكان يلغز حكمته ويسترها ويتكلم
بها ملفوفة حتى لا يظهر مقصده الا لذوي الحكمة وكان درسه وتعليمه على طيماوس
وسقراطيس وعنهما اخذ اكثر رأيه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة
وخمسون كتابا ومنها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات وكتب يتصل
بعضها ببعض اربعة اربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض
خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمى كل واحد منها رابوعا وكل رابوع
منها يتصل بالرابوع الذي قبله وكان رجلا اسمر اللون معتدل القامة
حسن الصورة تام التخاطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين ساكنا خافضا
اسهل العينين براق بياضهما في ذقنه الاسفل خال اسود تام الباع لطيف
الكلمة يحب الجلوس في الصحارى والوحدة وكان يستدل في الحال الاكثر
على موضعه بصوت بكائه وكان يسمع منه على نحو ميلين في الفيافي و
الصحارى والبراري اعاد الله علينا من بركته ودعائه

آداب افلاطون وحكمه ومواعظه

وعظ افلاطون الناس فقال ايها الناس
اسمعوا كلامي واشكروا الله على نعمه عليكم واعلموا ان الله سبحانه قد ساوى
بين خلقه في مواهب النعم وبذلها لهم كافة فافهموا واعتبروا القول بالصحة
اسبغ الله النعم وهي للعامة اجمعين لا ينال الصحة بالمراتب ولا يفقدها

اهل

اهل الضعف لضعفهم هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به اهل السعة وكذلك سوى
بين الناس اجمعين ومنها اوجب عليكم الشكر في ليلكم ونهاركم على مواهبه
وعلى ما صرف عنكم من الآفات فاصرفوا فكركم عن المشاحنة فيما لا حاجة بكم اليه
واعلموا ان ما كان في الفطرة فهو السنة الطبيعية وفيه لكم منافع وغنى
والطبيعة قد اعدت لكم ما يصلح شأنكم في دنياكم وآخرتكم فما الذي تدعوكم
الى ان تجمعوا وتكدوا وانما يولد بينكم البغضاء والعداوة حقا اقول لكم
لو علمتم ما في هذه التي تتنافسون عليها لعلمتم انكم زاهدون فيما رغبتم
فيه ادفعوا الشهوات فانها ضد الفكر لا تطلبوا ما لا حاجة بكم اليه خذوا
فيما يصلح امركم باغناء الذهب والفضة في الفطرة وما خاصيتهما التي يحتاجها
محبوهما قد اعد الله لكم ما يحامي عنكم وهو الحكمة والتقوى يا قوم التقوى
رأس النجاح وهو مفتاح الفضائل اياكم والجور فانه اداة العطب وشقة البلا
انكروا الفجور فانه فشو يهلك الامم وهو من الخواص الدنية فاما الذي تطلبونه فهما
تحدو وتنعرف حجكم في مطالبكم الغنى والفقر فان كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم
وان طلبتم الفقر فالزموا ما اقول لكم ايكرون الذي لا يحتاج اليه والذي يقنع
بما له فهو مكدود في طلب غيره فاذا صح لنا ان الطبيعة قد اعدت ما يحتاج اليه
فواجب عليكم ان تلزموا ما انعم الله به سبحانه عليكم يا طالبي الذهب والفضة
الانفسكم تريدون جمعهما ام لا نفسهما فاذا جمعتموهما فان كنتم راغبين فيهما
فالذي يحملكم على ان تبتاعوا بهما المحرمات ما تعتبرون وتعلمون انهما لا
رغبة فيهما دعوا الذهب والفضة لمن يجمعهما ويشقى بهما وعليكم بالحكمة فانها
ضياء النفوس وبها يظهر فضائلهما وجميع اخلاقهما الزموا العلم فانها من خاصة
الصورة التي هي بدو الخلقة ولا تطلبوا الاسراف في الاكل والشرب فانها
من شكل الهيولى التي اوضع من الصورة وهو الذي يتم بفعال الصورة

فتشبهوا بالصورة لانها المحركة بالقوة التي انشاها فيها الخالق تعالى ولا تميلوا الى
الهيولى الذي انشاه الخالق تعالى وتممه بالصورة وحركة بتحريكه القوة لها
حق اقول لكم ان اميرس الشاعر مصيب في حكمه وقوله ان الهيولى مثال
الانثى والصورة مثال الذكر اصلحوا انفسكم تصلح لكم اخوتكم ان تقبلوا قولي
برشد وان تعقلوا ذلك لم تضيعوا غير انفسكم ولا ينال ضرر ذلك غيركم ارفضوا
طريق سلامتكم فارقوا الدنيا وانتم غير مجبرين ولا تشتهوا لها قدموا الحكمة على جميع
المرغوب فيه اعتنوا بقوام البدن فانه آلة النفس تصح لكم قواكم لا تمدحوا المذموم
ولا تذموا الممدوح تعاونوا على البر وارفعوا عنكم البغضاء لا تأنسوا بما تفارقكم
ولا ترغبوا فيما تفقدوه قريبا واطلبوا الفضائل التي اتفق الناس على انها رغيبة
ارفضوا المذمومات لانقباض الناس اجمعين عنها اعتبروا بمن مضى من جبابرتكم
وملوككم وارموا الغرض الذي قصدوا اليه الحق واضح والصواب بين والنفع
معروف والانفاق ظاهر والمرق مكشوفة والعدل فضيلة محمودة ما ابين
وسمة المذمومات وما اظهر المحببات اخبركم حقا اني اجد من السرور بنقص
الذهب والفضة ما لم اجد من اللذة في تزيد مالي منهما بل كانت الهموم
متزيدة وارده للانقطاع بالاهتمام بذلك واني اتزيد من سرور الحكمة ومثالها
على ان الذهب والفضة وما اشبههما لا فضيلة في شيء منهما الا انا نجد قوما
يتباعون بالذهب الكثير القليل من العظام التي هي العاج وقوما يستبدلونه
بالنحاس ويبادونه من النحاس الزجاج وغيره ولو كان الذهب فضيلة في نفسه
لكان في كل المواضع مرغوبا فيه كما ان الحكمة في جميع الاقطار ممدوحة والجهل
مذموم في جميع الافاق وعند كل الناس انظروا لانفسكم واحملوا عزم الشكيم
تزينوا بالعدل والبسوا العفة تفلحوا وتحمدوا اموركم وقال افلاطون للعادة
على كل شيء سلطان وقال سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل وقال

اطلبوا اعتدال النفس صح

وانما صح

ومثالها صح

(من يلم)

من لم يؤنس الاخوان عنده ولم يدخل لو عند الفقر ورأى رجلا ورث عن ابيه ضياعا
فاتلفها فقال الارضون تبلغ الرجال وهذا الفتى الغني يبلع الارضين وقال
الذي يعلم الناس الخير ولا يفعله بمنزلة من يبيد سراج يضيء لغيره وقال ليس
الملك من ملك العبيد ولكن من ملك الاحرار وما الغني من جمع المال بل
من بذل المال وسأله رجل بما نلت ما وصلت اليه من العلم فقال له بانفقت
زيتا في سراجي باكثر من الشراب الذي شربته انت وشتمه انسان
فقال له تسالك والشر فانك لا تحسن خيرا وقال ينبغي اذا عوتب واحد
من الاهل انسان يترك له موضع الجحود لذنبه والاحالة لك على المكاره
وسئل من احق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان في تدبير
نفسه حسن المذهب وسئل من اتقن الناس لامور الحكمة فقال افهمهم
لرأيه وارغبهم في المشورة واوقفهم عند الشبهة حتى تمكنه طريق النظر والامتحان
وقيل له من اجهل الناس في فعله فقال اعجبهم برأيه واتبعهم بتدبيره
دون رأي غيره وترك مخالفة امره والمقتحم في الامور بحسن ظنه وقال
الحر النفس الحكيم وهو سيد لناموس الطبيعة والحكيم الذي ليس هو حر النفس
هو عبد لناموس الطبيعة وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال
فقال من جعل عقله اميره وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده
والاعتصام بالتوفيق ظهيره وخوف الباري تعالى جليسه وذكر الموت
انيسه وقيل له من اضيع الناس لنفسه واوضعهم لقدره قال من
تواضع لمن لا يكرمه وقبل مدح من لا يعرفه وقال البهيميون والجهال يقضون
على الحسن والقبح بقدر ما ينال حواسهم الظاهرة وانما ترى الحواس حسن
الاعضاء فاما حسن الصورة فلا تراها الا الحواس الظاهرة وقال من
طلب الحكمة من طريق طلبها ادركها وانما يخطئ اكثر الطالبين لانهم يطلبونها

الرجال

ويفنا ... الغنى صح

اقللت زيتا

والاحالة صح

الاقوال

وذنبه

من غير طريقها فاذا لم ترد كها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق اخر لم يكذب
بصورتها فيحمله على ان يجهل وذلك انه من جهل صورة الحكمة جهلاً ذاتياً
من جهل ذاته كان اجهل الجاهلين وقال من عرف صورة الجهل كان عالماً
وانما الجاهل من جهل صورة الجهل وقال الغضب خير يستقبله شر وقال اذا
اردت ان يدوم لك اللذة فلا تستوف اللذة ابداً بل دع فيه فضلة يدم لك
اللذة وقال اياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل
مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل وقال قول بلا
عمل كمد يعرف ولا ينفع وقال الشراب يكشف سر المتصنع وقال سوء الخلق
من استعمال سوء الظن فسد عيشه وساء خلقه وقال لا ينبغي للمرء ان يستعمل
سوء الظن الا عند انقطاع الرأي فان لم يقدر على الرأي واخطاه فليستعمل
سوء الظن وقال لا تلتذ بشيء في العالم حتى تصلح بين الحس والعقل لئلا
يفسد احدهما على الاخر فاذا اصلحت بينهما رايت الحسن حسناً والقبيح قبيحاً
وقال لا تمدح الشيء اكثر من قدره لانه يعد قليل شيء عن ذاته عن جمالك فلا
يكون حينئذ مدحاً للشيء بل تنقيصاً لنفسك وسئل متى تضجر العاقل قال
اذا حملته على مجاورة جاهل وقال اذا رايت العقل تاماً فالشهوة هناك مريضة
ضعيفة وقال اذا قوي الوالي عمله حوله ما ملكه على حسب ما في طبعه
من الخير والشر وقال دنو الهمة وضعة القدر من ضعف الروية وسوء
الاختيار وقال اقبح ما يكون الصدق في السعاية والصبو في العذر والبخل
على من عجز عن المسئلة والسطوة على من يؤمن شره وقال ان حياة النفس وقواها
باعمالها المحسنة لها من الافات حتى لا يلد يوم منها شيء وهيئتها فيكون ذلك قتلاً
للنفس فانها ان لم يقتلها ذلك لم يقدر احد على قتلها لانها غالبة على الحسد
مرتفعة عنه وممتنعة بلطفها من ان ينظر اليها الموت الناظر الى الحسد فهو

لا يراها

لا يراها وهي تراه بفضل لطفها عليه وقال فيما املاه على ارسطاطاليس اعرف الله
سبحانه وحقه وادم عنايتك بالعلم الصالح اكثر من عنايتك بغذائك يوماً
بعد يوم لا تسئل الله سبحانه ما لا يدوم لك نفعه ابداً فان كل المواهب منه
بل يجب ان تسأله النعم الباقية لك معك ابداً لكن متيقظاً ابداً فان علل
الشرور كثيرة لا تهوَ ما لا ينبغي لك ان تفعله لا ينبغي لك ان تهوى
حياة صالحة فقط بل وموتاً صالحاً ولا تعد الحياة والموت صالحين الا
ان يكتسب بهما امراً لا تنم حتى تحاسب نفسك على ثلاث خصال
هل اخطأت في يومك وما اكتسبت فيه من البر وما كان ينبغي لك ان
تعمل فيه من الخير فقصرت عنه بذكر ما كنت والى اي شيء مصيرك التقي من
لم يذكر دائماً عاقبته فيرجع عن بلائه لا تجعلن قبيلك من الخارجات عن
الاصل لا تضطر ان تفعل الحق الى مستحقه ان تسألك اياه بل ابداه
به ليس الحكيم التام من فرح بشيء من هذا العالم او جزع لشيء من مصائبه
واغنم لك ادم ذكر الموت والاعتذار بالموت تعرف خساسة عقل المرء بكثرة
كلامه فيما لا يعنيه واخباره بما لا يسئل عنه ولا يراد منه فكر مراراً ثم
تكلم وافعل فان الاشياء متغيرة لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة
لا تؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لا تدري ما يحدث في غد عن المبتلي ان لم يكن
سوء عمل ارداه لا يجب القنية المحسنة فيضطر الى البعد من محبة الله عز وجل لا
تكن حكيماً بالقول فقط بل كن حكيماً بالعمل فان الحكمة التي تكون بالعمل ينفعك
في العالم الباقي وليس الشرف عند الله تعالى الى الحكمة بالقول بل الحكمة
بالاعمال الصالحة انك ان تعبت في البر فان التعب يزول والبر يبقى لك وان
التذذت بالاثم فان اللذة تزول والاثم باق عليك اذكر اليوم الذي تهتف بك
فلا تسمع والذي يصمت فيه اللسان الحديد ويبطل فيه الفكر وتظلم فيه العينان

ونصب رطوبتها في التراب ويبطل نفسك من بدنك ولا يمكنك ان تشم رائحة
جيفة بدنك ويبطل حسك فلا تشعر بالدود الذي يمص الصديد واذكر انك
ذاهب الى المكان الذي لا تعرف فيه صديقا ولا عدوا والمكان الذي يستوي
فيه المولى والعبد واذكر الميزان العدل واجمع الادب والارتياض فانك لا
تدري متى الرحلة واعلم انه ليس شيء في عطايا الله هو خير من الحكمة كان يأمر
واصفح عن الشر يحفظ في كل وقت ويذكر وافهم ارايه واعقله ولا تتكل على شيء
من امور هذا العالم المائل الزائل لا انضاد واحد من الخيرات ولا تتفق واحدة
من السيارات فيه من اهل الفتنة الخبيثة لا ينبغي ان يترك ما هو افضل منها
مراحل يسير والزمان الزايل لا ينبغي ان يترك السرور الدائم احب الحكمة وانصف الحكماء
واطع السلطان ولا تمتنع في وقت من الاوقات من الادب الحسن لا تفعلن
شيئا في غير وقته واذا فعلته في وقته فافعله بفهم لا تقولن قولا لا ينتفع به
واذا قلت قولا نافعا فتحرز واحفظ لا ينبغي لك ان يحتال عند الغنى ولا تتجلد
عند المصائب لا تبغ على احد ولكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ولا
تستخفن باحد لتواضعه لكن ساعدك على ما بدا بك ولا تنقص من
برك ما عذرت نفسك في فعله فلا تلم الحال على مثله جانب المراء وتمسك
بالتاني لا ينبغي لك ان تقبل المدح بما ليس فيك ولا تفعلن ما يلزم على فعله
لا تغتم شيء لم تفعله واحتمل التعب في وجوه البر ينبغي لك ان تفعل الواجب
من غير ان تحث عليه وتمتنع مما لا يجب من غير ان تمنع عنه وقال ينبغي للعاقل
ان يكون رقيبا على نفسه فيستعظم خطاه ويستصغر صوابه وقال
لا تنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته بالحقيقة فانها
مكانها الطبيعي وقال الناس صاحب الممكن ضعيف الهداية والسكنة والمطالب
بالممتنع عمي البصيرة ناقص التمييز والا الك مع الواجب من الشرف عزيز الجانب

لا تغتم
خطاه
بقيمته
الساير

ساكن القلب لا تلعاه يسره بما يبصره ولا يلهيه ما لم يعتد له وقال الغضب والشهوة كل
خلق من اخلاق النفس فله مقدار يصلح بحال الشخص الذي يكون فيه فان زاد فيه
على ذلك اخرجه الى الشر لان الغضب يشبه الملح الذي يطرح في الاطعمة فان كان بقدر
صالح اصلح الطعام والا افسده وكذلك ساير القوى وقال ليس ينبغي ان
يمتحن الاديب بكثرة العلم بل بان يوجد معرضا عن الشر وقال اذا رايت الميت فسايل
نفسك هل هو مساو لك في الطبيعة ام لا فان كان مساويا فكر ذكر التلف لحالك
دائما وقال لا تكن ممن يسرع الى الغضب فيتسلط عليك عادة السفهاء وقال
كن في كل وقت تعد زادا كانك تعد من يحل الليلة بك وقال لا تفرح بالبطالة وقال و
من يكره العار والذل لنفسه ينبغي له ان يجتهد في التنوية باسمه وقال لا ينبغي للاديب
ان يخاطب غير الاديب الا برفق كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران الا
بمداراة وقال ليسعد الاحرار ولحظهم بالتفضيل من خرج عن سلطان عادته
وزال عن طاعة غضبه وتزل بدون منزله وفي قلوب الناس ولم تشغله نوادره
عن مصادره وقال مجتنب الشيء يستر بينك وبين مساويه ويقطع بينه
بينك وبين محاسنه وقال من رايته يبغي شيئا سوى ما ينفع فلا يعده الا خائفا
وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه
ممن يريده وقال اذا قويت نفس الانسان انقطع الى رايه واذا ضعفت انقطع الى غيره
وقال احسن ما في الانفة الترفع عن معايب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية
وقال انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا للمامون عليه والحقيق به وقال
من تعلم العلم بفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف
الحظ وقال الحلم لا ينسب الا لمن قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك
بعض القدرة وقال لا تغترن بمن يميل اليك حتى يعرف علته فان كان
الشيء من صفات الذاتية بل خارج شايه وان كان للصفة عارضة فلا يحصل به

فان ذلك فى تلك السبل يقيم بمقامه وينصرف بانصرافه وقال انما صار التقليد واجبا
فى العالم لان الضعف فيه قائم فى الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وقال
افلاطون يجلس ويستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فاذا جاء ارسطو
ارسطوطاليس تكلموا فقد حضر الناس وقال اكبر العجز ان لا تعجز وقال من
عدل فى حكمه واشتاق اليه كل شئ وقال اذا صادقت رجلا وجب ان يكون
صديق صديقه وليس يجب عليك ان يكون عدو عدوه والمشورة تزيل
طبع المستشار وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت اليها مضطرا
وعشت فيها متحيرا وها انا اخرج منها كارها ولم اعلم فيها الا اننى لا اعلم
وقال ينبغى ان يتعلم ويستعبد ويسمع ولا يحتشم ولو بلغ غاية الشيخوخة
وكان لك حدث السن فان الجهل اقبح من التعليم وقال تعلم الفضيلة للانسان بنيته
هى الفضيلة الفائقة المربحة وقال من فوائد البحر الحكمة ان يعلم الحكيم علما
يقينا انه بمنزلة من كسر به فى البحر كيف يتلاطم به الامواج فيعظم سروره
بخلاصه ويعظم شفقته ورحمته لمن بقى من الناس فى الشر وزهده وقيل
له من انفع الناس علما فقال من رغب فيما لا يفنى من العلم واذا كسلتم
فضمنوا مجالسكم الحديث تنشطوا

اخبار ارسطاطاليس بن نيقوماخس الحكيم

معنى ارسطو فى لغتهم الكامل الفاضل ومعنى نيقوماخس المجاهد القاهر وكان
ابوه ماهرا فى علم الطب فولد له ارسطاطاليس فى مدينة تسمى اسطاغيرا من
البلاد المسماة خلقيدية من اعمال براكيس وكان اسم امه افسطيا وكان ابوه
طبيبا لفيلبس والد الاسكندر وكان يرجع بنسبه الى
اسقليبيوس وهو النسب الفاضل فى اليونانيين واصل امه يرجع فى النسب
الى اسقليبيوس ولما بلغ ثمان سنين حمله ابوه الى بلاد اثينية وهى المعروفة
ببلاد الحكماء واقام فى موضعين منها فضمه ابوه الى البلغاء والشعراء والنحويين

المعلم

واقام

واقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط اعنى علم
اللسان لحاجة جميع الناس اليه لانه الاداة والآلة الى كل حكمة وفضيلة و
البيان الذى يتصل بكل علم وان قوما من الحكماء ازروا بعلم البلغاء والنحويين
واللغويين وعنفوا المتشاغلين به منهم فيثاغورس وابيقورس وزعموا
انه لا يحتاج الى علمهم فى شئ من الحكمة لان النحويين معلمو الصبيان والشعراء
اصحاب الباطل والكذب والبلغاء اصحاب تمحل ومراء فلما بلغ ارسطاطاليس
ذلك ادركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم
وقال انه لا غنى للحكمة عن علمهم لان المنطق اداة تعليمهم وقال ان فضل
الناس على البهائم المنطق فاحقهم بالانسانية ابلغهم فى منطقه و
اوصلهم الى عبارة ذلك بذات نفسه واوضعهم لمنطقه فى موضعه واحسنهم
اختيارا لاوجزه واعربه ولان الحكمة اشرف الاشياء فينبغى ان تكون العبارة
عنها باحكم المنطق وافصح اللهجة واوجز اللفظ ليكون ابعد عن الزلل والدخل و
سماجة المنطق وقبح اللكنة والعى بان ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الاداء
ويقصر عن الحاجة ويلبس على السمع ويفسد المعانى ويورث الشبهة فلما
استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الخلقية
والسياسية والتعليمية والطبيعية والالهية وانقطع الى افلاطون وصار
تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبعة عشر سنة وذلك فى موضع يسمى
اقاديميا من اثينية بلد الحكماء واقام متعلما من افلاطون عشرين سنة
وكان يتعلم العلم من افلاطون بالسماع من فيه ولم يكله الى تعليم
اكسانوقراطيس تلميذه كما كان يفعل لغيره لجلالته فى نفسه ولما غاب
افلاطون الى سقليا الغيبة الثانية استخلف ارسطوطاليس على دار التعليم بالبلدة
المسماة اقاديميا فلما هلك افلاطون خرج ارسطاطاليس الى موضع باثينية

فاحتج

والعى

يسمى لوقيون فاتخذ هناك دار التعليم للحكمة المنسوبة الى المشائين وكان من
راى افلاطون الرياضة للبدن بالمشى لتعديل التحليل الفضول عنه ورياضة
النفس بالحكمة ليجتمع الحاليان فى رياضة النفس والبدن وتقدم فى ذلك الى
ارسطاطاليس وكسانوقراطيس وكانا يعلمان التلاميذ الحكمة وكلهم مشاة
فلقبوا من اجل ذلك بالمشائين ويقى كسانوقراطيس بافاديميا يعلم بها افلاطون مكان
جميع حكمة ارسطوطاليس وما وضع من الكتب فى المنطق وغيره من الحكمة فى
الموضع الذى انتقل اليه الذى يسمى لوقيون واستودعها هناك وكانت حكمته
وكتبه تسمى فى ذلك الحين علم اجابة الحق وسماعه ولما توفى افلاطون سار
ارسطوطاليس الى ارمنس الخادم الوالى بادلبيس ولما مات الخادم رجع الى
ابيلس فارسل اليه فيلبس وصار اليه الى ان ماقذونيا فلبث بها يعلم الحكمة
الى ان سار الاسكندر الى بلاد اسيا واستخلف ارسطوطاليس فى
ماقذونيا فاستانس ورجع الى بلاد اثينس فاقام فى لوقيس عشر سنين
يعلم واقام عليه رجل من الكهنة اسمه اودمادن وشنع عليه بالطعن فى
وانه لا يسجد للاصنام التى كانت تعبد فى ذلك الدهر ولا يعظمها بسبب
الحسد له وطعن كان فى نفسه عليه فلما احس بذلك شخص عن اثينية الى
بلاده وهى خلقيد نفى خوفا ان يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد واما
هذا الموضع الذى ذكرناه لينظر الى ما اخره ادرنقوس التى نابته وحلدها
وان يضع فى ذلك كتابا فادركه الموت هناك فتوفى بها ودفن بها وكان
له حينئذ ثمانى وستون سنة ولما مات فيلبس وملك الاسكندر بعده
وشخص عن ماقذونيا الى محاربة الامم وحاز بلاد اسيا صار ارسطاطاليس
الى التبتل والتخلى عن الاتصال بامور الملوك واقبل على العناية بمصالح الناس
ورفد الضعفاء وتزويج الايامى والايتام ورفد الملتمسين للعلم والاداب

والتجمل

من كانوا واى نوع من العلم والادب طلبوا والصدقات على الفقراء واقامة المصالح
فى المدن وجدد بناء مدينة اسطاغيرا وكان هو الذى وضع سنن اسطاغيرا
عندهم وكان جليل القدر عظيم الشان عندهم وكانت له من الملوك كرامات
عظيمة ومنزلة رفيعة ونقل اهل اسطاغيرا عظامه بعد ما بليت وجمعوها وصيروها
فى اناء من نحاس ودفنوها فى الموضع الذى يعرف بالارسطاطاليسى وجعلوه مجمعا لهم يجتمعون
فيه للتشاور فى جلائل الامور وما يحزنهم ويستريحون الى قبره ويسكنون الى
عظامه واذا صعب عليهم شىء من امور الحكمة اتوا ذلك الموضع وجلسوا اليه
ثم يتناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما اشكل عليهم ويصح لهم ما شجر بينهم وكانوا
يرون ان مجيئهم الى ذلك الموضع الذى فيه عظامه يذكى عقولهم ويصحح فكرهم
ويلطف اذهانهم وايضا تعظيما له بعد موته واسفا على فراقه وكان كبير التلاميذ
من الملوك وابناء الملوك وغيرهم من الافاضل المشهورين بالعلم المبرزين
فى الحكمة المعروفين بشرف النسب وقام بعده مقامه فى تعليم حكمته التى
وصفها وصنفها وجلس على كرسيه ودث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه
رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى احدهما ارعينوس والاخر اسحولوس
وصنفوا كتبا فى المنطق والحكمة وخلف ما لا كثيرا وعبيدا ذا ثما كثيرا وغير ذلك
وجعل وصيه انطسطرس وجماعة معه من اصحابه يعضدونه وجبره بادقرسطس
فى المشاركة فى الوصية والتدبير معهم ان شغل ذلك عليهم وصنف
كتبا كثيرة نحو مائة كتاب وذكروا انه صنف غير هذه المائة كتبا اخر منها
ما وقفنا عليه وهى الان موجودة ما بين الناس نحو عشرين كتابا ثمانية
هى الكتب المنطقية وثمانية من الكتب الطبيعية وكتاب الاخلاق وكتاب
السياسة المدنية وكتاب كثير فيما بعد الطبيعيات ويعرف بثاولوجيا
ومعناه القول الالهى وكتاب الحيل الهندسية ومنها رسائل وعهود ومنها

بجرمه

ومنها ما انتهى الينا اسماؤها ولم نقف عليها وهي عدة كثيرة وعدة افلاطون
على ما اظهره من الحكمة وصنفه من الكتب فجاية معذرة اما ابنا الحكمة وورثتها
فينبغي ان يمنحوها واما اعداؤها والزاهدون فيها فلن يصلوا اليها لجهلهم بما
فيها ورغبتهم عنها وبعادهم منها الغيرها عليهم وقد حصنت هذه الحكمة مع
اباحتي اياها تحصينا منيعا لئلا يسورها السفهاء ولا يصل اليها الجهلاء ولا ينالها
الاشقياء ونظمتها نظما لا يعانيه الحكماء ولا ينتفع به الجهلة المكذبة وكان ارسطوطاليس
ابيض اجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية اشهل العينين
اقنى صغير الفم عريض الصدر يسرع في مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع اصحابه ناظرا
في الكتب دائما لا يهجن ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل
الجواب ينتقل في اوقات النهار في البناني والانهار يحب استماع الالحان و
الاجتماع باهل الرياضات واصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف
بمواضع الاصابة والخطأ معتدل في الملابس والماكل والمشارب والمناكح
والحركات بيده آلة النجوم والساعات

آداب ارسطاطاليس الحكيم

وقال ليس الامر بالخير باسعد به من المطيع له ولا المتعلم باسعد من المعلم له ولا الناصح
باولى من المنصوح وقال ليس شيء اصلح للناس من اولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم
ولا لانفسهم اذا فسدوا والوالي من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والروح من البدن
الذي لا حياة له الا به وقال احذر الحرص فانما هو مهلك ومصلح على بدنك
فالزهد واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت
في الدنيا لم تجدها اهلا لان يلزمها اهوان الاخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلية
وقال اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة فليس المال
مغنيه وان كثر وقال لا تمنن على الناس بما يرغب فيه ولا يأتي اليهم ما
يكره ان يؤتى اليك وقابل هواك وانفر رغبتك واكتف شهوتك واحلل

(الحقد)

الحقد من فؤادك وطهر من الحسد وانقبض اليك املك فان بسط الامل متشاغل للقلب
ومشغلة عن المعاد وليكن ما يستعين به على اطفاء الغضب علمك بان الدال
لا يخلو منه احد وبه وقع صاحبك وقال احذر الشهوات وليكن ما تستعين به
على كفها عنك علمك بانها من هلاك لعقلك مهجنة لرايك شائنة لعرضك
شاغلة لك عن جميع امرك لانها العب واذا حضر اللعب غاب الجد لانه هو
من الدين ولا يصلح الدنيا الا بالجد وان نازعتك نفسك الى الشهوات
واللهو فاعلم انها قد نزعت بك الى شر منزلة وقال لا تبطل لك عمر في غير نفع
ولا تضيع لك مالا في غير حق ولا تصرف لك قوة في غير عناء ولا تعدل
لك ولقا في غير رشد فعليك بالحفظ لما انبت من ذلك والجد فيه وخاصة
في العمر الذي كل شيء يستعاد سواه وان كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة
وليكن في محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة وقال العدل ميزان الله في ارضه
يؤخذ به للضعيف من القوي والمحق من المبطل فمن ازال ميزان الله عما وضعه
بين عباده فقد جهل اعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه اشد اغترار وقال ليس طالب
العلم طمعا في بلوغ اقاصيه ولا الاستيلاء عليه ولكن التماسا لما لا يسع جهله
ولا يحسن بالعاقل خلافه وقال من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال السخا بذل
ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل ذلك الى مستحقه بقدر الطاقة فمن جاوز هذا
فقد افرط وخرج عن حد السخا الى التبذير وقال الحكمة راس التدبير وسلاح
النفس ومرآة العقل ولها بذل المكروهات وتغير المحبوبات ما احسن راي
من حقق في طلبها وقال اطلب الغنى الذي لا يفنى والحياة التي لا تتغير والملك
الذي لا يزول والبقاء الذي لا يضمحل وقال اصلح نفسك لنفسك يكن الناس
تبعا لك كن رؤوفا رحيما ولا يكن رحمك ورافتك فسادا لمن يستحق
العقوبة ويصلحه الادب حد نفسك باثبات السنة فان فيها كمال النعيم وقال

صبر دينارك وقاية لاحزانك ولا تنصر لحزنك وقاية لدنياك بسر اهل التقى المشهورين
بالزهد وقدم مجلس من كان مشهوراً بالورع واقض حوائج العامة لهم وقال
اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة ولا تطلبوها لتصلح هي فما اقل اللبث فيها
وما اسرع الانتقال عنها فقد اصبح فيها غير راغب ومنها على وجل وانا
اسأل الخالق ان يسلمني من الدنيا وان يسلم اهلها منها وقال من جعل الاجل
امامه اصلح نفسه ان يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه من يحتج على الناس
احب الناس ذلك من افرط في اللوم احب الناس موتا من ملك بارع السوقة
هلك ستة من اسرف في حب الدنيا مات فقيراً من قنع مات غنياً من
اسرف في الشراب فهو من السفلة بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال
اختصار الكلام طي المعاني وقال من لم يقدر على فعل فضيلة فليكن همته ترك رذيلة
وقيل له ما احق ما حمله الانسان فقال السكوت وقال انما الاتحاد بالعقول
تفاضل الناس لا بالاصول وعيب عن افلاطون الحكيم الحكمة رأس العلوم والاداب
وتلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك الرأي العازب وبالتأني
تسهل المطالب وبلين الكلمة يدرك المحبة وبدوام المودة وبسعة الاخلاق يطيب
العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر
ويرتفع الشرف وبالانصاف يجب التواصل وبالتواضع يكثر المحبة وبالعفاف
تزكو الاعمال وبالافضال يكون السودد وبالعدل يقهر العدو وبالحلم يكثر
الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالانعام
يستوجب اسم الكرم وبالوفاء تدوم الاخاء وبالصدق يدوم الفضل وبحسن
الاعتبار يضرب الامثال لا ادري نصف العلم السرعة في الجواب يورث العثار
الرياضة تشحذ القريحة مغالبات الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يضيع بين
الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه من وجد برد اليقين اغناه عن

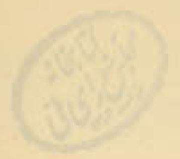
المنازعة

المنازعة في السؤال ومن علم ذلك كان مغموراً بالجهل وقال اذا كانت الحكمة
هي جزاء الدنيا وثوابها هو جزاء الاخرة فاحق ما وجهت اليه همتك الحكمة كانت لارسطو
صنعة بنفسه فدفعها الى من يقوم بها فقال له بعض الناس لم تفعل ذلك ولم
لا تتعاهد صنعتك فقال اني لم اقتن صنعتي لتعاهدها للضياع وانما اقتنيتها
لتعاهد بها ادب نفسي وبذلك ارجو ان املك ضياعاً كثيرة وقال الاسكندر
الجمال مضرة لصاحبه ومنفعة للناظر اليه وقال غير منتفع بالحكمة قلب مرتبط بطلب
المعيشة وقال لبعض تلامذته اي بني لا تعاشر من الناس الا من عرف
قدر نفسه فان من عرف قدر نفسه فعاشره في طيب عيش ومن لم يعرف
قدر نفسه فلا خير في عشرته وقال له رجل بلغني انك اغتبتني فقال ما بلغ
من قدرك عندي ان ادع للتخلية من ثلاث فقال وما هن قال اما علم اعمل
فكري فيه واما الذي اعلل بها نفسي واما اقبال على عمل صالح ورأى ناقها يكثر الاكل
فقال يا هذا ليس زيادة القوة بكثرة الاكل ولكن بكثرة ما يقبل البدن وقال له
رجل ما البلاغة فقال اقلال في ايجاز وصواب في سرعة جواب وقال رضى الناس
غاية لا تدرك فلا يكره سخط من رضاه الجور واعاد على تلميذ له مسئلة فقال
فهمت فقال التلميذ نعم فقال لا ارى اثر الفهم عليك والدليل على الفهم السرور
وقال كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت من غير شرب وقال ابو حسن
لارسطاطاليس ما اقام الحكمة ما ينبغي لطالب الحكمة ان يتعلم اولاً فقال اما
اذا كانت النفس في معدن الحكمة فاول ما ينبغي لطالبها ان يطلب علم النفس
قال بقوة نفسها قال فما قوة نفسها قال القوة الساكنة في مثل عين نفسها
قال وكيف يسئل الانسان عن نفسه غيره قال كسؤال المريض الطبيب عن دائه وسؤال
الاعمى من حوله عن لونه قال وكيف يعمى النفس عن نفسها وهي ام الحكمة
وقال اذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها وعن غيرها كما يعمى البصر عن نفسه

وعن غيره اذا غاب عنه المصباح وقال عجبت لمن قيل فيه اخير ولبس فيه خير كيف
يفرح وعجبت لمن قيل فيه شر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب
نفسه على اليقين وابغض غيره على الشك وقال دفع الشر بالشر جلد ودفعه بالخير
فضيلة وقال استغناؤك عن الشيء احسن من استغنائك به وقال السعادة
الالهية ههنا محتاجة الى الخيرات الخارجة من الانسان لانه يعسر على الانسان ان
يفعل الافعال الجميلة بلا مادة مثل جودة العيش وكثرة الاخوان ولهذا المعنى
احتاجت الحكمة الى المملكة في اظهار شرفها وفضيلتها افضلها وقال من خدم
العدل وعبد الله عز وجل وفعل فعله بالفضيلة وكانت خلائقه حسنة وهو
ان يكون محبًا لله تعالى جدًا ومن احب الله محبة الالهية واحب العقل والفضا
المجيدة اكرمه الله تبارك وتعالى وتعاهده واحسن اليه وقال اعلموا ان اللئام
اصبر اجسامًا والكرام اصبر نفوسًا وليس الصبر الممدوح ان يكون جلد الاجساد وقاحًا
على الضرب او يكون رجل قويًا على المشي او يده قوية على العمل فان هذا من
صفات الاوغاب ولكن يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وفي الصبر جميلا
وللحزم موثرًا وللهوينا تاركا وبالمشقة التي ترجوا عاقبتها مستخفا وعلى
مجاهدة الامور والشهوات الاهوانية مواظبًا وقال الجاهل كالغريب
فالعجب بالبعد منه ولا انقياد به فان بحاز يجب وان هلك لم يحزنك ولم يصل بك
الى هلاكه واحد وان يسمع كلامك وقال قلة العلم والتمييز علة الرداءة وكل
ذي رداءة فلا معرفة له بما ينبغي ان يفعل وبما ينبغي ان يهرب عنه ولمثل
هذا الخطا كثرت الرداءة الظلمة والاشرار والمعاندين للحق اخبار ديوجانس
الناسك الكلبي المتالّه كان ديوجانس حكيم اهل زمانه وكان
زاهدًا متقللا لا مسكن له ولا ماوي الا حيث اجنه الليل وكان لا يمتنع من
الطعام اذا جاع عند من وجده غير محتشم ليلا كان ذلك او نهارًا وكان يجبه

الناس

الناس كلهم بالحق وكان يقدمهم على نفسه ويرفعها عما يسخط الملوك والسوقة
وقنع بثوبين من الصوف فلم يزل حاله مثل ذلك الى ان فارق الدنيا وبعث اهل
اثينية الى الاسكندر برسالة فقضاها عليه فقال له ما الذي يرضيهم عني قال
لا احب يرضيهم عنك لا موتك ومر به الملك فوجده جالسًا في مشرقة
فوقف عليه وقال له سل حاجتك فقال حاجتي اليك التنحي حتى يقع الشمس علي
وكان من اهل انطولونيا وكان من المتكلمين على الطبايع وكان ينتسب الى
انا كساندروس وسمي بالكلبي لانه كان يجبه الناس بالحق ولا يحتشم احدًا وقيل
له لم سميت الكلب فقال لاني ابصبص للاخيار واهر على الاشرار ووقف
الاسكندر عليه يومًا فلم يلتفت اليه فقال ما دعا حبس ما هذا التهاون بي انزالك
عني فقال واي حاجة يكون لي الى عبد عبيدي فقال له الاسكندر ومن عبد
عبدك قال انت قال وكيف ذلك قال له لانني ملكت الشهوة فقهرتها
واستعبدتها وملكتك الشهوة فقهرتك واستعبدتك فانت عبد لمن
استعبدته انا قال له الاسكندر لو استجنت الاغنياء على دنيانا فقال له كيف
استعينك وانا اغنى منك قال له وكيف صرت كذلك قال لانني بالقليل
الذي عندك اشد اكتفاء منك بالكثير الذي عندك قال من يلك فاذا من قال
من لا يجد بدًا من محبته الجيفة من قربه وهذا الاسكندر ملك كان في زمان
ديوجانس وليس هو ذو القرنين تلميذ ارسطو اداب ديوجانس
الكلبي الناسك قال ليس من كف من الشر بخير لكن من عمل
الخير ورأى شابًا قبيح الوجه حسن الادب فقال له جمعت فضايل نفسك محاسن
وجهك وسئل عن وقت الاكل فقال لمن يمكنه اذا جاع ولمن ليس يمكنه اذا
وجد وسئل ما الاصدقاء فقال نفس واحدة في اجساد متفرقة ورأى رجلا
يخطب امرأة فقال ذا حظ قليلة يجلب نفعا كثيرا وسئل لم يبغض الناس



كلهم فقال نعم ابغض شرارهم لسرقهم الردية وابغض خيارهم اذ لا يعطون اشرارهم
وقيل له فلان يذكرك بكل شر فقال لانه لا يهتدي الى الخير وقيل له ان الملك لا يحبك
فقال لان الملك لا يحب من هو اكبر منه ورأى شرطيا يجلد لصا فقال واعجبا لص
العلانية يؤدب لص السر وقيل له كيف الذي بينك وبين ديطين فقال يخالف
جدا لاني بحكمتي صرت احمق وهو بحمقه صار حكيما فقال ديطين صدق فادركت بحمقي
ما ضيع بحكمته ورأى امرأة جميلة فقال خير قليل وشر كثير وقال للاسكندر ملك
وقته ايها الملك لا تفخر بجمالك وحسن ثوبك وفراهة مركبك ولكن احرص ان
يكون بمرآة اظهار ما في طبعك من الخير والجود وقال اذا انكرت شيئا على غيرك
فاحذر ان يكون مثله فيك فانه لا شيء اقبح من عائر يرجع الى المعيرة وقيل له
انا كل في السوق فقال في السوق جعت ورأى رجلا يدعوا ويسال ان
يرزقه الحكمة فقال لو اجتهدت في التعليم رزقتها وقيل له الك بيت
تستريح فيه فقال نعم اي يحتاج الى البيت ليستراح فيه وحيث ما استرحت فهو
بيت لي وقال كل شيء يحب فضله خلا فضل الكلام فوقه فانه غير محبوب وقال
لريتون الشاعر في مديحك فان مديح الاحياء البس فيه هجا له ودخل عليه الاسكندر
وهو نائم فوكزه برجله وقال له قم فقد فتحت مدينتك فقال له ان فتح المدن
لا ينكر للملوك ولكن الوكز من صنيع الحمير وكان في ايامه رجل مصور فترك التصوير
وصار طبيبا فقال له احسنت انك لما رأيت خطا التصوير ظاهرا للعين وخطأ
الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب ورأى رجلا شريرا حسن الوجه
فقال نعم البيت وبئس الساكن ورأى حدثا لا ادب له وهو جالس على حجر فقال
حجر على حجر ورأى رجلين قد لزما القصير فسال عنهما فقيل له هما صديقان فقال
ما بال احدهما غنيا والآخر فقيرا وكان يعلم الناس يزهدهم في الادب والتعليم فصعد
يوما على مكان عال فصاح ايها الناس اجتمعوا فبادر الناس واجتمعوا فقال لهم لم افادكم

وانما

وانما اديب الناس وقيل يوما اما الرخو وكفى من ملك فرس لان الفلسفة تقنعني والكثرة
لا تقنعه ولا اهتم بالحد وهو يهتم بعالم وحكي ان ما فدرس رآه يوما على شاطئ
النهر يغسل بقولا ويأكل منها فقال له يا هذا الطعام فقال له لو امكنك ايضا
ان يكون هذا الطعام لم يأت باب ديونوسيوس المتغلب وحبس له صديق فدخل
على الاسكندر فقال له ايها الملك ان كان فلان مسيئا فهب لي ذنبه وان
كان بريا فكن انت الذي يخلي سبيله وسئل لم جعلت خاتما في يمينك فقال
لا عرف الفضوليين ومن لا يعنيه شانه وسئل الغني فقال الكف عن الشهوات
وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها ومرض فعاده اخوانه فقالوا له لا
تجزع فانه امر الله سبحانه فقال الذي ذلك اشد له وسئل ما الكرم فقال التزاهد عن المساوي
ورأى شيخا قد خضب فقال له اذا اخضبت شيبك فقدرت ان تخفي هرمك وسئل
كيف ينبغي للانسان ان لا يغضب فقال يكن ذاكرا في كل وقت ان ليس يجب ان
يخدم وان يطاع وان يحمل وان يصبر عليه بل ان يطيع ويخدم ويصبر فاذا فعل
ذلك قل غضبه وعنده شاعر يمدحه فاخرج خبزا كان معه واقبل يأكل فقيل
له اي شيء تعمل فقال لما هو انفع من استماع الكذب وامر الملك بجماعة باواني
فضة ولم يمثل ذلك فقال بان يأخذها فذكر ذلك للاسكندر فقال الكلب اذا
ضربه صاحبه تبعه فقال ايها الملك اذا جوعته لوح له غيرك برغيف فاتبعه
وقال اذا كنت تفعل الجميل لتحمد فلست انت افضل ممن يفعل الشر ويريد بذلك
ان يحمد عليه فان كثيرا من الناس يفعلون ذلك ليحمدوا عليه وقال لا تكلم عن
احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتفحص ما في نفسك من العلوم
الى ما في نفسه فان وجدت الفضل له فامسك وحصل فائدتك منه
والا فانطلق بما انشا وقال لتلامذته من جمع لكم مع المحبة رايا فاجمعوا له
مع المحبة طاعة وقيل له لم لا تباشر الحرب بنفسك فقال انما الي تقضي

فاذا اصبتها فعلى اي شي ابكي وقيل له من املك الناس لنفسه فقال من لم يصرعه
شهوته وقيل له ان فلانا المقبل على شانه فقال اذن يعادي اهل زمانه وقيل
له ان فلانا المعرض عنك فقال ما اشبه لقيا الباد داره وعوتب على ترك النساء فقال
وجدت مكايد المعلم ابر على من الاجنبا المصلحة العمال وعاب قوم من اثينة
عيش ذيوجانس فقال لو اردت ان اعيش عيشكم قدرت ولو اردتم ان تعيشوا
عيشي لم تقدروا وقال لرجل قد شتمه لست اغالبك بامر الغالب فيه ابدا الاغر
بل اعاف ان انالك فطعت وكل انا ينضح بما فيه وقيل له ان فلانا اشتملك في غيبتك
فقال لو ضربني وانا غائب ما باليت وقال الامال اوفر من عقل ولا امر اشد من
الجهل ولا قرين خير من حسن الخلق ولا ظهير اوثق من مشاورة ولا فائدة خير
من التوفيق ولا ميراث خير من ادب وقال المرض حبس البدن والغم حبس الروح
وعيره رجل شريف النسب بضعة امه فقال له انا شرفي منك ابتدا وانت شرفك اليك
انتهى وحضر مع قوم فاطال الصمت فقيل له لم لا تخوض معنا فقال الغلط الحظ
للمرء في اذنيه والحظ العثرة في لسانه وسمع ذيوجانس رجلا يذكر نبوة فقال
ما اعلم سبحانه منا اكثر مما نقول وقيل له ان فلانا يريد ان يهلكك فقال ان
فعل ما تقول كان عليه اضر وشتمه رجل فامسك عنه فقيل له في ذلك فقال
كفاه مسبة انه شتم من لم يشتمه وقال له رجل بماذا اتمتع عدوي فقال بان تكون على
غاية الفضيلة وقال اذا اردت ان تعظم محاسنك في اعين الناس فلا تعظمن
في نفسك وقال المراء اذى لا بد منه وقال الذي يفعل الخير في نفسه
يجب ان يفعله لكل احد ويبين بذلك لسان المادح والزام له وقال اما
كثير من الناس يريدون العيش لان ياكلوا وانا اريد الاكل لان اعيش واريد
العيش ان اعيش عيشا عقليا وسئل متى يعرف الرجل صديقه فقال عند الشدائد
لان كل احد عند الرخاء صديق وشتمه رجل فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال

ان كان

التوفيق

يهلكك صح

المراء



ان كان صادقا فلا ينبغي لي ان احرد وان كان كاذبا فما احرى ان لا اغضب ان لم
اكن على ما قال وسمع رجلا يهذر فقال له انصف اذنيك فانما جعلت لك
اذنان ولسان واحد لتسمع اكثر مما تتكلم وسال الاسكندر جلساءه ان ياتي
بكتب الثواب فقال له ذيوجانس بافعال الخيرات وانك ايها الملك لتقدر ان
تكتسب في يوم واحد ما لا تكتسبه رعيتك في دهرها ومر بعطار فقال له
امعك شي فقال نعم ووضع مخلاته ففتشها فلم يجد فيها شيئا فقال له اين
ما قلت فكشف عن صدره وقال له هو ههنا حيث لا يقدر عليه ولا يراه وراى
غلاما حسن الوجه يتعلم الحكمة فقال احسنت اذ قرنت بحسن وجهك محبة
حسن نفسك **اخبار ابقراط الحكيم** كان ابقراط الحكيم الطبيب
وهو ابن ايراقليس تلميذ اسقليبيوس الثاني الطبيب وكان من نسل اسقليبيوس
الاول وكان اسقليبيوس الاول قد عهد الى بنيه ان لا يعلموا صناعة الطب
الغرباء وكان الملوك يختارون الملك من نسل اسقليبيوس وكان بدء صناعة
الطب منه وعلمها بنيه وحظر ان يعلم الغرباء شيئا منها وامرهم بامرين احدهما
ان يسكنوا من ارض اليونانيين وسط المعمور منها في ثلاث جزائر احداهن تسمى
رودس والاخرى اقيدس والثالثة قو وكان ابقراط من جزيرة قو والاخر
ان لا يخرج صناعة الطب منهم الى غيرهم بل يعلمها الابناء من الاباء كي يبقى
شرفها ثابتا وكانت المواضع التي يتعلم منها الطب الثلاثة الجزائر المذكورة وباد
التعليم الذي كان بمدينة رودس سريعا لانه لم يبق لاباه وارث وانقطع الذي
كان بمدينة اقيدس لان الوارثين لم يكونوا الا يسيرا وبقي الذي كان بمدينة قو
وثبت لثبات الوارثين له وكان راي اسقليبيوس الاول في الطب التجربة ولم
يزل الطب والقول فيه بالتجربة جاريا كذلك الف واربعمائة وست عشرة سنة الى ان
ظهر مينوس الطبيب فنظر في ذلك فاذا التجربة وحدها عنده خطا فضم اليها

خبر ابقراط الحكيم

القياس وقال التجربة بلا قياس خطر ولم يزل الامر كذلك سبع مائة وخمسة عشر سنة
الى ان ظهر برمانيدس الطبيب فتفرد عن التجربة وقال هي خطأ وانتحل القياس و
وخلف من التلاميذ ثلثة وهم ثاسالس واقرن وديوقلس فوقعت بينهم
المنازعات وصاروا ثلث فرق فقال اقرن بالتجربة وحدها وقال ديوقلس بالقياس
وحده وادعى ثاسالس الحيل وادعى ان الطب انما هو حيلة ولم يزل كذلك سبع
مائة سنة وخمس وثلثون سنة ثم ظهر افلاطون الطبيب فتأمل اقوالهم ونظر في
اراءهم واتضح له ان التجربة وحدها خطر وكذلك القياس فانتحل الرايين
جميعا واحرق كتب ثاسالس واصحابه في الحيل والذي صنفها من انتحل رايا واحدا
من التجربة او القياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرايان جميعا ومات وبقي الامر
بعده في تلاميذه على ما قررت معلم وهم ستة صنراوس وافرد له تدبير الابدان
وفوالس وافرده للفصد والكي ومانوون وافرده بعمل الجراحات وسرجس وافرده
بعلاج العين وقاسيفوروس وافرده لجبر العظام المكسورة واظهار المخلوعة ثم ظهر
اسقليبوس الثاني بعد الف واربع مائة عشرين سنة ونظر في الاراء فصوب
راي افلاطون واعتمد عليه ومات وخلف ثلثة تلاميذ ابقراط وفلفادس
وارجيس فمات فلفادس بعد شهود ولحقه مارجيس وبقي بقراط وحده دهر
وكامل الفضايل وقويت صناعة التجربة والقياس بقوته ولما راى بقراط صناعة
الطب ترتب الى الذهاب بسبب قلة الاجناس الثلثة الذين قدمنا ذكرهم الذين من
ولد اسقليبوس الاول برودس وابقدس وموخس انه لم يبق الذي احياها ابقراط ونظر
في اقاويل قراباته من اهل الجزاير الثلث فوجد كثيرا منهم قد احدث في الطب اراء
كاذبة يزيد في كل زمان فخاف ان يتم الفساد فيضيع ما خلفه جدهم اسقليبوس
وتندرس صناعة الطب فراى اثباتها في الكتب باقاويل غامضة واوعز الى ولديه
باسلس ودراقن ان يعلماها لمن يستحقها من القرابات والغرباء لانه نظر فراى ان

القريب

ففي

ذلك

المنكوده صح

وموجود ... الى اللغة ... صح

عنه

٥٠

القريب اذا كان مستحقا فهو اولى من القريب غير المستحق وراى ان يذيعها في
ساير الارض لئلا يتبدد فعل ذلك وخاصة ثاسالس فثبت شرف الطب
بذلك الزمان الطويل الى اليوم وجعل الغرباء المتعلمين الطب كالاولاده
لما عقد في رقابهم من الايمان ولم يكن في الطب كتب بل كان كل واحد من
ولد اسقليبوس تلقفه الى من يعلمه اباه تلقفا ومعه تذكرا با القاب معرفتها
هو فقط لئلا يخرج هذه الصناعة الشريفة الى ساير الناس فيذهب محاسنها
ويكثر الغلط فيها فلما مات ابقراط خلف ابنيه ثاسالس ودراقن وابنته
مالاناريساس اولاد الاولاد بقراط بن ثاسالس وبقراط دراقن وخلف من التلاميذ
الغرباء خلقا كثيرا وانفذ بهمن ملك الفرس الى فلاطس ملك جزيرة قو يطلب
توجيه بقراط اليه وامر لبقراط بماية قنطار ذهب والقنطار ماية وعشرون رطلا و
الرطل تسعون مثقالا فكان الجميع الف الف وثمانين مثقالا من الذهب
وكان اليونانيين ملكهم يومئذ لطوائف ملوك ولم يجمعهم ملك واحد وكان
بعضهم يؤدي الاتاوة الى ملك الفرس فتقدم فلاطين ملك جزيرة بقراط الى
بقراط بالتوجه الى ملك الفرس وعرفه انه لا يؤمن من ان يكون تأخره عنه سببا
لهلاكه وهلاك اهل بلده لانه لا طاقة له بمقاومة ملك الفرس وامره بالمسير اليه
ليعالجه ويعالج الفرس من قد وقع منهم فلما اجاب الى علاج اعداء اليونانيين توقف
عن ذلك فتكرر السؤال والطلب فرد امره في ذلك الى اهل بلده فاشتد ذلك
عليهم وضنوا ان يخرج الى من بلادهم وامتنعوا ان يمكنوه من الخروج وقالوا
نقتل عن اخرنا ولا يمكن لبقراط ان يخرج من بلادنا فاعتذر الى الملك بما كان
من امتناعهم وكتب رسول اليه بما كان من اهل بلده فامسك عن طلبه وكان
نجوم بقراط في سنة ست واربعين وماية لبخت نصر وصنف كتبا كثيرة في الطب
والذي انتهى الينا منها نحو ثلثين كتابا واكثر هذه الثلثين موجودة اليوم

متعلا

اليونانيين

والذي يدرس من كتب ابقراط صناعة الطب في هذا الزمان اذا كان وتبه على اصل
صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتابا التي صنفها جالينوس وكان ابقراط ربعة ابيض
حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام واعصب معتدل اللحية ابيضها منحني
الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول
متانيا في كلامه يكرر على السامع منه بين يديه اذا جلس ان كلم اجاب وان سكت
عن سال وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل
بيده ابدا اما مرود واما مبضع مات وله خمس وتسعون سنة عاش منها صبيا
ومتعلما ست عشرة سنة وعالما ومعلما تسع وسبعين سنة

آداب ابقراط الحكيم

وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في
العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما في الحمق لان العقل يجري على
ترتيب فيجوز ان يتفق فيه اثنان على طريق واحد والحمق لا يجري على ترتيب ولا
يجوز ان يقع به اتفاق بين اثنين وقال ليس معي من فضيلة العلم الا علمي باني
لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة ليكون لكم قربى الى الله عز
وجل لان الله سبحانه غير محتاج الى شيء فكلما احتجتم اكثر كنتم منه ابعد واهربوا
من الشرور وذروا المآثم واطلبوا من التجارب الغايات وقال ينبغي للمرء ان
يكون في دنياه كالمدعو الى وليمة اذا اتته الكاس تناولها واذا جاوزته لم يرصدها ولم
يقصد لطلبها كذلك يفعل في المال والاهل والولد وسئل عن اشياء قبيحة
فسكت عنها فقيل له لم لا تجيب عنها فقال جوابها السكوت عنها وقال
الدنيا غير باقية فاذا امكن الخير فاصنعوه واذا عدمتم ذلك فتجملوا واذا ادخروا
من الذكر احسنه وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع
والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان
يقول العمل خادم العلم والعلم غاية وقال اعطا المريض بعض ما يشتهيه انفع من اخذه

لكل

لكل ما يشتهيه وقال العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره
وقال عند وفاته خذوا جامع العلم مني كثير نومه ولا يبرح طبيعته وترتيب جلدته
طال عمره والاملاك من الصحة خير من النافع وقال لو خلق الانسان من
طبيعة واحدة لم يمرض لعدم الضد وقال العليل انا وانت والعلة ثلثة فان
فان اعنتني بالقبول علينا العلة لان الاثنين اغلب من الواحد وحكايته مع ابن الملك
العاشق لزوجة ابيه وحسن تنبيهه مشهورة

اخبار اوميرس الشاعر وشيء من آدابه وحكمه

وكان اقدم شعراء اليونانيين وارفعهم منزلة عندهم
وكان يجري عندهم مجرى امرء القيس في شعراء العرب وكان زمانه بعد زمان
موسى عليه السلام بنحو خمسمائة وستين سنة وله حكم كثيرة وفضائل حسنة جليلة وجميع
شعرائهم الذين اتوا بعده على مثاله احتذوا ومنه اخذوا وتعلموا وهو المقدم عندهم
والمعتبر فاتي بالمنشور ليباع فساله بعض فراد وابتاعه فقال له من اين انت فقال
من ابي وامي فقال له انا ريد ان اشتريك وقال بعد ما اشتريتني ما لك جعلتني
واشتراه بعضهم فقال له لاي شيء تصلح الحرية واقام في الروم مدة وعتق بعد ذلك
وعاش عمرا طويلا وكان معتدل القامة حسن الصورة اسمر اللون عظيم الهامة
ضيق ما بين المنكبين سريع المشية كثير التلفت بوجهه بادي جدري هذا ابو لعابات
لمن تقدمه من الحاجة اخلاق الرؤساء ومات وله مائة وثمانون سنة

آداب اوميرس الشاعر

قال العاقل من عقل عن الذم لسانه والمشورة راحة لك
وتعب على غيرك والعتاب حياة المودة هب ما انكرت لما عرفت وفارق اهل الجهل
يكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ومن اكثر من شيء عرف به ومن قال
الكريم هو الذي فكره ابدا نحو الواجب واذا ارى الواجب فعله من قبل ورود المسألة
التي نوهته وقال افضل الزهد احسن اللقا وقال طول الحداد ثمينة الحيل والحيل
فوائد الفكر والوجه ينبئ عن الضمير وقال عادة الصمت تورث العي وقال اللجاجة

تسلب الرأي والحكمة تسلب اليها وقال اللحظ ادل على الضمير من اللفظ وقال العجب ممن
يمكنه الاقتداء بالله سبحانه فيعدل الى الاقتداء بالبهائم يعني العدل وقال لا ينبغي لك
ان تفعل ما اذا عيرك به انسان غيرك غضبت لا بل اذا فعلت ذلك كنت انت الشاتم
لنفسك وقال ان رجلا من الحكماء كسر به المركب في البحر فوقع الى ساحل جزيرة فعمل
شكلا هندسيا على الارض فرآه قوم فتصوبوا الى ملك تلك الجزيرة فانعم عليه فكتب
الى سائر البلدان ايها الناس اقتنوا ما اذا كسر بكم في البحر سار معكم واذا سلمتم بقي معكم
وهي العلوم الصحيحة والاعمال الصالحة وقال لا تتبع اقوى شهواتك فان الفقر من الحظ
اليها احلم تبتذل ولا تعجب فتمتهن وقال الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض
من الحيوان والانسان الشرير اخس واوضع من جميع ما على الارض من الحيوان وقال
الحكمة هي ان تدرك صورة العلم بالعمل وسئل عن الرجال فقال هم ثلثة موسوم
بخير وموسوم بشر وغافل لا يعرف بخير ولا شر وقال الدنيا دار تجارة فالويل
لمن تزود منها الخسارة وقال كثرة المفاوضة تمحو العقد وقال صون النفس بعد
بالهام مروة وقال افراط مقدمة للجراءة من ظفر بالجد الدولة آلة الرياسة سعة الصدر
وقال الدنيا دار من نال مراتبها ابتهج ومن فقد الرياسة منها كان حقيرا آخر ما

سولون الشاعر واضع شرائع اثينس خلف سولون ابن اكسكسطيدس الحكيم
كتبا كثيرة منها علم الصالحات ممثلة من المواعظ وكان من اهل اثينيا جمع **من كلام سولون**
وقيل له كم عمرك فقال الوقت الذي انا فيه وفي رواية انه قال ليلة واحدة وكان من سنته
ان لا يباشر احد الاحرار الجساد لانها مخافة ان يكون الاولاد هجناء ومن سنته
اذا فرضوا الفارس ان يتعهد اوقاره على فرسه ويستعمل في الحرب من ثلثين سنة
الى ستين ثم بعده يستعمل في الحرس واذا اذنب رجل دفع الى السلطان فيثبت ذنوبه
في الشهر والسنة واليوم الذي يذنب فيها ثم اذا رفع عليه شي بعد ذلك نظر في ذنوبه
ومناقبه فان فضلت مناقبه على ذنوبه خلي عنه وان نقصت عنه قتل وقال

اذا اردت ان تعرف الحر فاعرفه فيمن يطيعك ويعصيك وقال الكيس صديقك من
خالفك في الهوى واطاعك على الرأي وقال عظموا ولاتكم واحذروهم ليحذركم
من يكون عليهم فيطيعونكم وقال يستعمل الكذب عند الضرورة كما يستعمل
الدواء وسأله رجل يشير عليه بالزواج ام لا فقال ايهما فعلت ندمت فقال من
اراد ان يكون حكيما فليعرف كيف الصناعة الفكرية حتى يعرف طريقها وصواب الفكرة
ومذهب سلوكها الى علم الامور فاذا عرف ذلك الصبر بصر من اين يثبت الامور
ومن اين لا يثبت فاذا وصل الى هذه المرتبة حصلت له صناعة الصناعات
العلمية فهو في علم صواب طريقة الفكرة يحتاج الى النظر في اوائل الصناعات حتى
يستجمع عنده الاوائل ويعرفها ثم هو يقوى بالفكرة ويستنبط بما ظهر ما خفي
وعنده علم صواب طريقة السلوك بالفكر فغاية الحكيم معرفة صناعة الصناعات
كما ذكرنا وينبغي للناظر في الصناعات التي تقدم من الحكماء في نظمها ووسمها
ان يكون نظره فيها عرف طريقة القياس المصيب لا بمعرفة تلك الاشياء انفسها
فاعرف هذه الطريقة وقال العالم مصنوع على ان يمد بعضه بعضا ويستمد
بعضه من بعض والغاية المطلوبة في ذلك البقاء الدائم وقال ليس بين الخالق
والمخلوق فصل بالزمان انما هو في العلة والمعلول وعلة سبب الموت في العالم
بقاء الكل وقال كل علم امنك من خوف مكروه فهو كنز من الكنوز وقال كل
صانع يستغني عن نفسه بالعلل الفعلية فهو المستحق لنسبة تلك الصناعة اليه
ولكل صناعة صانع فيلسوف وقال في العواقب يستفاد علم التجارب

امبرس الشاعر وقال من يعلم ان الحيوة لنا مستعبدة والموت
معتق وهذا كلام نفيس وهو خلاصة الفلسفة وثمرة الحكمة لانك اذا علمت حكم
هذه الحيوة وشأنها وجميع ما هو علاقة عليها علمت انها قيد وان صاحبها
مسجون وان الفكاك من هذه القيود والراحة من هذا السجن انما هو بالموت

الذي هو التحول من حال الى حال ومن مكان الى مكان وانما استبشع هذا
الاسم من لا دربة له بالفلسفة ولا خبرة له بالحكمة وانما يعرف ما يرى ويسمع [ولا خبرة له]
دون ما يستبان ويغفل لا جرم اذا ذكر له الموت حال وجزع واستقص وفزع ولو [واستقص]
كان للحمار مثل عقل لكان هذا العارض فيه اقوى ولكان به اولى ولولا نقص
اللسان لا حط نفسه الى حال الحمار فيما لو فحصه لكان مثله ومتى ارتفع هذا النقص
رفع نفسه الى جرم علوي شريف مستنير باق دائم ويطاول اليه ويتشبه به واخذ يهدم [مستنيرا]
وانحط الما يكون مبلغا الى محله ومصيره على حاله ولئن يزول هذا النقص الا عن [ولئن / البعض]
واحد بعد واحد في دهر بعد دهر فلا نعجبن من انكار من ينكر قولنا في
التهاون بالموت فليس كل ومعه قرنا وانما كلامي مع اهل العقل والفطنة [كلامنا مع اهل العقل]
والخبرة والجد والعزم فاما من فقد الجاه العز والمال والنعم والجاه والذهب والفضة
والعقار والضيعة والحجرة والسرية والغزل والصبيان والنظر والتجمل والمزح
واللعب فانه عنا بقوله ويطرا عمى اصبحت بدعهم حيا وغايب بدعهم حاضرا
ومرحوم يحسب مغبوطا وقال العقل عونان طبيعي وتجاربي وهما في التعاون
بمنزلة الماء والارض للنبات والاثمار ومن يحسن تدبير هذين النحوين من عقل
الطبيعة وعقل التجربة واستعمالهما والاستعانة بهما في امور لم يكمل في العلم
والادب والحكمة والعمل الصالح فكان الناد بذنب صاحبه وخلصه وبمكن [بذنب]
من العمل فيه فكذا العقل يخلص الامور ويفصلها ومن لم يكن له هذين النحوين
من العقل فيه موضع فان خير اموره قصر العمر وقال ان بهرام وانفع الزهرة فولد
منهما الطبيعة هذا العالم وقال الزهرة علة التوحد والاجتماع وبهرام علة البدد
والتوحد ضد البدد فلذلك صارت الطبيعة ضد التركب وتبعض ويوحد ويفرق
هذه مقطعات شعره ادفع من عمرك ما يجزيك ان امور العالم تعلمك العلم كل ذي [ما يجزيك]
يكون من ظلم فهو جالب مضرة كل ما يمتاز في وقته يفرح به ان احسنت الصحبة

على

على الاعراض كنت سعيدا من احسن اليه فلا يذكر كان غير شكور ان الزمان يبين
الحق ويفسره من لم يهتم بمعاشه لم يحسن اخلاقه ان العقل ابدا كثير خير عظيم من احتمل
المصايب احتمالا شديدا فهو رجل ان الله تعالى منتقم من الاشرار كثير ما يدخل
الضر على الناس ترك المشورة لا يعدل احد افضل ان يفحص عن امر لا يدع
الاشيا الظاهرة ويطلب ما التبس بظاهر ان الادب يونس كل شي اهرب من
مشورة الرجل الشرير اذا نالك مضرة فانك كنت اهلها قد يعلم مذهب الرجل
من كلامه الرجل العادل ليس هو الذي لا يظلم بل الذي يقوى على ان يظلم فلا
يفعل ان معرفة الامور الحسنة لشي فاضل لا ينالك الناس شيئا من المكر بغير
سبب ان الذي يهرب من القتال فيرجع فيقاتل الرجل الرجل الخير لا يبغض الحجة
ابدا مجي المال ليس لم حرية الرجل الشقي يعيش بالمنان القول الحسن دعا الغضب [يعيش / الحسن]
كل من حسنت حاله احبه الاصدقاء وبالعكس يهرب الاصدقا منه الرجا غالب
على الفراغ من الناس ان العمر هو الذي يعم صاحبه بالفرح جميع الناس يدينهم
معرفتهم بانفسهم كما يدينهم اليه من استعمل العدل في عمره يكون اخرته
اخرة صالحة لكي ترتبنا واتخذ الاصدقاء بالرزانة عمر محتاج اي عمر غير ليس
معه ان المراة يقصر عمر الرسال ان لم يكن لك امراة تعش عمرا صالحا ادبه كل امر
سكونها المراة الصالحة سلم المنزل الضحك في غير وقته ابن عم البكا الارض
ملك كل شي لم يسترده الشيخ العاشق في غاية رداءة البخت من يروج فانه يستندم [العاشق البخت]
المراة العادلة هي سلامة العمر وجود المراة الخيرة ليس هو بسهل يدفن المراة خيره
من ان يروج بها المراة مطبوعة على الافراط في النفقة يروج بالمراة لا بجهازها [لما]
ان الناس يفرحون بالجهاز لا بالنسا الطبيعة لا تطلق الرياسة للنساء اذا
اردت التزويج فانظر الى الجيران والاصحاب المراة لا تنشر شي فيه صلاح البيت
الا حمق يضحك وان لم يكن شي يضحك منه المراة تبكي لما خلص ان شيئا الخطي

في الشيء مرتين ليس بحكيم اذا سقطت شجرة احتطب كل من اراد لا شرار يجزع من الحكيم
ينبغي ان يكون المحبة صادقة لا بالكلام وقال ان اعطيت صاحب البحث قليلا
اخذت منه كثيرا اذا عدلت عادلك الله تعالى الرأي من الحجاب حجاب ان المرأة
مولاه من يروح بها الطلب الشرف والفضل واهرب من الذم والرذيلة الانسان
اقل الحيوان على الحيلة اذا كان مذهبك العدل استعملت السنة ان البحث
شيء عن الوجود اهرب من الرجل العاشق في جميع عمرك السكوت موجب الاقرار
ليس شيء ارجى من الملوك وان كان خيرهم النعمة غريب كل شيء الخير يكثر في الناس
حسن استعمال التعب ان الحكماء يفكرون في الامور بالليل الصبر على الحزن والمضرة
صبر شديد التقم من الاعداء نقمة لا تضرك كن حسن الخبرات ولا تكن مقهورا
اعدل ابدا ما يحتاج اليه لوقت كبرك ان الجوع والفقر يقطعان الفسق الفسق مع
الشبع لا مع الجوع الرجل يحب قل ما يجد الامانة في النساء الرجاء غالب على
كثير من الناس من يرى رايا رديا ويفعل فعلا حسنا اذا لم يصدق الاعداء
لم يبلك مضرة ان الله سميع الدعاء الحق ان كانت لنا اموال صارت لنا اصدقاء
من صاحب السكوت يستهان به عبد المنزل هو رب المنزل وحده من الناس
من يبغض المحسن اليه اذا كنت ميتا فلا بد ذهب ملك هيبته من لا يموت ان كنت
ميتا فاعمل عملا من يموت الصالح من الناس حسن الظن عند الشدائد وجود الحكمة
لا يكون لا يعقل ان يكتسب الانسان المحبة الا بالتعب يحسن عيشك ان قهرت
غضبك ان ذوي الالباب يختارون الموت على الحياة الردية ان عزة الرجل
بفضل المنزل اذا تزوجت فاطلب المرأة التي تعينك على الامور الحياة اللذين
لا ينبغيا للفاجر الشره من حاول افساد امرأة مزوجة فهو خارج من الحرية ان
البطن يشبع قليلا وكثيرا اهرب من الخلق الردي ومن الريح القبيح اما ان لا تتزوج
او تتزوج فيصونها الرما ايمن عن الخلاق الناس اما ان لا يلعب بالنرد او يجهد

ما يأتي

من البأس دوام

لن

ما يأتي به البحث السكون امثل من القول بما لا ينبغي ان الحمق يجلب الشر على الناس
ان الطبيعة كونت جميع الاشياء بارادة الرب المادة كثير الغم من لا يعقل شيء من الشر
فهو الالهي يريد بالالهي الشريف كالملائكة الوالدين الحية كبار عند من يعقل الحسد
الحسد غالب على اكثر طباع النساء احسن على من يقدر على منعتك مساعدته لا
على فعلهم كفر بالله وكان من اهل اثيناس مدينة الحكماء في الزمان الذي انتقل
الملك اليها وهو واضع الشرايع لهم التي تفضل بها نواميس دراقون المارق ولم
ينقض النواميس التي جاء بها من قوتلبكس ووضع كتابا فيه الاشعار المنشطة الى مناجزة
الحروب يحرضهم به على قتال الاعداء المحاجة كانت الى ذلك وكان سولون احد
الحكماء السبعة الذين كانوا في وقت واحد وهم ثاليس وسولون وبسطاقوس
وماريانذروس وجيلون وفيانولوس وسليس وانكر قوم على بسطاقوس وماريانذروس
وجعلوا مكانهما انبادقليس الاوقريطي وانارس الاسقوتي وقيل انهم تسعة واضافوا
اليهم ابناخارسيس الذي من سقوثيا وموسو الذي من فسا وانما حسبوا
سبعة واسقطوا منهم الاثنين لما اذكر وهو ان احدا باوا نفوا بصياد فدفعوا
اليه منقوشا ليلقي شبكته في الماء فما اصعدته فنصيبهم كان لهم فاخذه منهم
وطرح شبكته في الماء فاصعد طرينوذا من ذهب فخرج الصياد على منعهم اياه
واحتج عليهم بانه انما باعهم سمكة ولم يبعهم طرينوذا من ذهب واحتجوا عليه
انه شرط على نفسه ان ما يطلع لهم نصيبهم فلما طالت المشاجرة اتفقوا على ان يأتوا
الى الله عز وجل فلما امرهم انفذوه فاوصى اليهم ان ينطلقوا الى احد الحكماء السبعة
ويقبلوا الحكمة فيه فاتوا بالطرينوذ الى ثاليس فوجه به الى فياس الحكيم واخبر بان
قال هو احكم مني فبعثه بياس الى الحكم الثالث فارسله الثالث الى الرابع فلم يزل
كل واحد يرسله الى الاخر حتى جاز على السبعة الحكماء فرده السابع الى ثاليس فاجاب
بان يجعل في هيكل الله فجعلوه في هيكل فولون الذي بثاليس فصارت

سناخرخ

وبسطافوس

وماريانذروس

نجمنهم

سابقة الطرسوس للسبعة الحكماء الذين مر على ايديهم فاما الاحزان التي لم ينفقها
معهم في هذا المعنى فافرد بفضيلة ثاليس وذكر عن سولون انه كان لينا لطيف
الكلام خفي كتاه اهل اثينا للفرح وصار الى مصر ولبث بها احيانا وسمع فيها
من الكهنة حكما كثيرة وتحلى وتعلم منهم اشياء غامضة وكان يقول لا يزال
المرء متعلما ابدا وتوفي بارض غريبة هاربا فلان لسطوطوس وكان
جد افلاطون الحكيم من جهة امه وكان ابيض اشقر ازرق العينين اقنى الانف
مستطيل اللحية خفيف العارضين خميص البطن منحني الاكتاف حلو المنطق
قوي اللسان على ذراعه الايمن خال كثير ... وعمره سبع وثمانون سنة وكان
نقش خاتمه على ما حكاه ابو الموفق فوق من ودك الشيء زال بزواله **اداب سولون**
قال من صنع خيرا فليتجنب خلافه ولا يدعي شره وقال فعل الجاهل في
خطابه ان يذم غيره وفعل طالب الادب ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه
ولا غيره وسئل ايما احمد في الصبي الحياء ام الخوف فقال الحياء لان الحياء يدل على
عقل والخوف على لوم وقال لابنه اذا اردت امرا فلا تعجل به هواك واستشر
فان الراي يصدق والمشورة ترشد وسئل ما اصعب الاشياء على الانسان
فقال ان يعرف نفسه ويكتم سره وفي نسخة اخرى ان يعرف عيب نفسه وان
يمسك عما لا ينبغي له ان يتكلم به وقال لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه
الواحدة وقال لبعض تلامذته دع المزاح فانه لقاح الضغائن وقال ليس
فضائل الرجل ما اذاقها النفس لكن ما انتفع بها الناس اليه من افعاله التي يظهر
لهم منه وسئل عن الجواد فقال من جاد بما له وصان نفسه عن مال غيره
وقال ليس يحسن العاقل على صديقه لانه ان كان فاضلا ازداد صحبته وان كان
سفيها حمى جانبه من السفه او ارتاض باحتماله وسئل لم لا تذكر في سببك
عقوبة من قبل اباه فقال لم اظن هذا الشيء يكون وسئل كيف تجد الاصدقاء

فقال

فقال ان يكرموا اذا حضروا ويحسن ذكرهم اذا غابوا وقال النفس الفاضلة ترتفع عن
الحزن والفرح لان الفرح انما يعرض اذا نظرت الى محاسن شيء دون مساويه والحزن
بان يرى مساوي شيء دون محاسنه والنفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء فيبقى
فضائله ورذائله في هذا العالم فلا يغلب عليها احدهما بين الحالتين وقال الذي
يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل والله تبارك وتعالى ليس له نهاية واجتب
بابنه فجعل يبكي فقال له رجل وما ينفع البكاء فقال من هذا ابكي وكان لا
يستحل ان يدخر من قوت يوم واحد وقيل له ان الملك يبغضك فقال
راي ملك يحب ملكا هو اغنى منه **اخبار زينون الاكبر بنطالوطاغورس**
من اهل الفاطيس وكان من التلاميذ اسناذوقلس بن فرماسدس بن
كناطيس وكان زينون مدبع راي السبعة الذين يسمون ما غاريقي وكان
زينون كامل الادب شديد الحماية وخلف كتابا واحدا في علم الطبيعة وكان
عارض بارمانيدس في كلامه وقوله موافقا لراي زينون وغرضه وكان مذهبهما
مذهب نوع الغوامض وكان لاوقيبوس السوفسطائي تلميذ الزينون الحكيم و
اجتمع هو وبرلعلطس للطلم واناذوقلس ومالبس وفرطوغورس
وانكساغورس وسقراطيس وذي مقراطيس على عهد زينون الحكيم وكان
في عهدهم وبافوديس المادق وكان مقيما بمدينة الطيقي فلما تمادى في الكفر
والنفاق والتعطيل طلبه السلطان والحكماء ورؤساء الطيقي ليقتلوه وبذل السلطان
وهو حارقيا الاركوف وابر فوذي في الناس من قدر على ديوغورس
الذي من ميلون فقتله فجائزته بدرة فبلغه ذلك فرحل الى ارض اخفافا الى
مدينة اسمها مالين فسكنها وحدثت حروب بين اهل الطيقي واهل الاقونيا
وطالت فاشتغلوا بالحرب عنه وبقي بعد ذلك اربعة وخمسين سنة واصيب
بعد موته كتاب مكتوب بلغة اهل افريقيا مملوءا مفاحش في الالهة وكان

واجب

انبادوقلس مسوليا لذوجس ونبون وكان زينون

زينون شديد العصبية عظيم الالفة لاهل خاصته وكان له اصدقا واخلا بمدينة
سوراقوسا اعتدى عليهم نالوجوس لا طرون وازمع على حتفهم فبلغ ذلك زينون
وانتهى اليه قضيتهم فانجدهم بنفسه وبفرسان اخذهم معه وسلاح كثير وتوجه اليهم
وهم غافلون فبلغ خبره الى نالوجوس فجمع جنده وسار الى محشوده فهجم عليه حتى
اخذه وامر بان يعذب عذاب من خالف السلطان فابدا من نفسه الشجاعة
والصبر وجعل نالوجوس يتهدده ويتواعده باشد التواعد ان هو لم يطلعه على
اصحابه فقال له اعلم يا هذا انه لا طاعة لشي من المكاره ان يضطرني الى العدل
بشي من القبايح والصبر والجلد ولا ينال احد من اخوانه بسوء وانما اراد نالوجوس ان
يستطرده ليحمل باصحابه ويقول عنهم ما يجد به السبيل الى قتلهم لان اهل سوراقوسا
هاجوا على نالوجوس وقوّاهم زينون بالرجال والسلاح طلبه واحد لانه يوهم علة
طلب الرياسة فلما الح عليه عض زينون على لسانه فقطعه ومضغه ورمى به الى
نالوجوس مويسا له مما سال من القول على اخوانه فبسط العذاب عليه الى ان مات
ولم يقر باحد كان شريكا له ولا معينا له على اعطا السلاح وطلب الحرب وقال
مرتجزا بشعره وهو يعذب ما احوج الفضيلة في امور كثيرة الى معونة سعادة
البخت وكان زينون رجلا معتدل القامة اخنس الانف حسن الصورة على
خده خال ازرق العين عظيم الهامة معتدل اللحية سريع الالتفات رافعا
راسه الى السما كثير الكلام ذا ادب كثير حلو المنطق رزين العقل بطي الحركة اذا
مشى لا يلحق بسرعته يوجد بيده عصى يمشي كصورة المقص مفضض بعاج وزبرجد
مات وله ثمان وستون سنة **آداب زينون** حكي عنه انه قال لتلاميذه
ان ذهب منكم شي فلا تقولوا ذهب شي ولكن قولوا رددناه لانه كان لكم
لكنتم ما لكم منذ كنتم بل تمتعوا به اذا كان عندكم فالانسان الساكن في الدار
اذا نزل فيها فهي له بيت واذا خرج منها فهو غريب منها وقال لتلميذه اكثر

من

من الاخوان فانهم شفا للنفوس وقيل له ما النوم قال راحة من التعب وملاءم
للموت وقال لا ينبغي للرجل ان يتزوج امراة حسنا فانه يكثر عشاقها ويزهو
على زوجها وقال محبة المال بدو الشرور وذلك ان ساير الشر معلق بمحبة المال
واتاه رجل في علم ان ابنه قد توفي ولم يكن له ابن غيره فقال له ابن هب على انما
انا ولدت ولدا ميتا لا غير مثبت وقال ولا تخف موت البدن ولكن خف
موت النفس فقيل له لم قلت ذلك والنفس لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة
من حد النطق الى الحد البهيمي وان كانت جوهرا لا يبطل فانها قد ماتت من العيش
العقلي ورأى فتى على شاطي الفرات النهر ما هو محزونا على الدنيا فقال له كيف
لو كنت في غاية الغنى وانت راكب في البحر وسط اللجة وقد اشرفت ومالك على
الغرق هل كانت غايتك الى النجاة بنفسك فقال له الفتى نعم قال وكذلك لو كنت
ملكا وقد احاط بك عدو ومن يريد قتلك هل كانت غايتك الا النجاة قال
نعم قال زينون فانت الملك وانت الذي نجوت من البحر فاقنع بما انت عليه وتعش
قال فتعزى ذلك الفتى بما سمع من قوله ووعظه **اخبار الاسكندر الملقب بذي القرنين**
ابن فيلبس الملك بن امنطس الملك وكان ملك فيلبس سبع سنين وكان سبب
قتله ان رجلا من عظما اصحابه يقال له فلوس عشق امراة ام الاسكندر فراسلها
ولم يقدر عليها فامتنعت عليه فعمل على ان يقتل فيلبس ويأخذ ملكه ويأخذها
فاتفق ان ملاطس الملك مات فبعث فيلبس عسكرا مع رجل من اصحابه المجاز به
سرطون بن ملاطوس لانه كان قد عصاه وبعث عسكرا اخر مع ابنه الاسكندر
الى مدينة سراقوس لمحاربة اهلها لعصيانهم له ايضا فلما راى فلوس تفرق عسكر
فيلبس عنه طمع فيه وازمع على قتله فجمع من وافقه على غرضه من الرجال ووثب على
فيلبس فضربه ضربات كثيرة بالسيف ومنعه الناس عنه فسقط فيلبس وقيد
وهاج اهل البلد وجيشه وافتتن البلد ووصل الاسكندر في ذلك الوقت فجمع

الملك فسأل عن حال الناس فأخبروه بحال أبيه فدخل مسرعا فوجد أباه مشرفا على التلف
ووجد امرأته أسيرة في يد فلوس فهمّ أن يضربه بسيفه وخشي على امرأته لتشبثه بها
فقالت له امرأته اقتله ولا تتوقف عنه بسببي فضربه الإسكندر بسيفه حتى قارب التلف
ثم تركه صريعا ومضى إلى أبيه وبه رمق فقال له قم أيها الملك فخذ السيف واقتل
عدوك وخذ ثأرك بيدك فقام فيلبس فقتل فلوس ثم مات فقعد الإسكندر
وملك بعده وكان فيلبس يؤدي إلى دارا بن دارا ملك الفرس من البيض
المعمول بالذهب في كل سنة عددا معلوما ووزنا مقدرا أتاوة يحملها إليه و
يستكف بها أذاه وكان قد سلم ابنه الإسكندر إلى أرسطاطاليس ووصاه
بتعليمه وتأديبه فعلمه وثقفه وكان غلاما ذا همة وذكاء وعقل ونفس شريفة
فلما حضرت فيلبس الوفاة أحضر ابنه الإسكندر وجدد له البيعة وتقدم بعقد
الإكليل على رأسه وأجلسه مجلس الملك ودخل عليه القواد والجنود فسلموا
عليه سلام الملوك ثم دعا أرسطاطاليس وسأله أن يعهد إلى ابنه عهدا بحضرته
يكون داعيا إلى مصلحته وعز الملك عن فراق الدنيا فأجابه إلى ذلك وكتب له
العهد الذي أوله ليس الآمر بالخير بأسعد من المطيع ولا المتعلم بأسعد من المعلم
وهو عهد موجود في أيدي الناس واشتدت علته ثم قضى نحبه فقام الإسكندر
في الناس فقال أيها الناس إن ملككم قد مات وليس لي عليكم ولا أثرة ولا أمر
وإنما أنا رجل منكم أرضى ما رضيتم وأدخل فيما دخلتم لا أخالفكم في شيء من أموركم
فاسمعوا قولي ومشورتي وأنزلوني بمنزلة الناصح لكم الشفيق عليكم الكلف
بأموركم فقد عرفتم ذلك مني في حياة والدي وإني آمركم بتقوى الله والتمسك
بالطاعة ولزوم الجماعة فملكوا عليكم أطوعكم لربه وأرفقكم بالعامة وأعناكم بأموركم
وأرحمكم لمساكينكم وبذل نفسه في صلاحكم ولا يشغله الشهوات عنكم وتأمنون
شره وترجون خيره ويباشر قتال عدوكم وهي خطبة طويلة ولما سمعوا قوله

تعجبوا منه ومن رأيه ونظره فيما لم ينظر فيه الملوك قبله فقالوا له قد سمعنا قولك وقبلنا
مشورتك ونصيحتك لعامتنا وقد قلدناك أمرنا فعش الدهر علينا ملكا
مسلطا لا نرى أحدا من أهل الدنيا أحق بالملك منك ثم قاموا إليه فبايعوه
ووضعوا التاج على رأسه ودعوا له بالبركة فقال لهم الإسكندر قد سمعت ثناءكم
علي وسروركم بتمليككم إياي عليكم وأنا أسأل الذي وهب لي منكم المحبة وأثبت
في قلوبكم أن يلهمني العمل الصالح بطاعته ولا يشغلني بشيء من شهوات الدنيا وزينتها
عن صلاحكم وهي خطبة طويلة ثم كتب إلى عمال مملكته وصاحب كل ناحية
من ذي القرنين الماقدوني إلى فلان من فلان الله ربي وربكم وخالقي
وخالقكم وخالق ما نرى من السموات والأرض والنجوم والجبال والبحار
وقذف في قلبي معرفته وأسكنه خشيته وألهمني حكمته ودلني على عبادته واستحق
ذلك عندي بما ابتدأني به وبصره إياي من البشر الذي تخير منهم النجباء واصطفى
منهم الأصفياء فله الحمد على ما قدم إلي من إحسانه وحسن صنعه وإليه أرغب
في تمامه وقد علمتم ما كان عليه آباؤنا وآباؤكم من عبادة الأوثان دون الله
عز وجل وأنها لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر وأنه ينبغي لمن عرف
وعقل أن يستحي من عبادة وثن أو صورة ينحتها فانتهوا وارجعوا إلى
معرفة ربكم واعبدوه ووحدوه فإنه أولى وأحق بذلك من هذه الحجارة وهي
خطبة طويلة وقيل له ماذا بلغ من حبك لأرسطو فقال ما اقتضاه فلا ترجمة
ولا عبارة عندي له ولكن اخترناه وليس هو شيء من جنس محبة المال والرئاسة
والأمل بل هو شيء لا أحيط عرفانا ولا أستطيع عنه بيانا إلا أنه لو أن أو صرح
له عن هذا الصدر والأمر والنهي لفعلت بلا هوان ولا مشاورة أحد ولو لم
أفعل لسئلت لوما وإنما صرت عنه توقيرا له وصيانة لشرف الفلسفة والسفر بمنعه
عن ذلك قال أبو سليمان فكلها من ملك سجستان ثم قد أتى نوبشاع في ذلك

عل
امد

الزمان والدهر او اي شي في الفلك اتفق في العصر وابن ذلك مما نحن فيه الا
ان لله القدرة والعظمة والسلطان وكتب الى جند يعرفهم بسيرته ومفصل
وبينته لهم الى افعال عدوهم والى الدعا الى التوحيد والعدل فمن خالفه وخالفهم
في ذلك حاربوه وتفذت كتبه اليهم فتحرك اهل مملكته واجتمعوا اليه مستعدين
فامر لهم بالارزاق ورتب الرجال فراى من حزامة رايه وسمو همته وسماحة نفسه
وتركه الاختصاص بالاموال دونهم شيئا لم يره من غيره مع تواضعه وحسن
خلقه وقربه من المساكين والضعفا ورحمته لهم وشدة غضبه في باب الله
وعظم هيبته فتقرر في نفوس الناس ان سيكون منه امر عظيم واهلاك وقوي
واستقامت له الامور وبعث اليه دارا يطالبه بادا ما جرى الرسم باداته من
الاتاوة فكتب اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك
البيض وكان اليونانيون في الحين الذي ملك فيه الاسكندر يعرف في ملوك قومه حتى
جمعهم وملك عليهم وهو اول من جمع اليونانيين على ملك واحد ثم نازعته نفسه
الى غزو ملوك المغرب جميعا فقهرهم وظفر بهم وملك المغرب باسره ثم صار الى مصر
وبنى الاسكندرية في السنة السابعة من ملكه على البحر الاخضر وسماها باسمه
ثم سار الى الشام وسار منها الى ادمتيه وبلغ دارا خبره فكتب اليه من دارا
ملك الملوك الى اهل طرس اما بعد بلغني خروج هذا اللص المارد في جمع من اللصوص
بين اظهركم فخذوه واصحابه فاذا نحوا بهم البحر باسلحتهم ودوابهم في البحر وابعثوا الي
باللص بنفسه بان ذلك ان يعجزكم تجلدكم وحرسكم وكيدكم وانما هذا غلام رومي
حقير فاعلمكم عندي ان احرككم ذلك ثم ان ذا القرنين خرج حتى نزل نهر اسطوخس
فبلغ دارا فكتب اليه من دارا ملك الملوك مالك الدنيا الذي يضيء مع الشمس
الى ذي القرنين اللص اما بعد فقد علمت ان ملك السما جعلني ملك الارض
واعطاني الرفعة والشرف والعز والكثرة والقوة قد بلغني انك جمعت لصوصا

وطوائف كثيرة لا يجمعهم ملك احد حتى الاسكندر

قصده م

ذلك م

(واخذت)

واخذت بهم نهر اسطوخوس لتفسد في ارضنا واعقدت التاج وملكت نفسك وهذا
لعمري من سفه الروم معروف فارجع اذا نظرت الى كتابي هذا غمر واخذت سفهك فانك
غلام حقير ليس مثل جارك لوانوا على نفسك وبلادك والافلست اول مشوم على بلاده
وقد بعثت اليك تابوتا مملوا ذهبا ليعلمك كيف كثرته عندنا قوتنا على ما يريد وبكرة لتعلم انك
عندي تدلها تسهم لتعلم ان عندي عددا كثيرا ورده لانك صبي ووجه بالكتاب مع رسله
فلما وقف عليه الاسكندر امر بهم فكتفوا وجردوا ودعا بالسيف كانه يريد قتلهم فقالوا
له يا سيدنا من رايت من الملوك قتل الرسل هذا لم يفعله احد قبلك فقال لهم الاسكندر
ان صاحبكم زعم اني لص ولست ملكا وانا افعل بكم فعل اللصوص فلا تلوموني ولوموا
صاحبكم الذي عرضكم لي وانا لص فقالوا له يا سيدنا ان صاحبنا لم يعرفك ونحن قد
رايناك وعرفنا ما انت عليه في نفسك وفضلك وكرمك فاردد علينا نفوسنا
وامنن علينا فانا نخبر دارا بما رأينا ونكون من شهودك فقال اذا خضعتم وسالتم في
بحياتكم وشفعكم لتعلموا رحمتي وعطفي واني قريب عند الخضوع بعيد عند التعزز
فحل وثاقهم ودعا لهم بالطعام فاكلوا وكتب الى دارا من ذي القرنين بن فيلبس الملك
الى الذي زعم انه ملك الملوك وان جنود السما اهل بيته وانه اله وضوء الدنيا دارا بن
دارا اما بعد فكيف يحسن بمن كان يضيء لاهل الدنيا كاضاءة الشمس ان يهاب
انسانا حقيرا ضعيفا عبدا مثل ذي القرنين فلا يظننك باهل الهاء ولكنك
انسان مشرف امل لك فطغيت ولا تزري ان الله يولي الملك والغلبة من يشاء و
انسان ضعيف طاغ يتسمى باسم الاله الذي لا يموت ولكن حقه ان يغضب على
من يتسمى باسمه وتسلط على جنده وكيف يكون الها من يموت ويبلى ويذهب
بسلطانه ويترك دنياه لغيره ولكنك الذي من ضعفك وانك لا تطيق مناواة
ذي القوة والباس والنجدة وانا سائر اليك لقتالك ولا اقبل بمثل من بلغني
به الملك الذي كتب عليه الموت لاني انسان الموت في عنقي واجل انا الى اجوا

وضعوا

النصر من الهي الذي خلقني عليه توكلت واياه اعبد وبه استعين ان يظهرني عليك
فقد اعلمتني في كتابك بكثرة ما اوتيت من الذهب والفضة والكنوز ما بنا اليه حاجة
فلا يطمعني عن طلبه حيث كان مني وبعثت الي بدرة وكرة وتابوت ذهب
فاما الدرة فاني سوط بعثني الله عليكم لاذيقكم باسه ولاكون لكم ملكا ومؤدبا
واماما واما الكرة فاني ارجو ان يجمع الله لي ملك الارض باجتماع الكرة في يدي
واما التابوت فانه طاير عجيب ورسوخ في نصر الله اياي عليك لان التابوت
خزانة من خزائنك مملوة ذهبا فهذه علامة تحول الخزانة من خزائنك الي واما
السمسم فعدده كثير ولكنه لين الحبة ماكول ليس فيه كراهة ولا نكاية وقد بعثت
اليك بقفيز من خردل فذق طعمه واعلم انك علوت في نفسك وسطوت
في سلطانك فظننت ارعبتنا بما ذكرت من عزمك وارجو ان يضعفك الله
ويضعفك بقدر ما ارتفعت من نفسك حتى انك تسامع بك اهل الارض وان
يظهرني عليك فيقتلني توكلي عليه والسلام ثم وجهه ودفعه الى الرسل وامرهم
بالذهب الذي كان دارا بعث به اليه فقدم عليه رسله وقد واقع ذو القرنين
خليفة دارا باذربيجان فهزمه فقدم على دارا مهزوما وامر الاسكندر بقتلى فارس
فدفنوا ثم ارتحل الى الجبل فافتتح به حصونا كثيرة وفرض لبعض اهلها فاتبعوه
وارتحل الى جبل طواس ثم الى مدينة فلاثم الى مدينة ابلبوس ثم مضى الى
ماقدونيا وكان رجوعه لاجل جمع ليته فوجدها قد برات فمكث نفسه لذلك
وارتحل منها الى بلد لا يغلقوا الابواب فامر باحراقها بالنار فنادوه يا ذا القرنين
انا لم نغلقها لقتالك ولكن خفنا ان يبلغ دارا انا فتحناها لك فيهلكنا
فقال لهم افتحوها فاني غير داخلها حتى ينصرني الله على دارا فلا تخافوا
فقد علمتم وفائي بعهدي وصنيعي الى من دخل في طاعتي ففتحوا له الابواب و
اخرجوا الطعام والعلوفات وارتحل منها الى اسطبدوس وقطنوا وهما على

(البحيرة)

التسمع

اذربيجان

البحيرة المنتنة ثم ارتحل منها الى فدطوس ثم ارتحل الى الناس ثم رحل حتى اتى دارا وكانت
لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس الى انتصاف النهار وسالت الدماء
سيل الاودية واشتغل اصحاب دارا بالقتال ثم وثب الماقد وبنين على دارا
فلما نظر دارا الى حماقة ورؤساء اصحابه وجبابرة اعوانه قد بادوا واكثر من بقي
جريح او مشغول بنهب يخفق في خاصته هاربا واحتوى ذو القرنين على ما خلف
واسر خلق كثير من رجاله وكان فيمن اسر ابنه وابنه وابنته وامراته وسار دارا
هاربا حتى وقع على نهر كبير قد صار اعلاه جليدا فعبر عليه واتبعه اصحابه فانخسف
بهم الجليد فغرق اكثرهم وسلم دارا ومضى حتى دخل بيت الهيئة عائذا بها من ذي
القرنين ثم دبر امره ورايه فقال ما شيء اقرب الى النجاة من الدخول في امان
الاسكندر فاذكره المعذرة واقف العهد فكتب اليه كتابا يستعطفه ويتذلل
له ويسال ان يرحمه ويبعث اليه بابنه وابنته وصاحبته ويعد ان يعطيه
ما في كنوز فارس وخزاين اباية فلما قرا الاسكندر كتابه نهض باصحابه نحوه
وبلغ دارا اقبال الاسكندر اليه فخرج هاربا فيمن بقي من اصحابه الى فور ملك
الهند ولحقه الاسكندر فلما تراءى الجمعان والجيوش بدا اصاحباه ووزيراه
ليقتلاه ليحصلا بذلك الحرمة عند الاسكندر فعاينهما دارا وذكرهما جميله واحسانه
اليهما وان لا يستفكا دمه لغيرهما فان ذا القرنين ملك وان تقربتما اليه يقتلكم
بسلما لانه الملوك ياخذ بثار الملوك فضرباه بسيفهما حتى وقع عن فرسه وادركه
ذو القرنين قبل ان يقضي فنزل عليه ووضع راسه في حجره ونفض التراب عن
وجهه ووضع يده على صدره ثم قال وعيناه تدمعان يا دارا اقم من مصرعك
وكن ملكا على ارضك ولك ما ملكت فارس لمكنتك ولا اردن عليك ما اخذت منك
ولا اعينك على عدوك واني لا ابذهم منك لاني طعمت من طعامك ايام حياتك
كاني رسول فهم غير مواخذ منك بما سلف ولا اجزع عند طول البلاء فان اهل

لابذهم

ولان اعلمتني من فعل هذا بك لاشتم لك منه فقال دارا وعيناه تدمعان
وقد وضع يده ذي القرنين على وجهه وهو يقبلها يا ذا القرنين ولا
تتكبر ولا تتجبر ولا ترفعن نفسك فوق قدرتك ولا تركنن الى الدنيا
فقد رأيت ما اصابني وانت في عبرة انت مكتنف بها فاحذر مصرعي
وخوف ما صيرني الى هذا المقدار واحفظني في ابنتي فصيرها امرأتك في المنزلة
وامرأتي فصيرها بمنزلة الخلة وقد زوجتك ابنتي روشنك ثم وضع
يده على فيه فمات فامر الاسكندر بدارا فغسل بالمسك والعنبر وكفن بالثياب
المنسوجة بالذهب ونادى المنادي في الروم والفرس فاجتمعوا مسلمين
بالسلاح فكتبهم كتائب وصفهم صفوفا ثم امر بعشرة الف رجل مسلحة
ان يمشون امام سريره قد اسلوا سيوفهم وعشرة الف خلفه كذلك وعشرة
الف عن يمينه وعشرة الف عن شماله ومشى ذو القرنين في مقدم سريره ومعه
عظما الروم وفارس وسادانها وسارت الكتائب والصفوف ومشت
الرجال على مراتبها حتى انتهوا الى حفرته فجلس الاسكندر عندها وامر بدفنه
فدفنوه وامر بالقبض على قاتلي دارا فاخذا وصلبا عند قبره فلما رأى
ذلك رجال الفرس ازدادوا له محبة وامر جنوده اجمعين ان يمروا ويبس المصلوبين
رجلا ثم بعث الى روشنك اعلمها ما كان من وصية ابيها ومسالته
له ان يزوجها وعرض عليها ذلك فاجابته فامر لها بمال فجهزت وحملت
اليه ثم خلف على فارس لخادارا وصيره مكان اخيه وملكه على مملكة
فارس تسعين ملكا وهم ملوك الطوائف واحرق كتب دين المجوسية
وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها الى اللسان اليوناني
وانفذها الى بلاده احرق اصولها وهدم بيوت النيران وبنى مدينة المشرق
ونقل اليها الناس من البلدان باهاليهم فاسكنهم اياها وسماها رحالوس

وهي

وهي مدينة مرو بين مدن كثيرة ووصل الى الاسكندر في مسيرة المحاربة ملوك
الامم كتاب قد اوقفها فقرأه فاذا فيه من اوقيا ام الاسكندر الى ابنها الاسكندر
الضعيف المالك الذي بقوة الباري بقوته وبقدرته قهر وبعزته استعلى
يا ابني لا تودع العجب قلبك فان ذلك مرديك ولا تدع للعظمة فيك مطمعا
فان ذلك يضعفك يا ابني ذلل نفسك واعلم انك عن قليل متحول عما انت عليه
يا ابني اياك والشح فانه يزري بك يا ابني انظر الكنوز التي جمعتها والاموال
التي حويتها فجعل حملها الي مع رجل مفرد على فرس جواد فلما ورد عليه كتاب
امه جمع من كان معه من الحكماء فسألهم عن معنى ما كتبت اليه فلم يجد ذلك عندهم
ولا عرفوا ما ارادت فدعا بكاتبه وقال انظر كلما جمعناه فاحص عدته
واكفف بمبلغه وبين فيه المواضع التي اودعناه ثم ختمه وحمل رجلا على فرس
جواد وقال امض بهذا الكتاب الى امي ثم قل انما سألتني ان ابعث اليها بعلم ما
اجتمع عندي من المال والمواضع التي اودعته فيها ثم ارتحل الى فور ملك الهند
فسار شهرا في ارض مجهول وعرة وجبال وكتب اليه من ذي القرنين الى
ملك ملوك الدنيا الى فور صاحب الهند اما بعد فان الهي الله الذي ايدني
بنصره واعزني بالفتح وعلاني بالقهر للاعداء ومكن لي في البلاد وبعثني نقمة
على من كفر به وجحده فاني ادعوك الى الهي والهك وخالقي وخالقك كل شيء ورب
كل شيء ان تعبده ولا تعبد غيره فانه قد استحق ذلك منك بما قد ملكك به على اهل
ناحيتك وفضلك على نظرائك من الملوك واقبل نصيحتي وابعث الي بالاصنام
التي تعبدوا والى الخراج تسلم مني والا فاني اقسم بالهي لاطان ارضك ولانتهكن
حرمتك ولاخربن بلادك ولاجعلنك حديثا وقد رأيت ما صنع الهي بدارا
وكيف اعانني عليه فلا تغتر بالعافية شيئا واغتنمها فاجابه بجواب فيه جفا
وغلظ فزحف الاسكندر اليه وقد اعد ملك الهند الفيلة والسباع الضارية

يضعفك
فاني اد
وخالقك
لانتهكن عله
موضع ل

على القتال فرأى الاسكندر من ذلك ما هاله وليس يدري كيف وجه المحاربة
وسال اصحابه فلم يجد لذلك حيلة عندهم ففكر مليا ثم امر بجمع الصناع
الذين معه فصنعوا اربعة وعشرين الف تمثال على صورة الفيلة على
بكرات حديد مجوفة ملاها حطبا وصبغها صفوفا والبسها السلاح واضرم في
داخلها النيران وزحف فور الى الاسكندر بالرجال والفيلة والسباع فبادر
الفيلة الى تلك التماثيل يظنونها اناسا فلوت خراطيمها عليها فالتهب
النار فيها فاحرقتها وكذلك السباع فولت جميعها على الادبار فطحنت جنود
فور وقتلهم وحمل ذو القرنين واصحابه بعقب ذلك وقاتلهم الى الليل فلم يزالوا
كذلك عشرين يوما حتى تفانوا وكثر ذهاب اصحاب ذي القرنين فخاف
واشفق ونادى بفور ليس ينبغي للملك ان يورد جنده موارد الهلكة وهو
يقدر على دفعها وقد ترى ما اصابنا انما يدعونا الى هذا فقال تقتتل
انا وانت فمن قتل صاحبه غلب على مملكته فاعجب ذلك فور لانه كان عظيم
الخلقة وكان ذو القرنين حقيرا فتشابا جميعا والصفوف قائمة واستلا
سيفيهما واقبل فور مقتدرا فلما قرب من ذي القرنين سمع في عسكره صيحة
زاعقة فالتفت لينظر ما هي فاغتنمها الاسكندر فضربه على كتفه بسيفه فصرعه
ووقع عليه فلما رات جنود فور هلكته اقبلوا على القتال تاسفا وحزنا وحنقا
باشد ما يقدرون عليه فناداهم ذو القرنين على ماذا تقاتلون وقد قتل
ملككم فقالوا لا نزال نقاتلك حتى نرد مورده ولا يبلغ يا بذيبنا الابلك يحكم فينا
بالقتل ولكن نموت كراما فقال لهم الاسكندر من وضع السلاح فهو امن فوضعوا
السلاح فكف عن القتال ودخلوا في سلمه فاحسن اليهم وامر بجسد فور فطيب
وكفن وفعل به ما يفعل بالملوك من الكرامة واخذ امواله وما كان في ارضه من
ذلك ومن السلاح ثم صار الى البرهمانيين لما بلغه من علمهم وحكمهم فلما بلغهم

بجيشه

عظم

بجيشه انفذوا اليه جماعة من علمائهم وكتبوا اليه من البرهمانيين الى ذي القرنين
ان كنت انما اتيتنا لتقاتلنا فليس عندنا ما تقاتلنا عليه فارجع فانا مساكين
وليس لنا الا الحكمة بلا اموال والحكمة لا تنال بالقتال فان كانت الحكمة تطلبك
من قبلنا فارغب الى الله يعطيكها فلما قرا كتابهم امر اصحابه بالوقوف وسار
اليهم في عصبة يسيرة فلما دنا منهم راى قوما عراة مساكنهم الظلال والمغاير
وابناؤهم ونساؤهم في السهول يجتنون البقل فسائلهم وجرت بينهم وبينه
محاورات ومسائل كثيرة من الحكمة ثم قال سلوني لعطائكم فقالوا نسألك
الخلود لا نريد غيره فقال كيف يقدر على الخلود لغيره من لا يقدر لنفسه
زيادة ساعة في عمره هذا لا يملكه احد فقالوا له اذا كنت تعلم هذا فلم تريد
من قتال هذا الخلق وابادتهم وجمع كنوز الارض وانت مفارقها فقال لهم
لم افعل هذا من قبل نفسي ولكن ربي بعثني لاظهار دينه وقتل
من كفر به اما تعلمون ان امواج البحر لا تتحرك حتى تحركها الريح فكذلك انا لو
لم يبعثني ربي لم ابرح من موضعي ولكني مطيع لربي فتقدم حتى ياتيني اجلي
فافارق الدنيا عريانا كما دخلتها ثم انصرف عنهم وكتب الى معلمه ارسطاطاليس
يخبره بعجائب ما راى في بلاد الهند ويستطلع رايه فيما يفعله من سياسة امرها
وتدبير البلاد والامم ثم صار الى الصين ومضت بينه وبين ملكها مكاتبات
ومراسلات كثيرة استقر اخره على ان انفذ اليه ملك الصين يخبره بطاعته له
واذعانه الى قوله وبعث اليه بتاجه وقال انت احق به مني وانفذ اليه من هدايا
الصين من الذهب والفضة والجواهر والمسك والعود والسيوف والسروج و
غير ذلك شيئا عظيما ثم قدم وفد الصين عليه فوصاهم ووعظهم وامرهم بلزوم
السنن الواجبة العادلة وكتب لهم عهدا ابقاه في ايديهم يعملون عليه في سيرهم
وانصرف عنهم وزعم ان ملك الصين اجاب الاسكندر بالطف جواب وانفذ اليه

المطال

وجارية وطعام يوم ودست ثياب فضحك الاسكندر وقال ليس هذا اهلا
مثله لمثلي فجمع الفلاسفة فسألهم فقال له واحد أتدري أنه لو ملكت الارض
لكفاك جارية تطأها وثوب تلبسه وخادم يخدمك وطعام تأكله فما الحاجة
في ما تصنع فقال لقد وعظني بعظة كافية وتركه ودوخ بلاد الشرق
كله الترك وغيرهم وبنى المدن فيها وبنى السد وملك الملوك وولاهم من قبله
وجعل عليهم الاتاوة يؤدي كل واحد على ما يحتمل حاله في كل سنة وعمل العجائب
وتوجه منصرفا الى المغرب وذكروا انه كان فيما نظر للنجوم فيه من نهاية
انقضاء ملك الاسكندر ان اية ذلك ان يموت على ارض من حديد تحت سماء
من ذهب فبينما هو مسيره ذات يوم اذ رعف رعافا عظيما فاجهده الضعف
حتى مال عن فرسه فنزل بعض قواده فنزع درعه فرشها له وظلله من الشمس
بترس من ذهب فلما راى ذلك قال هذا اوان منيتي فدعا بكاتبه وقال له خفف
على بعض ما نزل بي بكتاب اوجهه الى امي فاذا فرغت منه فاقرأه علي قبل
موتي فاني اظن عن قليل سينزل بي وكان الكتاب المعروف الذي اوله
من العبد بن العبد الاسكندر رفيق اهل الارض بجسده قليلا ومجاور اهل
الاخرة بروحه طويلا الى امه روقيا الصفية الحبيبة التي لم يتمتع بقربها في دار
القرب وهي مجاورته غدا في دار البعد الى اخر الكتاب ولما ايقن بالموت دعا
بكاتبه واملى عليه كتابا غير الاول الله الكافي من عند الاسكندر المستولي
على اقطار الارض بالامر وهو اليوم رهينا الى روقيا امه الرحيمة الحبيبة التي
لا يتمتع بالقرب منها السلام عليك الطيب الذكي ان سبيلي بالتي سبيل
من قد مضى من الاولين وانت ومن يتخلف بعدي بالاثر وانما مثلنا في
هذه الدنيا كاليوم الذي يتمتع ما تقدمه فلا تاسفي على الدنيا فانها غارة
لاهلها والعبرة في ذلك ما قد عرفت من الملك فليس جسمي بعد سبيلا

الى المقام معك ولا على فقيد عمي الصبر وابى ان يخرج من قلبك ويا امي
بالمصائب فان كل احد يصيبه مصيبة يستعين بها على امره الى ان يمضي
لشأنك فان الذي اصبر الله خير مما كتب فيه واروح فاحسني الي والى نفسك
بقبول القرار والسلام على من اتبع الهدى وامركم الكتابين وانفاذه الى
امه سرا وكان بلوغ مرضه بقومس واشتد بشهرزور ومات بها وسبقا
وكان قد وصى ان يكفن جثته ويجعل في تابوت من ذهب ويحمل الى
الاسكندرية فتوارى هناك ففعل ذلك وحمل على مناكب العظماء
والحكماء والاشراف والملوك والوزراء والامراء وسائر طبقات الناس ويكتنفه
ذوو القرابة من اهله الاخص فالاخص ثم قام زعيم القوم فقال هذا يوم
عظمت العبر فيه وكشف الملك عنه واقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من
خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على ملك فليبك ومن كان متعجبا
فليتعجب ثم اقبل على الحكماء فقال ليقل كل امرئ منكم قولا يكون للخاصة
مقرئا وللعامة واعظا ففعل ذلك وحمل تابوته الى الاسكندرية فلما قرب
من البلد امرت امه ان يتلقوه باحسن هيئة ففعلوا ذلك فلما ادخل التابوت عليها
قالت العجب يا بني لمن بلغت السماء حكمته واقطار الارض ملكه ودانت له الملوك
عنوة كيف هو اليوم نائم لا يستيقظ وساكت لا يتكلم فمن ذا يبلغ الاسكندر
عني فعظم حيا منى وبعد منى لشد عندك فانه قد وعظني فاتعظت وعزاني فتعزيت
وصبرني فصبرت ولولا اني لاحقة به ما فعلت فعليك السلام يا بني حيا وهالكا
فنعم الحي انت ونعم الهالك انت وحضرها الحكماء ونطقوا بالحكمة والمواعظة كما
نقل من سلف ثم امرت بالتابوت فدفن بالاسكندرية ثم صنعت طعاما كما امرها
الاسكندر في كتابه واحضرت له النساء فلما وضع الطعام بين ايديها اقسمت
عليهن ان لا ياكل من طعامها امرأة دخل بيتها الحزن او اصابتها مصيبة فلما

سمعن ذلك امسكن عنه وقلن كلنا دخل بيوتنا الحزن فقالت روفيا مالي
ارى النساء حيارى اني اظن ان البلاء والحزن قد دخل عليهن اجمعين مثل ما
دخل علي قد ولت الدنيا عني وهذا الوهن وأذعنت بحلول الزوال
والدوام للبارى الكل الحي الذي لا يموت ولا يزول ولا يفنى وكل مرضعة
فللموت تربي وللفناء تغذي والى الثكل تصير مما العوض من
فراق الحبيب وثمرة القلب ومنى النفس ما ارى في الدنيا وطنا ولا مقرا
بعد هلاكه الا ان اهيم مع الوحوش الى ان يكرمني البارى باللحوق بـ
الحبيب وملك وله تسعة عشر سنة وكانت مدة ملكه سبعة عشر سنة
وكسر منها سبع سنين محارب وثمان سنين مطمئنين بغير حرب وغلب
اثنين وعشرين امة وثلث عشرة عشيرة من عشايره فقال انه في نهاية
من المغرب الى المشرق طاف الدنيا في سنتين ولم يلبث بعد غلبته
لدارا الا ست سنين وكسر وكانت عدة جيوشه ثلثمائة الف و
عشرين الفا مقاتلة سوى الاتباع وكان الاسكندر اشقر اعمش ازرق
لطيف الخلقة مات وله ست وثلثون سنة وكان لا يشبه اباه ولا امه
في الصورة وكانت عيناه مختلفتين احدهما شديد الزرقة والاخرى
تميل الى السواد واحدهما ينظر الى فوق والاخرى الى اسفل وكانت اسنانه
دقيقة حادة الرؤس وكانت وجهه كوجه الاسد وكان شجاعا جريا
على الحروب منذ صباه ووصاه والده ان يسمع كلام معلمه فقال اني
لم انته هنا لا اسمع ولكن لا افعل وقيل له بما نلت هذه المملكة العظيمة
على حداثة سنك فقال باستمالة الاعداء وتصييرهم اصدقاء وتعاهد
الاصدقاء بالاحسان اليهم وقال ما اقبح بالانسان ان يقول ما لا يفعل
وما احسن الفعل ابتداء قبل القول وقال احسن ان احسنت ان يحسن

اليك وسال حكيما بماذا يصلح الملك فقال بطاعة الرعية وعدل السلطان
وقصد قوما بمحاربتهم فحاربه النساء فكف عن محاربتهن وقال هذا
جيش ان غلبناه لم يكن لنا فيه فخر وان غلبنا كانت الفضيحة اخر الدهر
وقال لوزير له اقام معه مدة فلم ينبهه على عيب لا حاجة لي في خدمتك
فقال ولم قال لاني انسان والانسان لا يفقد الخطا فان كنت لم
تقف مني على خطا فانت جاهل وان كنت وقفت فسترته فانت
غاش ومر على قوم يشربون فتوهموه مزاحا كان بالفهم فصبوا عليه
ماء فلما تبين لهم انه الاسكندر جزعوا جزعا شديدا فقال لا تجزعوا فانكم
لم تفعلوا بي وانما فعلتموه بصاحبكم وقال قل انصا خابرها وقلت
ارض جاهلها وقال ما نلت في ملكي شيئا احب الي من اني قدرت
على المكافاة بالاساءة فلم افعل ودخل على الاسكندر
فقال مر لي بعشرة الف دينار فقال ليس هذا قدرك فقال فقدرت
ايها الملك فامر له بها وقال لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت
المملكة لم وصفت الملائكة بالنطق وهي غير ناطقة فان النطق هو الكلام
نفوس الافلاك والكواكب نيرة صافية شفافة يتراءى كل منها في كل
جزء في جزء وكل في جزء وجزء في كل فتستغني بالاستضاءة بالمعلومات
على الموجودات لما عن النطق كما يتراءى المرايا المجلوة بعضها في بعض
وكلها في كل وكما يتراءى وجوه الجماعة المتقابلين في عين الواحد وفي
الواحد في اعين الجميع وليست كالنفس البشرية فانها مغشاة بظلمات
الاجسام مغطاة باغشية الجلود محللة الاجساد حتى لا يرى كل واحد
من الاخرى لا هيكلها الظاهر الذي هو الجسم واحالة الموضوع عليه
وما فيه من الاعراض وما يبدي ما عند كل واحد منها من العلوم

الا بما يخبر بلسانه المعبر عن ضميره لغيره وذلك يحتاج الى الات من الحلق واللسان
والاسنان وما شاكلها فلذلك احتاج الى المنطق اللفظي ويتدرج منه
الى المنطق الفلسفي ليزن بها الاخبار ويعتبر بها الالفاظ فيميز الصدق
عن الكذب والخطا من الصواب والحق من الباطل ويبرز الخفي في معرض
الجلي ويظهر المكشوف في نمط المكشوف وكل ذلك حاجة منه الى التشوق
الحق وليس للملائكة والكواكب والافلاك هذه الصفة فانها جواهر نيرة
شفافة غير محتاجة الى اجسام ساترة لكتمان اسرارها واخفاء ما في ضمائرها
من الخبث والدغل وجميع انواع الشر في اجسام البشر والنفوس الفلكية
كما قال ارسطو حساسة سامعة باصرة وكل احساسها سمع وبصر واراد بذلك
انها تتصور المبصرات والمسموعات وتدركها بنفوسها بلا حاسة الية فذلك
التصور بلفظة الحواس للتقريب والتفهيم لان مبدا العلم من الحواس فادراك
البشر بتغير وانفعال وادراك تلك بلا تغير وانفعال بل باستكمال الفاني
في كيفية تميز هذه القوى والاخر جملة نفسا واحدة قال الغاذية الرتبية
شبه المادة للقوة الحساسة الرئيسة والحساسة صورة في الغاذية والحساسة
مادة للرئيسة المتخيلة والمتخيلة صورة في الحساسة الرئيسة والباطنة صورة
في المتخيلة وليست مادة لقوة اخرى فهي صورة لكل صورة تقدمتها واما
الفروعية فانها تابعة للحساسة الرئيسة وللمتخيلة والناطقة على جهة
ما يوجد الحرارة في النار تابعة لما بجوهرية النار قال فيثاغورس ان
العقل جوهر بسيط نوري محيط بكل شيء علما وهو اول قوة واول صورة
خلقها الله فانه ابدعه بلا وسط ولا كيف ولا زمان ثم خلق سائر
الاشيا بتوسطه وخلق بعد العقل النفس التي هي سبب حركات كل متحرك
في العالم ثم خلق بعدها الطبيعة والاشيا الطبيعية فالعقل هو الجوهر

(الخير)

الخير المحض وهو موجود في كل انسان قال ارسطو ان العقل جوهر
مبسوط لا تشوبه شيء من الاشياء الهيولانية ولو كان مثل الاشياء الهيولانية
لما عرف الاشيا معرفة صحيحة ولقد اصاب من قال ان النفس مكان للصور
العقلية لان النفس اذا ارادت معرفة الصور العقلية لبسط العقل ورجع الى
ذاته فعرفها من قبل ذاته واذا ارادت معرفة المحسوسات من الالوان ولا
الاضواء والاجسام انحط الى الحواس فاستفادت منها معرفة ذلك
الشيء وقال ايضا ان العلم بالنفس الناطقة ومعرفة كنهها وجوهرها اكرم من
سائر العلوم لان من عرفها فقد عرف ذاته ومن عرف ذاته فقد قوي على
معرفة الصانع ولما كانت الاشيا اما عقلية واما حسية وفي النفس قوة
ادراكها جميعا لانها تعقل الاشيا وتحسها لاجرم قيل ان صور الاشيا
كلها في النفس بالقوة من قبل ان تعرفها فاذا عرفتها صارت كلها بالفعل
والنفوس لما كانت غير جزئية كان الكل والجزء منها شيء واحد لانها
ليست من اجزاء مركبة مختلفة قال ارسطو ان الله تعالى مفارق لجميع
الصور يحوي كرة الكل المشتملة على جميع الكرات الجسمية وكل كرة لها نفس
وهي نطق عقل ونور روحاني تنفذ في جميع اقطار العوالم ولا يحويها
مكان ولا يحيط بها زمان وهكذا العقل يحيط بالكرة الجسمية وبالنفس
والباري جل جلاله ذاته اللطيفة الروحانية محيط بالكل ونافذ منه ان الروح
الذي لك من جوهر عالم الامر لا يتشكل بصورة ولا يتخلق بخلقة ولا يتغير
الاشيا ولا يتردد بين سكون وحركة فلذلك يدرك المعدوم الذي فات
والمنتظر الذي هو ات ويسبح في الملكوت وينقش من خاتم الجبروت لانه
من جوهرين احدهما متشكل مصور مكيف مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم
والثاني مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات مباين له

بنا له العقل ويعرض عنه الوهم فقد جمعت من عالم الأمر ومن عالم الخلق لأن
روحك من أمر ربك وبدنك من خلق ربك والإنسان منقسم إلى سر
وإعلان أما علنه فهذا الجسم المحسوس بأعضائه وأمشاجه وقد وقف الحس
على ظاهره دون التشريح على باطنه وأما سره فقوى روحه لأن الأرواح العامة
الضعيفة إذا مالت إلى الباطن غابت عن الظاهر وإذا مالت إلى الظاهر غابت
عن الباطن وإذا ركنت من الظاهر إلى شعر غابت عن الأخرى وإذا احتجبت من
الباطن إلى قوة غابت عن أخرى فلذلك الخوف يشغل عن الغضب والبصر
عن السمع والفكرة عن الذكر والروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن
لأن النفس الإنسانية غير داخلة في وهم ولا مدركة في حيز الأمر وما هو فوق
الأمر والخلق فهو عن الحس والعقل وليس حجابه عن الكثافة كالشمس لو
انتقبت بسترها لاشتغلت كثيرًا الذات الأحدية لا سبيل إلى إدراكها بل تعرف
بصفاتها وغاية السبيل إليها الاستبصار بأن لا سبيل إليها تعالى عما يصف
الجاهلون القرب مكاني ومعنوي والحق غير مكاني فلا يتصور فيه قرب
وبعد مكاني والمعنوي إما اتصال من قبل الوجود وأما اتصال من قبل الماهية
والأول الحق لا يناسب شيئًا في الماهية فليس لشيء إليه نسبة قرب وبعد
في الماهية واتصال الوجود لا يقتضي قولا أقرب من قريب وكيف وهو مبدأ
كل وجود ومعطيه وإن فعل بواسطة فالواسطة فهو أقرب من الواسطة فلا
خفا بالحق الأول من قبل ساتر ملاصق ومباين فلا وجود أكمل من وجوده فلا
خفا من نقص الوجود فهو في ذاته ظاهر ولشدة ظهوره باطن وبه يظهر كل
كل ظاهر كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن لا عن خفا الله تعالى ظاهر
كل شيء يخفى والخفي إما أن يكون لسقوط حاله في الوجود حتى يكون وجوده
ضعيفًا مثل النور الضعيف وإما أن يكون لشدة قوته وعجز قوة المدرك

ويكون

ويكون حظه من وجوده قويًا مثل نور الشمس بل قرص الشمس فإن الأبصار
إذا رمقته انبهرت وخفي شكلها عليها وإما أن يكون لستر والستر إما
مباين كالحائط يحول بين البصر وما وراءه وإما غير مباين وهو ما
يخالط حقيقة الشيء وإما مخالط ملاصق غير مخالط مثل الموضوع والعوارض الحقيقة
التي غشيته فهي خفية فيها وكذلك سائر الأمور المحسوسة فالعقل محتاج
إلى قشرها عنه حتى يخلص إلى حاق كنهها والملاصق مثل الثوب للابس
وهو في حكم المباين الملاصق الفرق بين النور والضوء أن النور علم للضوء
وأكثر العلماء يقولون في أن الله نور أي أنه منور وأرادوا بهذا التفسير أن
يفرقوا بينه وبين النور المحسوس للبصر الذي يرى ويرى به غيره ولكن
الأحسن ما نطق به كتاب الله وهو النور وتحته معنى لطيف وهو أن الأشياء
المحسوسة مثال الأشياء المعقولة فكما أن المبصرات لا تدرك إلا بالنور المحسوس
كذلك الأشياء المعقولة إذا أثرت للعقل لا يدركها العقل إلا بالمعقول بعينه
أولا ثم يتبين به غيره من الأشياء المعقولة فكما أن هذا النور المحسوس يحس
أولا ثم يحس به غيره كذلك النور المعقول وهو الله يعقل ثم يعقل به غيره
من المعقولات وهذه طريقة استواء النظائر وهي إحدى طرق الدلائل
التي يستشهد بها الأطهرات مراد الأوائل بأن أربع طبايع لا يسد الآخر
الآخر مسد بعضها له وإبطالها الأول الشبهات ....

الأستاذ أبو الريحان البيروني

له في الرياضيات السبق الذي لا يسبق
المحضرون غباره ولم يلحق المضمرون المجيدون مضماره قد جعل الله الأقسام
الأربعة له أرضًا خاشعة سبحه لواقح مزنها واهتزت بروائع نبتها فكم
من مجموع له وقوف على روض النجوم ظلة وترفرف على كبد السماء ظله
وبلغني أنه لما صنف القانون المسعودي أجازه السلطان الشهيد بحمل

قبل من النقرة فردّه الى الخزانة فقد الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغنا
ء وكان مع الفسحة في التعمير وجلالة الحال في عامة الامور مكبًّا على
تحصيل العلوم منصبًّا الى تصنيف الكتب يفتح ابوابها ويحيط شواكلها
واقرانها ولا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر الا في يومي
النوروز والمهرجان من السنة لاعداد ما تمس اليه الحاجة في المعاش من
بلغة الطعام وعلقة الرياش ثم هجيراه في سائر ايام السنة علم يسفر عن وجهه
قناع الاشكال ويحسر عن ذراعيه كمام الاغلاق حدث القاضي كثير بن
يعقوب النوزادى النحوي في الدستور عن الفقيه ابي الحسن على بن عيسى
الولوالجي قال دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه
وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال كيف قلت لي يومًا حساب الجدات
الفاسدة فقلت يعفيني عن ذلك فقال اعد ذلك حتى اعلمك
الجدة ولام المنطقى فقلت له اشفاقا عليه افي هذه الحالة فقال لي
يا هذا اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسئلة الا ان يكون خير من ان اخليها
وانا جاهل بها فاعدت ذلك عليه فحفظ وعلمني ما وعد وخرجت من
عنده وانا في الطريق اذ سمعت الصراخ واما نباهة قدره وجلالة
خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم ان شمس المعالي قابوس بن
وشمكير اراد ان يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره على ان يكون له الامرة
المطاعة في جميع ما يحويه ملكه ويشتمل عليه ملكه فابى عليه ولم يطاوعه ولما
سمحت نفسه بمثل ذلك لخوارزمشاه اواه في داره وانزله معه في قصره
ودخل يوما خوارزمشاه وهو يشرب على ظهر الدابة فامر باستدعائه
من الحجرة فابطأ له قليلا فتصور الامر على غير صورته وثنى العنان للنزول
فسبقه ابو الريحان الى البروز وناشده الله ان لا يفعل فتمثل خوارزمشاه

يقول

يقول القائل: العلم من اشرف الولايات يأتيه كل الورى ولا يأتي ثم قال
لولا الرسوم الدينية لما استدعيتك فالعلم يعلو ولا يعلى وكأنه سمع
هذا من اخبار المعتضد فانه طاف في البستان وقد جعل يده بيد ثابت
بن قرة الحراني اذ جذبها دفعة فقال ثابت ما بدا يا امير المومنين
قال كانت يدي فوق يدك والعلم يعلو ولا يعلى ولما استبقا
السلطان الماضي الخاصة امر كان يفاوضهم فيما يسنح لخاطره من امر السماء
والنجوم فيحكى انه ورد عليه رسول من اقصى بلاد الترك وحدث بين يديه
بما شاهده فيما وراء البحر نحو القطب الجنوبي من دور الشمس عليه ظاهرة
في كل دورها فوق الارض بحيث يبطل الليل فتسارع على عادته في
التشدد في الدين الى نسبة الرجل الى الالحاد والقرامطة على ما يراه
اولئك القوم عن هذه الآفاق حتى قال ابو نصر بن مشكان ان هذا
لا يذكر عن ذلك عن رأي يراه ولكنه عن مشاهدة يحكيه وتلا قوله
تعالى وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا فسئل ابو الريحان
عنه فاخذ يصف له ذلك على وجه الاختصار ويقرره على طريق الاقناع
وكان السلطان محمود في بعض الاوقات يحسن الاصغاء ويبذل الانصاف
بقبول ذلك وانقطع الحديث بينه وبين السلطان ولما انتهى السلطان
مسعود فقد كان له اقبال على علوم النجوم ومحبة لحقائق العلوم فخاض
يوما في هذه المسئلة وهو سبب اختلاف الليل والنهار في الارض واحب
ان يتضح له برهان ما لم يتضح له من ذلك بعيان فقال له ابو الريحان انت
المتفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الارض فاحلف
بهذه المرتبة ايثار الاطلاع على مجاري الامور وتصاريف احوال الليل
والنهار ومقاديرها في عامرها وغامرها وصنف له عند ذلك كتابا في

اعتبار الليل والنهار بطرف يتعلم موضوعات المنجمين وقد يتصور من
فهم والنظر البليغ ان الفاعل الاول الذي هو على كل ما يريد ويوجد ويعدل
ويحسن لا قصد له في افعاله ولا امر اوله ولا مجادلة فقال له بعض الحاضرين
لو ابديت هذا ببرهان ساطع او بدليل مقنع كنت قد شيدت ما اثبت
فقال لان كل هذه دخلت افعالنا لعجزنا وفشولنا وانحطاطنا وضعفنا
وسيلاتنا وبطالاتنا فانجبرت مكاسرنا بها وتمت مناقصنا بموصلها
وانسدت منافذنا باستعمالها فاما البارئ الحق الذي هو واهب
كل كامل كماله وجابر كل ناقص نقصه فهو على غير هذه الاغراض والعلل
فقال له السائل فكيف اتفقنا على انه منعوت بالحكمة وافعاله على ما
زعمت وكيف التخلص من هذا فقال العمري ان ايضاحه لصعب
ثم صنف في ذلك رسالة طويلة لا يليق ذكرها هاهنا واما ابو القاسم
الانطاكي وهو المجتبى وابو زكريا الصيمري وطلحة النسفي ووهب بن
يعيش الرقي ونظيف الرومي وابو محمد العروضي فكانوا حكماء افاضل
لم يظفر بنوادرهم على ما ينبغي وكان ازمانهم متقاربة واما ابو اسحاق
الصابي وابن عمه ابو الخطاب الصابي فكانا من الحكماء الفضلاء واما
في الادب فمن المشاهير قال ابو حيان سمعنا ابا اسحاق الصابي
الكاتب يقول لابي الخطاب اعلم ان المذاهب والمقالات والنحل والاراء
وجميع ما اختلف الناس فيه وعليه كذا اثر في العقل فمتى فرض فيها
قول وجعل مبدء الاقوال انتهى منه الى اخر ما يمكن ان يقال فليس
من قول الا وقد قيل او يقال وليس من فعل الا وقد فعل او سيفعل
وليس من شيء يعلم الا وقد علم او يعلم وهكذا في الظن والرأي
وغير ذلك وهذا عام في كل شيء وذلك انك لا تشير الى رأي ونحلة

الا امكنك ان تظن به كل ما ظن وتظن وتقول كل ما قيل ويقال وانما يضيق
بحجم احدنا او يتسع صدره لان الخاطر يسنح مرة ولا يسنح مرة والقلب يتسع
مرة ولا يتسع واللسان ينطلق مرة ولا ينطلق مرة اخرى فقال ابو الخطاب هل
للخواطر والالفاظ والاراء والمقالات نسبة الى المزاج والطينة والهواء
والى العناصر بالجملة فقال نعم لها قرابة وعلاقة شديدة ورباط متين الى هذه
الامور التي ينطق فيها او تطيف به او تطيل عليه ولا سبيل مع ذلك الى اتفاق
الناس في حال من الاحوال ولا سبيل من السبل ولو امكن ذلك الا ترى
انه لا سبيل الى ان يكون الناس كلهم طوال القدود او قصارها او ضخام الرؤوس
او صغارها او فصحاء الالسنة او لكنها او ذللها وعلى مذهب واحد ومقالة واحدة
كيف يكون هذا او نظن والطبيعة انما تعطي صورها لكل شيء بحسب قبوله
وتهيئه ومواتاته فليس الزبد من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله وصلابة
الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدرها واختلاف الصور انما نشأ من جهة
اختلاف المواد وهذا الاصل لا اصل له وعلى لا علة له الا انه لم يفعل فاعله
على ذلك بل الصورة من شانها هذا والمادة من شانها ذلك والامر يثبت
على سنن ما يرى فعلى هذا كل احد ينتحل نراه وينبض عليه عرقه ويعجن به
طينته وجرى بعد ذلك دابه ودينه

ابو الفتح البستي

ترجمة البستي

كان حكيما شاعرا من خدم الملوك السامانية ونديما للامير خلف بن محمد فا
فاستخدمه الامير ناصر الدين سبكتكين فقال له ابو الفتح لا تثق الا بعد
تجربتي فان التجربة تزيل الشبهة وعاش الى ايام السلطان محمد بن محمود وخلع
عليه هذا السلطان مرارا وقيل هو كاتب باسور صاحب بست فاستخدمه
الامير سبكتكين وكان كاتب السلطان محمود مدة ثم اتفق مفارقة خراسان مع
الخاقانية وتوفي بما وراء النهر ومن حكم ابي الفتح في اشعاره قوله ٥ وللامور

وللأمور عواقب مقدرة ٥ وكل امر له حد وميزان ٥ فلا يكن عجلاً
في الامر تطلبه ٥ فليس يحمد قبل النضج بحران ٥ يا ايها العالم المرضي سيرته ٥
ابشر فانت بغير الماء ريان ٥ يا خادم الجسم كم تسعى بخدمته ٥ اتطلب
الربح فيما فيه خسران ٥ من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان من كان للخير
مناعاً فليس له على الحقيقة اخوان واخدان من جاد بالمال مال الناس قاطبة
اليه والمال للانسان فتان من عاشر الناس لاقا منهم نصباً لان اخلاقهم
بغي وعدوان من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الشر ابان من استنام
الى الاشرار نام وفي قميصه منهم صل وثعبان ورافق الرفق في كل الامور فلم
يندم رفيق ولم يذممه انسان احسن اذا كان احساناً ومقدرة فلن يدوم على
الانسان امكان دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان
من لم ينتفض بها ولم يعتقدها وكان السلطان الشهيد قدهم بالعربية منهل
فسهل وفوقه واجزل احسانه اليه ولذلك قد صنف كتاباً في لوازم الحركتين
بامره وهو كتاب جليل لا يزيد عليه مقتبس اكثر كلماته عن ايات من كتاب
الله تعالى وكتابه المترجم بالقانون المسعودي يغني على اثر كل كتاب
صنف في تنجيم او حساب وكتابه الآخر المنعوت بالدستور الذي
صنفه باسم شهاب الدولة ابي الفتح مودود بن السلطان الشهيد
مسعود في المحاسن ابو علي عيسى بن زرعة البغدادي هو آخر من يرتضى
نقله لكتب الحكيم ارسطوطاليس البسائط والجوامع وقد اجاد الرجل
فيما نقله من جوامع نيقولاوس وكتاب جالينوس في منافع الاعضاء
وغيره من الكتب ومما ترجمه من كلام ارسطو قوله الانسانية

(افق)

افق الانسان متحركة الى افقه بالطبع ودائرة على مركزه الا ان يكون معروفاً
بطبيعة مخلوطاً باخلاق بهيمية ومن دفع عصاه عن نفسه والقى حبله
على غاربه وسيب هواه في مرعاه ولم يضبط نفسه عما يدعو اليه طبعه وكان
لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وصار ارذل من
البهيمة اشارة هذا آخر ما ترجمه من هذا الفصل وهو كما ترى
وعظ بحكمة والفاظ براقة وتعليم بفصيحة وارشاد ببيان لو روى هذا
للحسن البصري ومنصور بن عمار وضربائهما ما زادوا على ذلك وقد
اتفقت آراء الاوائل كلها على اصلاح السيرة والاعتقاد والسعي فيما ثمره
ولعله والاعراض عن كل ما اشغل البال واثار الشهوة لتبلغ النفس
غايتها وتسعد في عاقبتها ولا يكون لها عكس في هذا العالم ولا
تردد على ما قد خوف من ذلك كثير منهم وقال قرأت لفيلسوف
قبل سقراط قولاً له ارتفاع موضع العقل على سائر الحسنات التي هو
لمدبر لها كارتفاع موضع العينين على سائر الاوصال التي تسيرها
وتهتدي بهدايتها وقال ابو علي قال سقراطيس لتلميذه لم اقبل
على اصلاح ما قبلك من الفساد بمعونة ما قبلك من الصلاح قال
ابو علي هذا ايماء الى تقسيم الانسان بين الطبيعة والنفس فما فيه من
الصلاح فمن ناحية نفسه وما فيه من الفساد فمن ناحية طبيعته فحث
بكلامه هذا على الاستعانة بالنطق الذي للنفس على السيئة التي
للطبيعة حتى تمحو وتبقي اثره ويكون كانه لم يوجد وكما قد يكون
نفس بعض الناس افضله العقل وافعاله فيه كانه بلا طبيعة و
الرياضة موضوعة لهذه الغاية والاجتهاد واقع من اجل هذه
الآفة وحكى ابو علي قال حسين وثابت بن قرة ان النقط والا

تصحيح

والوحدة بارزة عن المقولات العشر قال وهذا هكذى لأن وجود
هذه الاشيا في غاية اللطف والعلو والشرف والجلالة فلم
تحط بها مقولة ولم يحدها رسم فقال له البخارى فمن اتى وخبره
شعر بانها قال اوما اليها العقل ابدا والآن هو نقطة ولكن في
الزمان والوحدة نقطة ولكن في العدد والنقطة ذا الآن ولكن
لا في انا موضوع ولا تحت شى معروف ابن سوار

ابن سوار

سئل ابن سوار عن ما فيه الناس من السيرة وما هم عليه من الاعتقاد
احق كله او اكثره او باطل كله او اكثره فقال المسئلة هايلة والجواب
هين قبل فاقد ناافادك الله فان وكيد العلم لا ينزح وان اختلف
عليها الدلاء وكيد على حافاتها الوارد فقال صدقتم اعلموا انه اذا
تحط استيلاء الطبيعة عليهم وغلبة اثارها فيهم في الرأى المعتقد
والسيرة المؤثرة واكثر ذلك باطل لان سلطان العقل في بلاد
الطبيعة غريب والغريب ذليل وان تحط حكم العقل وما يجب به
ويليق بجوهره ويحسن مضافا اليه فاكثر ذلك حق كان الملحوظ راءه
او سيرة وعادة او خليقة وعلى حسب هذا بين الغلبتين يكون القضيا
وينفع الحكم والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه ولا يستحيل باطلا
بقلة منتحليه وكذلك الباطل ابو القاسم الانطاكى المسمى بالمجتبى
قال الموت الطبيعى لا محيص عنه وقد نا منه الشهادة عليه من الكافة
والحياة الطبيعية فحياة العقل بالمعقول والموت العرضى الجهل الشايع
في الانسان والحيوة العرضية تخص الانسان وحركته بسلامة
بدنه وسكون اخلاطه وقوة طبيعته وتصرف ساير ما هو مركب
من جهته ثم قال ومن فتح الله بصر عقله ولحظ هذه الحقايق

ترقى في درجات المعارف وسلالم الفضايل وانتهى الى افق الروح والراحة
ونجا من هذه المعادن التى هى معادن العطب والتلف ومساكن الافات
والهلاك   في هذا الفصل بكل كلام وكل موعظة حسنة وكان
من القادر بن على امثال ذلك وممن ابل الله بتوفيقه ومعونته

الحكيم ابو الحسن على بن رامسناس العوفى وهو من اصحاب اخوان
الصفا له رسالة الطبيعة في اقسام الموجودات وله تصانيف اخرى
قال البيضة صارت رطبة لغلبة الما والهوا والنار عليها ونقصان
طبيعة الارض فصفرة البيض تشبه طبيعة الهواء وبياضها يشبه طبيعة
الما ولذلك يطير الطاير والمادة الترابية فيه اقل ولذلك لم يخلق له
الاسنان والاضراس والفرخ من البياض والصفرة غذاوه والحضانة
في الطاير معينة للقوة المولدة وقال من لم يكن خيرا متخلقا باخلاق
الحكما فلاخير لاحد في علمه وقال اجعل لنفسك من حسن الظن
بالناس نصيبا مفروضا وقال الفضايل مبدء الخيرات والرذايل
اساس الشرور وقال الرجوع عن الصمت خير من الرجوع عن الكلام
والاقدام على العمل خير بعد التانى احزم من الامساك بعد الاقدام
عليه وقال بالمشورة تضاف العقول الى عقل واحد ....

ابو سليمان محمد بن مسعود البستى المعروف بالمقدسى

ابو سليمان محمد بن مسعود البستى المعروف بالمقدسى
له الرسائل الاحد والخمسون المسماة برسائل اخوان الصفا وكلها
مشحونة بالاخلاق وعلم اللجام وهى موجودة فيما بين الناس قد تداولتها

قد تداولتها الايدي لكن ذكرت ههنا فصولا يسيرة على الرسم في امثالها
وبه نختم الكتاب الفيلسوف عمر بن ابراهيم الخيامي

خيام

عمر بن ابراهيم الخيامي

اذا اعلم حكماء خراسان فهو اذخرهم بحرا وارفعهم قدرا واطولهم في
الرياضيات باعا وامدهم في الفلسفات الحسابية انفاسا حدث
القاضي الامام عبد الرشيد بن نصر انه اجتمع به مرة في الحمام بمرو وسئل
عن معنى المعوذتين وسبب تكرار بعض الفاظها فاندفع يسرد كل قول
نادر ويورد كل شاهد شارد حتى اتى بما لو جمع لبلغ مجلدا هذا
مقامه المحمود في التقصير التفسير مع انه لم يحفظ غاربه فما ظنك بعلم
الغيب فيه عمره حتى اشتد في غاربه وله اشعار حسنة مليحة

ابو جعفر بن بانويه ملك سجستان قال ابو سليمان السجزي كان الملك ابو جعفر

ابو جعفر بن بانويه ملك سجستان

قويا في علم السياسة لم يتصرف في غيرها وله بصيرة حسنة وكان قد اخذ نفسه
بجوامع السياسة مع المروة الظاهرة والعفاف الغالب وضبط النفس عند
عارض الهوى وكان ينشد كثيرا بيتين ويتعجب من صحتهما صحتهما
وجودتهما وحسن نحتهما ويقول لقد وفق هذا الشاعر ولا اقول
انه شاعر الا من جهة النظم والوزن والقافية ولكن اقول الحكيم فتى لم
لم يتبع نعمة بعد ما مضت بمن ولم يمطل وعدا ولا وعيدا شعر
هواه له عبد ولا يكمل الفتى ✿ اذا لم يكن يوما هواه له عبدا ✿
وكان يحفظ من كلام اليونانيين ونوادرهم وسيرهم واحوالهم ما لم ار
احدا عليه وكان يقول هؤلاء قد اضافوا الذهب كالتبر الذي لم يسبك

بعد وكان يعجبه نوادر اليونانيين ويقول ان قوما هذه فكاهتهم ومواعظهم بينهم
واستراحتهم ما ذا يظن بهم اذا اخذوا في الجد والغضب واقوى ما غر اثرهم بالقصد
ثم قال ان لا يستحسن شيئا حكي عن ذيمقراطيس انه قال الملاح في بحر ما
لا ساحل له الا هو وكان يحفظ جميع الفقر التي ارسطو في السياسة مما
كتب الى الاسكندر ومما شافهه به قال وكان يقول قد انتهى الزمان
الى امر خارج من جميع ما رسمه ذلك الحكيم لذلك الملك وذلك ان الناس
قد خلعوا ربقة الدين الجامع المخبر بالعاجل والآجل ونبذوا عهد
العقل الناظم لصلاح العامة والخاصة وحلوا رباط الحياء الذي به يكون
التمنع من الغي والتسرع الى الرشد وان زمانا انسلخ اهله من شعار الدين
وحلية العقل ورباط الحياء لغاية في الفساد وما اعرف دواء الا السيف
الماحق قال وما احسن ما قال زياد وكان من رجالات العرب لقد
فسد الناس فسادا لا يصلحهم الا سيف قاطع وسوط واقع وسجن
قامع قال واما ابقى فيهم من هذا الكلام فان الشر قد غلب على كل
من اكل الطعام والسلم وقال ابو سليمان سال الملك ابو جعفر ليلة
جماعة عنده منهم الاسفزاري وابن حبان وطلحة وابو تمام وغيرهم لم يقال
في شايع الحديث اصدق الحديث ما عطس عنده فسكتوا ثم قالوا
ما عندنا فيه شيء لان هذا من آثار الطبيعة وهو تابع للاخلاط وما
يزيد منها وما ينقص ومثل هذا يبعد عن علة تامة فقال هذا كله
تعاد وهرب فان الطبيعة لها التذاذ بمثل هذه الاشياء بحسب اطلاع النفس
عليها وتلويحها لها وسريان قواها منها والقائها فيتميز ذلك بالطبيعة
فتستوفي اهتزازا له فيصير ذلك كالشاهد على الشيء المزمع والامر
المقبل فان لم يكن هذا على هذا تماما انعقد وهم كل سامع للعطس في عرض

في عرض حديثه الا على هذا وكان النفس قد وافاه لاتفاق الواقع
الى هذا العرض ثم يكون حق هذا في الثاني وباطله على الزيادة و
النقصان والقوة والضعف قال وكان يكثر من هذا الضرب فيما هو فاش
بين العامة ومعهود في بعض الخاصة وقال افلاطن الشرف ثلثة شرف
النفس وشرف الحكمة وشرف الاباء قال ابو سليمن سمعت هذا
من ابي جعفر الملك انه قال معنى الرواية اما شرف النفس فانه بعض
يفضي الى بقائها واما شرف الحكمة فانه يوضح السبيل الى طلب هذا
البقاء واما شرف الاباء وهو اخس الثلثة فانه يزيد في قدر صاحبه
زيادة مفسدة تفسده في باطن حاله باكثر وتصلحه في ظاهر حاله بالتوفر
وهذا الشرف الاخير بالاصطلاح والعادة واما الشرف الاوسط فبالاجتهاد
والاكتساب واما الشرف الاول فهو بالطبيعة اي بالواجب لان شرف
النفس لا يدخله الاصطلاح ولا يحدث بالاكتساب وانما يظهر ما هو واجب
بالاكتساب قال فقلت له يهنئك ايها الملك فقد جمع الله لك هذا
كله فانت البائن بالفضل والمفرد بالكمال والمشار اليه في العلم فقال مه
يا ابا سليمن فاني لا اوثر الخداع بان تغلط في وصفك ولكن اوثر الخداع
بان يغلطني في نفسي بوصفك ويكفي للانسان ان يكون مغرورا من
نفسه مفتونا بفضله ساهيا عن رشده وليس يحتاج الى ان يكون صاحبه
خائفا عليه يحمل الثناء خادعا له بزخرف القول قال ابو سليمن
فحضرت عند كلامه هيبة له فانتدب ابو تمام النيسابوري فقال
ايها الملك انا وان انتهينا عما قلنا عن طاعة لك وامتثالا
وطلبا للمكان عندك فانا نطوي من اجلالك وتعظيمك ومعرفة تمام ما
وهب الله لك ولاوليائك ودعينا بك على ما لا يفسره بيان ولا نشرحه

وصف

وصف ولا يضمه فؤاد ولا يلم به وهم له ولو استعملنا الخطابة في نشر فضائلك
على ما اوضحه ارسطو لكنا عند بلوغ الغاية والوقوف على النهاية اعيينا
بكما وليس اذا عجزنا عن هذه القاصية وحسن بنا ان نسكت عن تلك الذاتية
دعنا ايها الملك حتى نتلذذ بوصفك ونشكر نعمة الله علينا بك فقد اصبحت
بلا اضداد مطاول ولا عدو مناضل واوضحت مناهج الحكمة بعد دروسها
ودعوت الناس اليها بعد نفورهم منها وجمعت حولك ابناءها وطلابها
ثم غمرتهم باحسانك وطولك معينا على اقتباسها والله ما حملني و
يا ابا سليمن على ما قلنا تملق ولا خداع لان هذا ليس من هدينا وسيرتنا ولو
كان ذلك فينا لكان علمنا بكساده عليك وسقوطه متعاطيه عندك يمنعنا
عن ركوب سنامه وامتطاء ظهره فقال الملك نهيت ابا سليمان عن شيء
قليل فنبهت لما اولى عليه والله ما اردت بما قلت الا حسم ضراوة
النفس على هذه الاشياء التي اذا وصلت الى القلب غشت واوحشت
وصارت بصاحبها الى الفتنة لان الانسان عاشق نفسه وكيف لا
يعشق نفسه وهو يجد بها كل لذة ويقضي بها كل وطر ويصل الى كل
هوى وهذا العشق واصلت النفس البدن ويطاع البدن والنفس
ولولا هذا لما ائتلفت المتعاديات وما اصطلحت المتنافرات له وان امرا
يورث في اصل الخلقة بالطينة والصورة والشكل والنبية ثم ينمى بالمشاكلة
والمعادة والزيادة ثم يستحكم بالهوى والميل والمحبة الراسخ الاصل الممتد
الفرع عريض النضا ظليل الظل وانما حثثنا على التماس الحكمة واكرهنا
على احكام الشريعة ليعدل بانفسنا في هذا العشق الموروث وسلوك
الطريق الظاهر ولا يجني على انفسنا بالغلط فيهما ولا يمكن غيرنا من
الجناية عليها بالخداع لها ونعود الى كلامنا الاول من عدم شرف

شرف النفس انه ينفع بشرف الحكمة لان الحكمة لا تقلب الحمار انسانا ولا تجعل
الشيطان ملكا ولكنها فيه للنفس واريحة للروح وطمانينة للقلب و
انس في الوحدة وطريق الى الرشد وسد بين الاحسان والنجح وقال
الملك كتب قيصر الى كسرى ثم انتظمت مملكتك واستقامت رعيتك
وقال عثمان خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولا اخلفت وعدا ولا وعيدا
وعاقبت المجرم لا للحقد ولينت للقنا لا للهوى واشتملت قلوب الرعية
من غير كره وانقلبت الاذن من غير ضعف وعممت بالقوة وحسمت
الفضول فلما قراه قال هذا كلام يجب ان يكتب بماء الذهب وقال
ابو سلم يخرج منه كتاب في علم السياسة واما ابو سليمن محمد بن طاهر بن
بهرام السجزي المصنف لصوان الحكمة فكان في ايام شبيبته يتعاطى
الفقه وطريقة العفاف والسداد وكان يتناول من الشراب المختلف
على مذهب ابي حنيفة لكونه حنفيا صحب اباجعفر بن بابويه ملك
سجستان وذكر ابو حيان انه راى ابا سليمن هذا في المقام المنام
كانه غائص في نور على غير الهيئة التي كنت اراه عليها في اليقظة فقلت
يا سيدي اذ كنت من الهيولى والصورة فكيف اصبر مع احدهما
وانزل الاخرى وانا بهما ومنهما فقال لي كما تصبر مع ليلك وتهرب من
املك لعلمك ان ابا ليس هذا لي مصلحتك واعرف بوصول الهمائك
اليك واعرف انظر لك في جميع احوالك قلت صدقت الا اني بالهيولى
اكثر فقال انت بالهيولى اكثر طينا وبالصورة اكثر عقلا وقليل القوي
اكثر واجدى من كثير الضعيف قبلك وكثير القوي من قليل الضعيف و حكى
ابو سليمن ببغداد سنة سبعين وثلثماية انه راى يحيى بن عدي في المنام
فقال سعدت يا ابا سليمن اذ رايت ارسطو في المنام فقلت له يا حكيم

العالم ثم صرت في حالك هذه فقال يا   الخير في السر والعلانية
الصالح في الرضا والغضب دائما فقلت له فبم نلت هذا قال بمعرفة
الاله تعالى الذي هو سبب كل خير وكنت في العلة التي ذكرتها اسمع
شيئا في نعت الاله تعالى وكانت تروقني وتشتد بها اعجابي
وكنت ارى اني فهمتها ووعيتها واردت ان اكتبها فاقول كيف اكتب وبك
لا انظر وعني ضعفا ثم الحاجة الى كتابتها وقد عرفتها ووثقت باعتقادها
فلما اهللت فقدت ذلك كله   معي شيء واحد وهو انه قيل لي
لن تبلغ وفي احد حلاوة الفلسفة الاولى وان كان راضيا عن نفسه بفضله
مرضيا عند اخوانه بادبه حتى يسمع باللفظ ما لا يحل ويجد بالعقل ما لا
له وكنت ارى ان الذي سمعته ابسط من هذا واشد تبعتني وسمعت قائلا
طبيب ما هذا اينك الذي انت فيه ساكن حتى تنعم ولا تجاوز نيلا فيه
من لا يامن غائلته حتى تسلم وسمعت ايضا ما اشتهاك عن مبدائك
واغفلك عن اخر حالك وما جلبك . للفساد بين هذا وذلك وخرج
ابو سليمن يوما ببغداد الى الصحراء في الربيع للتفرج والموانسة مع اصحابه
ومعهم صبي دون البلوغ جهة الوجه تفيض الحيا الا ان صوته في غاية
الحسن والطراوة فلح ومعه جماعة من فتيان المحلة كلهم ادبا فلما انتفس
الوقت اخذ الصبي في فنه وبلغ اقصى ما عنده فنزح اصحابه وطربوا فقال
ابو زكريا الصيمري لصاحب له اما ترى ما يعمل بنا هذا الصوت وندا هذا
الحلق وطيب هذا اللحن وتفنن هذا النغم فقال لو كان لهذا من يخرجه
ويعنى به باخذه بالطرائق المولفة والالحان المختلفة لكان يظهر ابدا
ويصير فتنة فانه عجيب الطبع وبديع الفن فقال ابو سليمن حدوثه
عن الطبيعة لم احتاج الى الصناعة والصناعة محاكية للطبيعة وهي

ثروم اللحاق بها والقرب منها وهي دونها وهذا رأي صحيح والصناعة انما
حكت الطبيعة وتبعت رسمها واقتصت اثرها لانحطاط رتبتها عنها
وقد زعمت ان هذا الصبي لم يكفه الطبيعة بل احتاجت الى الصناعة
ليكون الكمال مستفادا بها ومأخوذا من جهتها والغاية بلوغه بمعونتها
فقلنا له ما تدري وايها المسألة قال ففكروا فقلنا له لو صنت ما لبيان و
نشطت لنشر الفائدة كان ذلك محسوبا في بعض اياديك وعوارف فضائلك
فقال ان الطبيعة انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة
هنا اشتملت من النفس والعقل وتعمل على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة مرتبتها
دون مرتبة النفس والعقل وانها تعشق النفس وتقبل آثارها وتمتثل
امرها وتكتسب املاءها والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف
وصنف شريف فالموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة ومادة مستجيبة
وقريحة مواتية والة مستعادة فرع عليها بتأييد العقل والنفس لبوسا
موتقا ونالها مبهجا واعطاها صورة معشوقة وحلية مرموقة وقوته في
ذلك يكون بمواصلة النفس الناطقة فمن هنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة
لانها وصلت الى كمالها من جهة النفس الناطقة بوساطة الصناعة
الحاذقة التي من شأنها التسمل بالتبر لها واملاء يحصل منها استكمالا
بما يأخذ واكما بما يعطي فحينئذ شكر المحاوي رايناه عليه فقال في هذا
بكم اقتبست [illegible] وقد حث والى صوقار كم عشوت واذا اصغا ضميرا
الصديق للصديق اضا [illegible] بينهما واشتمل الخير عليهما وصار كل واحد
منهما زادا لصاحبه وعونا على قصده وسببا قويا في نيل ارادته و
درك بغيته ولا عجب من هذا فان النفوس تتقادح والعقول تتلاقح
والالسنة تتفاتح واسرار ههنا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا

العالم

العالم الصغير في هذا العالم الكبير كرة جمة واسعة منبثة لكن يحتاج الناظر
في هذا الى عناية بنفسه في طلب سعادته ورعاية بحاله في السلوك
الى غاية غير ملتفت ملتفت الى الحسن ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي
هو اول من خرج من المسلمين في الفلسفة وسائر اجزائها من المنطق
والطبيعيات والرياضيات والالهيات مع تبحره في علوم العرب و
براعته في الاداب من النحو والشعر وكان يعرف الطب والنجوم واحكامها
وضروب من الصناعات والمعارف التي قل ان يجتمع في انسان
واحد وفهرست كتبه تزيد على دست كاغذ وكان استاذ احمد بن محمد
المعتصم وباسمه عمل اكثر كتبه واليه يحيل رسائله واجوبة مسائله وهو
اول من احدث هذه الطريقة التي اخذها من جاء بعده من الا
الاسلاميين وان كان قد تقدمه من ارتفع اسمه وحسنت حاله
في ايام المأمون الذين كان جلهم نصارى وصابئيهم يجري على
الرسم القديم وقال انه ان النظر في كتب الحكمة اعتدال النفوس الناطقة
وقال ان افلاطن قاس الشهوة التي للانسان بالخنزير والقوة الغضبية
بالكلب والقوة العقلية بالملك وكان قال فمن غلب عليه الشهوة
فهو خنزير ومن غلب عليه الغضب فهو كلب ومن غلب عليه
العقل فهو ملك واذا كان ملكا كان قريب الشبه من الله تعالى
لان الاشياء التي يوصف بها الباري ويضاف اليه من الحكمة
والقدرة والعدل والخير والجميل والكرم والاحسان والتفضيل
والانعام قال والانسان لا يكون ذا فضل الا بان يكون هذه الفضائل
فيه وله وحلي فيه وحاصل لديه وغالب عليه فقد بان من هذه
الجملة ان عوائق الناس الى هذه الصحوة بين الكون والفساد

ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي

التثليث
والمستحيلة الى هناك اعنى على طريق الفساد والفساد وقال ولهذا
قال بعض القائلين بالتناسخ الانفس ثلثة نفس مالكة وهي
الناجية ونفس هالكة وهي الراجية ونفس هالكة وهي التي
لاحال لها فيذكر ثم قال فاما افلاطن فانه قال ان مسكن الانفس
العقلية اذا تجردت كما قالت الفلاسفة القدماء خلف الفلك
في عالم الربوبية حيث نور البارى وليس نفس يفارق البدن تصير من
ساعتها الى ذلك المحل لان في الانفس ما يفارق البدن وفيها دنس
واشياء حسنة فيها تصير الى فلك عطارد فتقيم فيه مدة فاذا تهذبت
ونقت ارتفعت الى كوكب كوكب فتقيم مدة فاذا صارت الى الفلك
الاعلى ونقت غاية النقاء وزالت ادناس الحس ارتفعت الى عالم العقل
وجازت الظل وصارت في اجل محل لا يخفى عليها خافية وواصل
نور البارى تعالى وصارت تفكر في الاشياء قليلها وكثيرها
كعلم الانسان باصبعه الواحد وصارت الاشياء كلها لها مكشوفة بارزة
فحينئذ يعوض البارى اليها من سياسة العالم اشيا يلتذ بها وتفعلها
والتدبير لها سال اسحق بن حنين اباه ما الذي يشير على ان اقرا من الكتب
وان جعل غرضي معرفة في سنتي هذه بحسب ما اعلم من عنايتك
بي ومن تهيؤ طبعي لقبول العلم فقال حنين ما اعلم اشد ضرورة منك
اليه اما امر الحكيم لاول ان تعرفها وهي التي بها شارك للبارى جل ثناؤه
ومنفصل عن البهائم وهو الذي يسميه العرب نطقا واليونانية لوغس مشتق
من لوغس اى القول فقال اسحق فاذا كانت الكتب في هذا الفن كثيرة فارشدني
الى كتاب ابتدى به فقال حنين كتاب قاطيغورياس الذي للحكيم ارسطو
فقال اسحق فلم اخترت كتاب قاطيغورياس ولم اخترت الذي للحكيم فقال حنين

(اما)

اما كتاب قاطيغورياس فلانه ابتداء هذا العلم واما الذي للحكيم فلان غيره ليس
بموجود في هذا الوقت ولو كان غير هذا الكتاب موجودا في هذا المعنى وهو
كتاب ارخوطس لاخترته لك وكان ارخوطس من شيعة فيثاغورس
وفيثاغورس هو المبتدى لاكثر حكمة اليونانيين وعنه اخذ سقراط وافلاطن و
اقليدس وابلوس وارشميدس وبطلميوس وساير الحكماء والمهندسين .

ابو الحسن ثابت بن قرة الحراني كان من الصابئة وله سوى براعته في
علوم الاوائل راس مال كثير ورياسة عظيمة في الصابئة وقد رايت
عدة كتب مصنفة في مذاهبهم هي عندهم الان وقد بلغ من جلالة قدره
وعظم محله في العلم انه جعل كالمتوسط بين يحيى النحوي وبين برقلس
وله عليهما كلام طويل تشتمل عليه دستوت كاغد وذكر ابو سليمن البجزى
انه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك ابي جعفر بن بابويه بسجستان
فجرى حديث الفلاسفة الاسلام فقال الملك ما وجدنا فيهم على كثرتهم
من يقوم في الفلسفة مقام سقراط وافلاطون وارسطاطاليس فقيل له ولا
الكندي قال ولا الكندي فان الكندي على غزارة علمه وجودة استنباطه
ردي اللفظ قليل الحلاوة متوسط السيرة كثير العارة على حكمة الفلاسفة
وثابت الذم للقطب واشتد عنايتنا لهذا الفن تم جميع الناس سارون بعدهما
ولهما السبق وجرى عند ثابت ذكر فيثاغورس وشيعته وتعظيمهم للعدد
الذي لا يفهم معناه فقال ثابت ان الرجل وشيعته اجل قدرا واعظم
شانا ان يقع لهم سهو وخطا في معرفة الامور العقلية فيجوز ان يكونوا
قد وقفوا من طبيعة العدد على اشيا واسرار لم ينتبه الينا ولا الى من يقدمنا
فان علومهم انقرضت ولم يصل الينا

ابو بكر الحسين بن ارزة القومسي
هو من قرية قومه قريبة من ضياع همدان في من نواحي اصفهان وكان كثير

كثير الطبقة في الفلسفة من تلامذة يحيى بن عدي لازمه زمانا وكتب لنصير الدولة
وكان حلو الكتابة مقبول الجملة متوجها في الاداب ومعرفة الشعر وساير
العلوم العربية ولم يعد بهذه الصنيعة اولاد واقارب من الاخوة وغيرهم
يمتازون عن غيرهم بالفضيلة وسئل ابو بكر باي معنى يكون هذا الزمان
اشرف من زمان اخر وهذا المكان اشرف من غيره وهذا الانسان اشرف
من غيره فقال هذا النوع باضافة الزمان الى سعادة شايعة فيه وخير عام
وبركة فايضة وخصب عام وشريعة مقبولة وخيرات معقولة ومكارم
موثرة من جهة شكل الفلك بما يقتضيه بعض ادواره وكذلك المكان اذا
قابله امره من هذه الاجرام الشريفة والاعلام المنيعة فاما الزمان الذي هو
مقدار حركة الفلك فليس فيه جزء اشرف من جزء وكذلك الانسان لا
شرف له على انسان من حيث الحد العام لكل واحد بل الشرف بالكمالات
العقلية والاعمال الصالحة

عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح

كان هذا الشيخ كبيرا في علم الاوايل جامعا لفنون الفضايل وهو ابن
علي بن عيسى الوزير وكان مع توجهه في هذه العلوم له راس
مال في علم الحديث وعلو الاسناد والمعرفة بالقران وساير الاداب
والمحاسن وكان ملازما لبيته وصاينا لنفسه الى ان مات مشتغلا
بالافادة والتدريس على رثاثة حاله وكبر سنه وقال ترجمت من كلامهم
يعني الفلاسفة اشياء منها قول بعضهم لان يستغني عن الشي ويكفاه
خير من ان يحتاج اليه ويعطاه ومنها قول اخر العاقل يخشوشن العيش
مع العقل اليسر منه يلين العيش مع السفهاء ومنها اذا كان الصياد
يحتال للطير حتى يستنزله من جو السما والسمكة حتى يستخرجها من جو
الماء والسباع والطير حتى يالفه فلم لا يحتال العاقل للانسان حتى يواخيه

ويصافيه

ويصافيه وقال فيلسوف لذات الدنيا ست ثلث تمل وهي الاكل و
الشرب والنكاح وثلث لا تمل وهي الطيب واللباس والسماع
غلام زحل وابن سلس قال غلام زحل السما هي الجسم الذي فيما بين نهاية
كرة القمر الى نهاية العالم وجميع اكرا السماء على ما صح عندنا تسع اكرا اقربها
الينا كرة القمر وسمعت بعد هذا ابن سلس كان يقول دون فلك القمر
فلكان هما سببا المد والجزر ويقطعان الفلك في كل يوم وليلة مرتين
وكان هذا من ارائه التي تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه على هذا والعجب من
هذا كيف خالف الاوايل الذين قاموا البرهان على خلاف دعواه
والصناعة برهانية ولا برهان له على اثبات هذين الفلكين وله ايضا
ارا اخرى افشاها اياما من تلقاء نفسه واعجب اعجابا شديدا ودعا اليها
في الطبيعيات والالهيات وقد ذكر ابو حيان هذه الارا في رسالة
له الى بعض اخوانه ومات هذا الرجل اعني ابا سعد صاحب هذه
الاقوال التسع خلون من ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلثمائة

ابو تمام النيسابوري

هو من فحول الحكما والمبرزين في هذه الصناعة
وتصانيفه كثيرة منها رسالة في الحدود ما صنف مثلها احد
ومن كلماته قال بعض الحكماء الحركات الطبيعية ست حركة
الكون وحركة الفساد وحركة النمو وحركة الاضمحلال وحركة الانتقال
وحركة الاستحالة ولكل حركة فعل خاص من الافعال الطبيعية و
كذلك لكل حد من الحدود الستة شرف وفضل وعلم وعمل يدل
على قوتها وكمالها واما البدلهي فانه صحب يحيى بن عدي دهرا
طويلا وقال الوجود وجودان حسي وعقلي ولكل واحد من
هذين الوجودين وجود بحسب ما هو به موجود اما حسي واما عقلي

فعلى هذا النفس لها عدم فى الوجودين وهو المحتى ولها وجود فى
القسم الاخر فيستنبط وتعقل وتستنبطن وتنظم المقدمات وتدل
على ما يتبع المعلومات وتعلو الى غاية الغايات وليس للحس معها
شركة ولا له عندنا معونة ثم قال وكيف لا يكون النفس كذلك وجوهرها
اعلى وخاصتها اسنى وهذه الاشيا عندها عنها البعد وعن
شرفها اهبط ثم قال ولطايف الحكمة لا يصل اليها الحس الجافى
والغليظ الجلف وانما يصل اليها من صح ذهنه واتسع فكره ودق
بحثه ورق تصفحه واستقامت عادته واستنار عقله وعذب
بيانه وقرب ايقانه فقيل له هذا عزيز هذا فقال كما ان المشبه به
فى هذا عزيز جدا النوشجانى قال يوما وعنده جماعة من اصحابه
قد وضح بالعبرة الصحيحة والتفحص الشافى ابن الشبل البغدادى
هو ابو على الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل مولده ومنشأه
ببغداد وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا واديبا بارعا وشاعرا
مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة اربع وسبعين واربعمائة ومن شعره
ما قاله فى الحكمة وهذه القصيدة جيدة من جيد شعره وهى تدل على
قوة اطلاعه فى العلوم الحكمية والاسرار الالهية وبعضهم نسبها الى
ابن سينا وليست له ولا لغيره

بربك ايها الفلك المدار ٥ اقصد ذا المسير ام اضطرار
وقيل نرى الفضا فهل فضاء ٥ سوى هذا الفضاء به قدار
وعندك ترفع الارواح ام هل ٥ مع الاجساد تدركه البوار

ومو

وموج ذا المجرة ام فرند ٥ على لجج الدروع له اوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا ٥ باجنحة قوادمها قصار
وطوق فى النجوم من الليالى ٥ هلالك ام يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف ام ذبال ٥ عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك ام حباب ٥ تؤلف بينه اللجج الغزار
تمد نوءها البلاد وتطوى ٥ نهارا مثل ما طوى الازار
فكم بصفاها صدى الراب ٥ وما يصدى لها ابدا غرار
تبادى ثم تخنس راجعات ٥ وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا ٥ تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضى ٥ طوال منى واعمار قصار
وايام تعرفنا مداها ٥ لها انفاسنا ابدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا ٥ كما للغصن بالورق انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا ٥ عراه من نوائبها ظوار
هى العشواء ما خبطت هشيما ٥ هى العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا امس ليوم ٥ بغير غد اليه بنا ابتدار
ومن نفس تحدث فى خلد وترد ٥ لروح المرء فى الجسم انتشار
فكم من بعد ما ألفت نفوس ٥ جسوما عن مجاثمها فطار
الم تك بالجوارح آنسات ٥ فكم بالقرب عاد لها نفار
فان يك آدم اشقى بنيه ٥ بذنب ما له منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم ٥ وما نفع السجود ولا الجوار
فاخرج ثم اهبط ثم اودى ٥ فترب السافيات له شعار
فادركه بعلم الله فيه ٥ من الكلمات للذنب اغتفار

ولكن بعد غفران وعفو ٥ تغيّر ما تلا ليلا نهار
لقد بلغ العدو بنا مناه ٥ وحلّ بآدم وبنا الصغار
ولهنا ضايعين كقوم موسى ٥ ولا عجل اضلّ ولا خوار
فيالك اكلة ما زال منها ٥ علينا نقمة وعليه عار
نعاقب في الظهور وما ولدنا ٥ ويذبح في حشا الام الحوار
وننتظر البلايا والرزايا ٥ وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا ٥ خروج الضب اخرجه الوجار
فماذا الامتنان على وجود ٥ لغير الموجودين به الخيار
وكانت انعما لو ان كونا ٥ نخيّر قبله او نستشار
اهذا الداء ليس له دواء ٥ وهذا الكسر ليس له انجبار
تحيّر فيه كل دقيق فهم ٥ وليس لعمق جرحهم سبار
اذا التكوير غال الشمس عنا ٥ وغال كواكب الليل انتثار
وبدّل بعد ذا الارض ارضا ٥ وطوّح بالسموات انفطار
واذهلت المراضع عن بنيها ٥ بحيرتها وعطلت العشار
وغشى البدر من فرق وذعر ٥ خسوف للتوعد لا السرار
وسيّرت الجبال وكنّ كثبا ٥ مهيلات وسجّرت البحار
فاين ثبات ذي الالباب منا ٥ واين مع النجوم لنا اصطبار
واين عقول ذي الافهام مما ٥ يراد بنا واين الاعتبار
واين يغيب لبّ كان فينا ٥ ضياء وله من سناه مستعار
وما ارض عصته ولا سماء ٥ ففيم يقول انجمها انكدار
وقد وافته طائعة وكانت ٥ دخانا ما لفائره شرار
قضاها سبعة والارض مهدا ٥ دحاها فهي للاموات دار

فما

فما ابتهموما اعلا انهما ٥ ولا لسموك ما ارسى قرار
ولكن كل ذا التهويل فيه ٥ لذي الالباب وعظ وازدجار

قالوا القناعة عز والكفاف غنى والذل والعار حرص النفس والطمع صدق فتم
من رضاه سد جوعته ان لم يصبه بما ذا اعتد يقنع واعلم ان قول الحكماء
الاوائل ان الباري تعالى ساكن ان ذاته جوهر ثابت غير متغير دائم الوجود
ومعنى قول من زعم انه متحرك انه دائم الفعل في القوابل سرمدي القبض و
الاشراق على كل مستحق من غير بخل واما قولهم متحرك وساكن في العقل
فمعنى من قال انه ساكن اي انه بالفعل من جميع الوجوه ومعنى انه متحرك اي
انه فاعل ومنفعل عما فوقه ومعنى قولهم ان النفس متحركة انها دائم الطلب
للكمال من العقل الفعال وقال بالينوس ان الجسم هو الذي لا يدرك الفلكيات
والجرم كثيف هو الذي يدبره فالاول لطيف والثاني كثيف وقال وو راء
السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل
ان يقف على ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره
ولا يبصر نوره والمنطق والطبيعة والنفس تحته ودونه وهو الدهر المحض من
نواحيه لا من نواحي اوله واليه مساق العقول والانفس وهو الذي يسميه
الدهريون والسرمد والبقاء وفي حد النشأة الثانية وظهر بهذه الا
الاشارات انه لما اراد بقوله الماهو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات
الجسمانية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر
الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها ولم يجد عنصرا على هذا
النهج مثل الماء فجعل المبدع الاول في المركبات والنشأتية الاجسام
والاجرام السماوية والارضية جريا على منهج الشرع وكانه نص التورية

والى امثاله البشر من يزعم ان المبدع الاول النار او الهوى او الارض واشباه
ذلك لان حكمهم ماخوذ من مشكاة النبوة الحسن بن اسحق بن محارب القمي
ذكروا عن ابن العميد انه كان يفتخر به ويقول لو لم يخرج من بلدنا سواه
لكان كافيا وكان يقول العشق هو الشوق الى الاتحاد بالمعشوق في بعض
الاوائل لا شئ انفس من الحياة ولا غبن اعظم من انفادها بغير حياة
ابدية ابو جعفر بن بانويه ملك سجستان صاحب صوان الحكمة يقول فيه
انه كان عالما في السياسة ويتصرف في غيرها ببصيرة حسنة وكان اخذ
نفسه بجوامع السياسة مع المروة الظاهرة والعفاف الغالب وضبط النفس
عند عارض الهوى وكان يحفظ من نوادر اليونانيين وسيرهم واخوالهم اشيا
كثيرا وكان يقول هذه قراضات الذهب وكالتبر الذي لم يسبك وكان
يعجبه نوادر اليونانيين ويقول ان قوما هذه مكاتبتهم ومؤانستهم و
استراحتهم ما ذا ابطن بهم اذا اخذوها بالجد واعتصروا قوى غرايزهم
بالقصد ثم قال ابى لا استحسن ما يحكى عن ديمقراطيس قال السابح في بحر لا
ساحل له الا هو وكان يحفظ جميع الفقر التي لارسطو في السياسة مما كتب
الى الاسكندر ومما شافهه به وكان يقول قد انتهى الزمان الى امر خارج
من جميع ما رسمه ذلك الحكيم لذلك الملك وذلك ان الناس قد خلعوا
ربقة الدين الجامع للخيرات العاجل والاجل ونبذوا عهد العقل الناظم
لصلاح العامة والخاصة وخلوا رباط الحياء الذي به يكون التمنع من الغي
والتسرع الى الرشاد وان زمانا انسلخ اهله من شعار الدين وحلية العقل
ورباط الحياء الغاية في الفساد وما اعرف
وكان رحمه الله محبا للحكمة ولاهلها كثير الفضايل لا يصبر عن اهلها كثير
الاحسان اليهم ذا اخلاق شريفة وهمة عالية الصاحب ابن العميد

كان

كان قد اتى من الفضائل والمحاسن ما بهر به اهل زمانه حتى اذعن له العدو
وسلم الحسود ولم يزاحمه احد قط فمن ذلك انه كان اكثر اهل زمانه وعصره
واجمع لانها حافظا للغة والغريب وله توسعا في النحو والعروض واهتدى
الى الاشتقاقات والاستعارات وحفظا للدواوين من الجاهلية
والاسلام وكان يسمع الابيات مرة فيحفظها وكان في الهندسة
والتعاليم لا يدانى والمنطق وعلوم الفلسفة والالهيات خاصة في
فما جسر احد في زمانه يدعيها بحضرته الا ان يكون مستفيدا ولما راه
العامرى بعد شرحه كتب ارسطو ورحلته الى بغداد تحير وكان قليل
الكلام نزر الحديث الا اذا سئل ووجد من يفهم عنه فينبسط ويسمع
منه ما لا يوجد عند غيره مع فصاحة وبلاغة وكان يجوده اخلاقه اذا دخل
عليه العالم او صاحب فن سكت له واصغى اليه واستحسن كلما يسمعه
استحسان من لا يعرف منه الا ما يفهم به حتى اذا طاوله وورد
السهو عليه عنده واتفق ان يسئله عن شئ او يجرى بحضرته فرغب
اليه في تمامه يدفق حينئذ بحرا وجاش خاطره وبهت من كان عنده نفسه
بارعا في ذلك المعنى وما اكثر ما تخجل عنده المعجبون بانفسهم بعد ملك
واحد الى العطاء وكان عليلا الحيل والتحول الى الحروب مع شجاعة وثبات
جاش في الحروب ومن حكمه قال بعض الاوائل قليل الخمر دواء وكثيرها
داء وهى بالمساغ التى منها في الشباب وتحشد بخطه لما كان حد
الشرب منها مجهولا وجب بالنظر العقلي والتدبير الشرعي ان يمنع الناس
منها لئلا يتجاوز الحد لان الخمر كثير الشر وينبوع الفجور وباب مفتوح
الى كل بلاء والعاقل من صبر نفسه عنها وفدى مضارها بمنافعها
ابو بكر القومسى ضياع قرية من اصفهان كثير الطبع في الفلسفة

كريم يحيى بن عدي زمانا وكتب لعضد الدولة ابو بكر ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه هو من اعيان الزمان وقد صحب الوزير ابا محمد المهلبي في ايام شبيبته وكان من خواصه ثم اتصل بعد ذلك بخدمة الملك عضد الدولة وصار من جملة الندماء والرسل الى ان فارق الملك الدنيا ثم تخصصه بابن العميد وابنه ابي الفتح وبالملك صمصام الدولة وكذلك تخصصه بسائر الاكابر الى وقتنا هذا مما لا حاجة فيه الى البيان وله التصانيف الكثيرة في كثير من فنون العلم والحكمة والاخلاق الكاملة والاداب الفاضلة وله من الكتب التوريخ في علم الاوائل وتاليف جدا في كتب المنطق وله كتب في جميع الرياضيات في الطبيعيات والالهيات والحساب والصنعة والطبخ ونحو هذه الكتب عليه ايام مجالسه وله كتاب المستفرق في السفر وهو مختار السفر ابو النفيس كان احفظ الناس بنوادر الفلاسفة وظرفهم وملحهم قيل له كيف ترى الدهر فقال وهو ما اسلب سلوما وهب كالصبي اذا لعب وقال قال بعض الحكماء من الاوائل المال محبوب من اجل البقاء في عالم الكون والفساد والدين محبوب من اجل البقاء في عالم البقاء والخلود ومتى ضعفت قوة النفس عن التمييز صار توهمها للبقاء ابدا في عالم الفناء علة للاستكثار منه وقال العجلة مذهلة وفي اللجاج النقص والعجب حيرة وفي التواني فوات وانشد ابو النفيس في النفس والجسم

ان فكرتي متعبر * بل دون ذلك ظل الراي والفكر * وحار كل لبيب في اتحادهما * وتلك عين وهذا حكمة الاثر * اذا نظرت رايت العين واحدة * وثم صوب صفاء ضمه الكدر * بذلك الفيض يربوا العقل محترما * استار غيب تخافى دونه البصر * ويلحظ المرء غايات الامور من قبل مذهبه والغيب مستتر * باليت شعري اذا الابدان اضمرها

بدا البلى وحواها الترب والمدر * هل للنفوس التفات نحو عالمها * كما يلتفت المركز الحجر * ليحصل الفوز في دار الخلود لها * ويتنحى دونها الافات والغير * ام تضمحل كما قد بان هيكلها * فلا تحس ايراد وماصدر * تلوي السفاه بها حتى تغيبها * بحيث يبحث عن اولادها البقر * هذا الذي صدفت منه خواطرنا * فليس يجلو اصداها العلم والخبر تفرد الله بالعلم الخفي ولم يشركه في سره جن ولا بشر * فليس تعشوا الى نار الهوى احد * الا توقفه ان كان يعتبر * ثم قال هذه بلابل الصدور وحسرات الارواح ووساوس الكرام من هذا السواد الغامر للارض المطبق للافاق على مر الزمان القديم والاعصر الاول وكل يعلق في فضائه ويحتفره فكره الى مدى نظره ويتطاول بحوله وطاقته الى ما ينال بسكونه وحركته واستطاعته ولا دواء لهذه ولعبره انجح من صنع الله الذي من جاد عليه به صحا ومن فاته ذلك منه سكر وذهل وهب الله لنا من العقل ما نعرف به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به بيننا ومن الكفاية ما يغني عن ابائنا وكرامنا ومن الشكر ما يستحق بالمزيد من ربنا ومن الصبر ما يتجرع به مرارة حياتنا بمنه وكرمه ابراهيم بن عدي ضنوعي كان اخص خواص ابي النصر الفارابي وملازما له وله مصنفات كثيرة قال في بعضها التقسيم هبوط والتحليل صعود والتقسيم والتحليل خادمان للحد والبرهان فخدمة التقسيم بكثرة الوسائط وخدمة التحليل بالاسعاد كما ان حد الانسان محلل الى حيوان وناطق وقال كل محدود منصور وليس كل منصور بمحدود ابو الحسن علي بن احمد الحشوي من قدماء الحكماء له قال العلم العقل واللوح النفس والفلك الاعظم العرش والثوابت الكرسي والافلاك السبعة السموات والاقاليم السبعة

الأرضين وأعلى عليين العرش وأسفل السافلين المركز. الصاحب
أبو محمد البغاري هو من تلامذة أبي سهل النحوي وهو فاضل تشددت في
علوم الإسلام عراه وتأكدت في دقايق الحكمة قواه ولكن دعواه تزيد زيادة
غير محصورة على معناه وله حفظ قوي وثابت وخاطر استحكمت قواعده
وله تصانيف حسنة مفيدة. أبو البركات البغدادي هو فيلسوف العراقين
وله خاطر وقاد وعاش تسعين سنة شمسية وأصابه الجذام فعالج نفسه
فصح وعمي فبقي أعمى مدة وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه في قولنج بعد
بسوء علاج تدبير فحبسه مدة وفي شهور سنة سبع وأربعين وخمسمائة
أصاب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه قولنج بعد ما افترشه السل
فحمل من بغداذ إلى همذان أبا البركات فلما يأس الناس من حياة السلطان
خاف أبو البركات على نفسه ومات ضحوة ومات السلطان بعد العصر
وحمل تابوت أبي البركات إلى بغداذ مع الحجاج ولما أخذ أبو البركات
في مصاف المسترشد والسلطان مسعود وقرب عهده أسلم في الحال
وكان يهوديا تخلصا من القتل وخلع عليه السلطان وحسن إسلامه بها.
بهاء الدين أبو محمد الخرقي كان من حكماء مرو وله تصانيف في التاريخ
في الهيئة والمعقولات وحمله خوارزمشاه إلى خوارزم للاستفادة منه
وله تصانيف في التاريخ وكان حسن الأخلاق ومن كلامه الرياضيات
تسمى التعاليم الأربعة وإنما كانت أربعة لأن موضوعها الكمية وهي
إما أن تكون متصلة أو منفصلة والمتصلة إما متحركة أو ساكنة والمتحركة
هي الهيئة وغير متحركة هي الهندسة والمنفصلة إما أن يكون لها
نسبة بالبقية وهي الموسيقي أو لا يكون وهي الأعداد وقال كمال النفس
إدراك المعقولات وجمالها الهندسة والهيئة والموسيقي والهندسة عقال

النفس

النفس. محمد الحارثاني السرخسي طاف وساح ومسح أكثر الأقاليم بأقدامه
طلبا للحكمة البالغة وكان في الأدب هو الجوهري قال الظهير وقد
جرى بيني وبينه كلام في أنه يجب أن يتقدم على التصديق تصوران
أو ثلاثة قال وقد ذكرت ذلك في كتاب شرح النجاة من تصنيفي من
كلامه الملك الحق القيوم أول فكر العارفين وآخره. لا سفر أحسن من سفر
العقل في الملكوت الأعلى. من انطبع في فص خاتم استعداده نقوش
الحقائق فقد ذاب اللذات القصوى. محمود الخوارزمي كان والده وزير
قيصر وهو تركي استولى على خوارزم وكان محمود أديبا حكيما فاضلا
من تلامذة أبي البركات اليهودي واستولى عليه نوع من السوداء فذبح
نفسه في بعض ليالي الشتاء بسكين القلم. من كلامه قبل جنونه
من أراد من الوهم مطابقة للعقل في جميع الأحوال كان كمن يستخبر
من أصم أو سميع أراد أن يسمع الأصم جميع ما يقوله السميع ...
أبو الفتح عبد الرحمن الخازن كان غلاما مجبوبا روميا لعلي الخازن
المروزي وحصل علوم الهندسة وكمل فيها والمعقولات ما وافق
طبعه مع جهده في تحصيله وهو الذي صنف الزيج المعتبر السنجري
وجميع ما فيه من الأوساط والتعديلات التقويمات فيه بحث إلا
في تقويم عطارد في حال رجوعه فإنه موافق للرؤية والامتحان
وكان نقي الجيب عن الأطماع الخسيسة وبعث إليه السلطان سنجر
ألف دينار فردها وقال لا أحتاج إليه ويبقى لي عشرة دنانير و
يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في تلك الدار إلا سنور
وكان يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات ويتغذى كل يوم بخبز وتين
ويعث إليه زوجة الأمير لاجي أحزنك ألف دينار فردها أيضا

وكان يلبس لباس الزهاد ولا ياكل الاطعام الابرار والحكيم الحسن السمرقندي
من تلامذة محمد بن احمد المعموري البيهقي كان بلوغه موسى في الرياضيات و كتب
في المخروطات كتابا ما سبقه اليه وعمر الجامع بعرف بتجرد في تلك العلوم
واتفق ان ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذي امر ملكشاه فبقي هناك
الى ايام السلطان محمد ولما اتفق احراق اصحاب الجبال والقلاع من
الباطنية واقبل السلطان محمد على ذلك راى المعموري بسبب درجة طالعه
متصلة بنحس وشعاع نحس فخاف ذلك الاتصال فخرج من دار
السلطان ودخل دار بعض اصدقائه وانزوى في زاوية بيته فلما اخذوا
باطنيا وجروا الى موضع الاحراق علت النسوان والصبيان السطوح
للفرجة فعثرت امراة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري فغصبت المراة
وصاحت معاشر الناس في هذا البيت قرمطي فدخلوا الدار واخذوه
وقتلوه فلما اخرجوه مقتولا عرفناه واما السلطان فلاموا الفاعل
وما نفع اللوم ولا الحذر من القضاء المحتوم ولا تاخير الاجل المسمى
ولا المفر من العواقب ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار الحنفي
ابو والده عمه امامان من فحولة الائمة واشتغل بتحصيل الحكمة طول عمره
وساعدته العلوم الرياضية مساعدة جميلة مع انه فاز من المعقولات
بحظ وافر وله اخلاق مهذبة وزمان موقوف على الافادة والاستفادة
والعمل الصالح والرياضة وتلاوة القران علي بن شاهك القصاري
الضرير البيهقي اصابه الجدري وهو ابن تسع سنين بعد تعلم القران
واصول الادب وفروعه وحفظ الادعية الكثيرة والاخبار ثم اشتغل
بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا استاذ وكان يقرا عليه واحد فصلا من المنطق
وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقايقه فحصل المنطق و

والطبيعي

والطبيعي والالهي ثم اشتغل بالرياضيات ويقرا عليه واحد شكلا وهو
يحفظه ويتحمله حصل له المقصود وكذلك حصل الاعمال النجومية حتى
كان يستخرج الطوالع وتقويم الكواكب وكان يهدي تقاويمه الى الاكابر
وهذا من العجايب ومن لم يره لا يقبل خبره ابو ريحان محمد بن احمد البيروني
من اجلاء المهندسين وقد سافر في طلب العلم في بلاد الهند اربعين سنة
وصنف كتبا كثيرة وله مناظرات مع ابي علي ولم يكن الخوض في بحار
المعقولات من شانه وكل ميسر لما خلق له وزادت تصانيفه على حمل
بعير وكان موفقا في هذا السعي المشكور وبيرون التي هي منشاه و
مولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب ولا غرو فان الدر ساكن الصدف
ومن كلام سهولة الشي وصعوبته فلما اطلق واتما يضافان اليه بحسب اختلاف
الاحوال فيسهل لها من جهة ويتعذر من اخرى قال مدارسة اخلاق الحكما
والعلماء يحيي السنة الحسنة ويميت البدعة السنن الصالحة علامات الخير
لكل يوم امر حاضر ولكل غد ما فيه يحدث ابو الحسن العوفي
له رسالة لطيفة في تفسير اقسام الموجودات وتصانيفه لطيفة قال من
لم يكن خيرا متخلقا باخلاق الحكماء فلا خير لاحد في علمه ابو علي
عيسى بن زرعة كان حكيما متطببا كاملا وله رسالة في ان علم
الحكمة اقوى الدواعي الى متابعة الشرايع منها من زعم ان الحكمة تخالف
الشريعة فهي مفسدة لها مفقدة غير كلية وتقريرها ان الحكمة مخالفة
للشريعة وكل ما هو مخالف للشي مفسد له والكبرى غير كلية وتقريرها
فان الخلاف يخالف البياض لا يفسده والصورة تخالف المادة ولا
تفسدها واذا كانت غير كلية فلا ينتج القياس ومن قال ان الناظر
في المنطق مستخف بالشريعة فان ذلك القائل طاعن في الشريعة لا

لأن كلامه في قوة قول من قال ان الشريعة لا تثبت عند البحث والتحقيق ومنزلة
منزلة رجل حامل الدراهم البهرجة التي يهرب معها من النقاد ويأنس لمن لعبس
من اهل المعرفة فمن قال ان الحكمة تفسد الشريعة لا المنطق الذي يميز بين الصدق
والكذب وذكر ذلك الحكيم في بعض تصانيفه عن ارسطو انه قال اني ربما
خلوت بنفسي كثيرا وخلعت بدني فصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن فاكون
داخلا في ذاتي وخارجا من سائر الاشياء فارى في ذاتي من الحسن والبهاء
والسناء ما بقي له متعجبا باهتا فاعلم عند ذلك اني جزء من اجزاء العالم الاعلى
الشريف واني ذو حياة فعالة فلما ايقنت كذلك ترقيت بذهني من ذلك
العالم الى العوالم الالهية فصرت كأني موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق
العالم العقلي فارى كأني واقف في ذلك الموقف الشريف وارى
هناك من البهاء والنور ما لا تقدر الالسن على صفته والاسماع على قبول نعته
فاذا استغرقني الشأن وبلغت طاقتي وغلبني ذلك النور والبهاء ولم اقو
على احتماله هبطت من العقل الى عالم الفكرة ومحنة الفكرة غطى ذلك النور فاضحى
عجبا اني كيف انحدرت من هذا العالم وعجبت اني كيف رأيت نفسي ممتلئة
نورا وهي مع البدن كهيئتها **ابو الحسن بن هارون الحراني**
طبيب ماهر وحكيم متفلسف والغالب عليه علم الرياضة والطب وقال عليك
في مشورتك بالخبير العالم غير الحسود فان الحنان يضيع الامور والبخيل يقصر
في طلب الغايات والحريص يطلب الامور من غير استكمال الالات والاسباب
ابن سيار الطبيب كان حكيما طبيبا وكان يعالج اصحاب الحجابات
معالجة شافية وله تصانيف في الحكمة والطب وكان في صناعة المنطق
من الطاهرين ومن كلماته لا يرجى نيل معالي الامور بكثرة الاعوان لكن بصلاح
الاعوان **ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني مصنف كتاب صوان الحكمة**
وكان

كان حكيما له تصانيف كثيرة اكثرها في المعقولات منها رسالة في اقتصاص طرق
الفضائل ورسالة في المحرك الاول ومن كلامه المحسود لا يرجى الاستماع به
وكيف يرجى الاستماع لمن مضرته بنيل الغريب فضلا عن الغريب **الامير
السيد الامام زين الدين اسمعيل الحسن الجرجاني الطبيب** احيا الطب وسائر العلوم
بتصانيفه اللطيفة وكان مرتبطا بخوارزمشاه محمد بخوارزم مدة وكتبه
مباركة وكان لطيف المعاشرة حسن الاخلاق وهذه الرسالة له ما لي
اراك يا اخي ابدك الله واياي بتوقيق شديد السكون الى هذه الدنيا الزائلة
والدار الفانية كثير الميل الى تربية هذا الجسد المظلم الكثيف الذي هو اسمج
مركب واخبث مسكن للنفس سهل الانقياد لقوتيك الغضبية والشهوانية
اللتين تحرك احدهما الى السبعية والاخرى الى البهيمية صعب المقادة عسر
الاجابة لقوتك العاقلة التي تؤديك جنة المأوى وترقيك الدرجة العليا
لعلك قد انخدعت بل اغتررت بمباشرة هذه اللذات التي كلها في الحقيقة الالام
وانما الالام اما علمت ان اللذات الدنياوية كلها في الحقيقة اكل الطيب وشرب
العذب ولبس اللين وركوب المليح وقهر العدو والتمتع بالحسناء وهذه كلها
حاجات متعبة وخصوصا للعقلاء وضرورات مرحمة للمتيقظين من
العلماء لان الاكل والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش واللبس
لدفع الم الحر والبرد والركوب لمنع الم المشي وقهر العدو لطلب التشفي
من الم الغيظة والنكاح انما هو طلب لذة بدنية بمباشرة عضو حقها
ان لستر ويستحيى من كشفه وخصوصا من الرجال العقلاء الذين يكرهون
ان يكشفوا عن سواعدهم مثلا ثم في تلك الحال يحتاج الى كشف عضوه
المستور ويضطر الى كشف مثله من المفعول فاخس هذه اللذة عند
عند العاقل المستيقظ وما اهونها عليه وما اقبحها عنده وما افضحها

لذيذ ثم الحاجة غير طيبة ولذيذ في ذاتها وهذه الاحوال كانت حاجات
والحاجات الام ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المكرمون
المقربون عنها ولا تنزهت منها وكل اللذة في ان لا ينوبه جوع ولا ينوبه
عطش ولا يتعب مشي ولا يؤذيه حر ولا برد ولا ينغص العيش حرد ولا غضب
ولقد صحبت من اذا جاع صبر طويلا ثم اذا قدم اليه الطعام بكى ثم اذا اكل وكان
يقول اللهم انت خلقتني وانت احوجتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما كلما
اوعدتني وكان هذا الكلام شكاية من هذا الصديق من الم الحاجة نعم
من عرف كنه الم الشوق فان تالمه به يكون اشد واكثر واتم وابلغ وانا منذ
زمان استعمل هذا الدعا واقول اللهم اني اسالك عزة مستحكم عليك
ان يكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة واصل كل حاجة
والجاذب الى كل بلية والطالب لكل خطيئة وان تيسر الخلاص منه على
اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مآل منك وفضلك يا ذا المن
والافضال فان رأيت ان توفقني في استعمال تخفف رجلك وتشمر
ذيلك وارخ عنانك وقصر املك وطهر خلفك ونق طرفك تبلغ وتسلم
وتذوق ولا تندم والسلام **الصاحب الاجل شرف الملك ابو علي الحسين**
بن عبد الله بن سينا البخاري كان ابوه رجل من اهل بلخ من الكفاة والعمال
وانتقل الى بخارى في ايام الامير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور
واشتغل بالتصرف وتولى العمل بقرية يقال لها خرميثن من ضياع
بخارا وهي من امهات القرى يقال لها افشنه وتزوج ابوه منها
امرأة اسمها ستارة وولد ابو علي بهذه القرية في صفر سنة سبعين
وثلثمائة الطالع السرطان درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه
والشمس على درجة شرفها والزهرة على درجة شرفها والسهم السعادة

ترجمة الشيخ ابو علي سينا
۲۷۳
۳۹۱
۲۲۲

في بعض من السرطان وسهم الغيب في اول السرطان مع سهيل والشعرى
الثمانية ثم ولد اخوه محمود بعده بخمس سنين ثم انتقلوا الى بخارا واحضر
معلم الادب فلما بلغ عشر سنين حفظ اشيا من اصول الادب وابوه
كان يطالع رسائل اخوان الصفا وهو يتأمله احيانا وابوه يوجهه الى
الى بقال يتعلم عليه حساب الهندسة والجبر والمقابلة يقال له محمود
ثم توجه تلقاء بخارى ابو عبد الله الناتلي فنزل له ابوه واواه واكرمه وكان
ابو علي يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد ويتلقف مسائل
الخلاف ويناظر ويجادل ثم ابتدأ بايساغوجي على الناتلي حتى احكم عليه
المنطق ثم اقليدس ثم المجسطي فلما فرغ الناتلي من تعليمه توجه تلقا
خوارزم قاصدا حضرة خوارزمشاه مأمون واشتغل ابو علي بتحصيل
العلوم من الطبيعي والالهي وينظر في النصوص والشروح وانفتح
عليه ابواب العلوم ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه
وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم صار فيه في مدة قليلة
عديم المثل فقيد القرين والنظير وفضلاء الطب يختلفون اليه ويقرون
عليه المعالجات المقتبسة من التجربة وهو مع ذلك يختلف في الفقه
الى اسمعيل الزاهد فلما بلغ سنه اثني عشر سنة واكثر اقبل بعد ذلك
سنة ونصف على العلوم واعاد قراءة المنطق وجميع اجزاء الفلسفة وفي
هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها ولا اشتغل في النهار بشيء سوى
المطالعة وجمع بين يديه ظهورا من القراطيس وكل حجة ينظر فيها
يثبت مقدماتها القياسية ويكتبها في تلك الظهور ويراعي شرايط
المقدمات ويفصل ما هو منتج مما هو عقيم واذا اجتهد في مسئلة
وما ظفر فيها بالحد الاوسط تردد الى الجامع وصلى وابتهل الى الله

حتى فتح الله عز وجل له ذلك وكان يعود كل ليلة الى داره ويضع السراج
ويشتغل بالقراءة والكتابة فاذا غلبه النوم او ادركه ضعف مزاج شرب
قدحا من النبيذ وكان الحكماء المتقدمون مثل ارسطو وافلاطن وغيرهم
زهادا وابو علي غير سنتهم وشعارهم وكان مشغوفا بشرب الخمر و
استفراغ القوى الشهوانية ثم اقتدى به في الفسق والانهماك من جاء بعد
فاحكم جميع العلوم ووقف عليها بحسب الامكان الانساني وكل ما علمه
في ذلك الوقت فهو كما علمه لم يزد الى آخر عمره حتى فرغ من المنطق والرياضي صح
ولم يبالغ في علم الرياضي لان من ذاق حلاوة المعقولات يقصر بصر فكره
في الرياضيات الا فيما يتصوره مرة والمدة وتركه ثم اقبل على العلم الالهي
وقرأ ما بعد الطبيعة واعاد قراءته اربعين مرة وصار له محفوظا ومع ذلك
لا يفهمه ولا المقصود منه وايس من نفسه وقال هذا كتاب لا سبيل
الى فهمه فاتفق انه كان يوما في سوق الوراقين فعرض عليه دلال
كتابا ينادي عليه فرده ابو علي عليه رد متبرم معتقدا ان لا فائدة في
هذا العلم فقال له الدلال اشتره فانه رخيص بثلثة دراهم وصاحبه
محتاج الى ثمنه فاشتراه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب
ما بعد الطبيعة قال فرجعت الى بيتي وقرأته فانحل لي غرض ذلك الكتاب
بسبب انه كان لي محفوظا ففرحت بذلك وتصدقت بشيء كثير
على الفقراء شكرا لله عز وجل وكان ملك المشرق وخراسان في زمانه
نوح بن منصور فعرض له مرض اعجز الاطباء وكان اشتهر بينهم في
التوقف على العلم والقراءة فسألوا نوحا احضار ابي علي فحضر وشاركهم
في معالجته فتوسم بخدمته فصار اول حكيم توسم بخدمة الملوك وكان
الحكماء قبل ذلك يترفعون يتنزهون على ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين

قال

قال ابو علي لامير نوح بن منصور في الاذن الى دخول دار كتبه فاجيب
الى ذلك فرأى من الكتب ما لم يقرع اسماع الناس اسمه فقرأها واخذ فوائدها
وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين فاتفق احتراق تلك الدار
واحترقت الكتب باسرها وقال بعض خصماء ابي علي انه احرق تلك
الكتب ليظفر بتلك العلوم والنفائس وينسبها الى نفسه ويقطع
انتساب تلك الفوائد عن اربابها والله اعلم بذلك فلما بلغ ابو علي
ثماني عشرة سنة من عمره فرغ من العلوم كلها ولم يتجدد له بعدها شى
وكان في جواره رجل يقال له ابو الحسن العروضي فسأله ان يصنف له
كتابا جامعا في هذا العلم فصنف له المجموع وذكر اسمه فيه واثبت فيه
سائر العلوم سوى الرياضيات صح فانه ليس فيه زيادة مرتبة وسعادة في العقبى
وفي جواره رجل يقال له ابو بكر البرقي الخوارزمي فقيه زاهد مائل الى هذه
العلوم فسأله شرح الكتب فصنف له كتاب الحاصل والمحصول وتم
في عشرين مجلدة وصنف كتابا في الاخلاق وسماه البر والاثم ولما اضطربت
امور السامانية دعته الضرورة الى الخروج من بخارا بعد موت ابيه و
الانتقال الى كركانج والاختلاف الى خوارزمشاه علي بن مأمون
وكان ابو الحسن السهيلي المحب لهذا العلم بها وزيرا وكان ابو علي بزي
الفقهاء مع الطيلسان وتحت الحنك فاثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاية
مثله ثم دعته الضرورة الى الانتقال الى نسا وابيورد ثم الى طوس ثم الى
سمنقان ولم يدخل نيسابور ثم الى جاجرم ثم الى جرجان وكان يقصد الامير
شمس المعالي قابوس فاتفق اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع
وموته هناك ثم مضى الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد
الى جرجان واتصل بها به الجوزجاني وعمل هناك الاوسط الجرجاني

لرجل ارتبطه واحسن اليه وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدا والمعاد
وصنف بجرجان كتبا كثيرة ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة
وابنها الملك مجد الدولة ابي طالب رستم بن فخر الدولة علي وعرفوه بسبب
كتب وصلت معه تضمنت تعريف قدره وقد استولت على مجد الدولة
علة المالنخوليا فاشتغل الشيخ بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد
واقام هناك الى ان قصد شمس الدولة قبل هلاك هلال بن بدر بن حسنويه
وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت اسباب دعت الضرورة خروجه الى
قزوين ومنها الى همدان واتصالا بخدمة كدبانويه والنظر في اسبابها
ثم اتفقت له معرفة مع شمس الدولة فامر باحضاره مجلسه بسبب
قولنج اصابه فعالجه حتى شفاه الله وفاز بخلع كثيرة ورجع الى داره بعد
ما اقام هناك اربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق
له النهوض الى قرميسين لحرب عناز وخرج الشيخ في خدمته ثم
توجه تلقاء همدان منهزما ثم تقلد الوزارة ثم اتفق تشويش العسكر
بسببه واشفاقهم منه على انفسهم فاغاروا على داره واخذوه
وحبسوه وسالوا الامير قتله فامتنع الامير ثم اطلق الشيخ فتوارى
في دار الشيخ ابي سعيد ثم عاود شمس الدولة القولنج فطلب الشيخ
فحضر مجلسه فاعتذر اليه وعالجه واعاد الوزارة اليه ثم سأله
ابو عبيد شرح كتب ارسطو فذكر انه لا فراغ له ولكن ان رضيت
بتصنيف كتاب اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم فعلت
ذلك فرضي بذلك فابتدا من الطبيعيات من الشفا وكان قد صنف
الاول من القانون وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وابو عبيد
يقرأ من الشفا نوبة والمعصومي من القانون نوبة وابن زيلة من الاشارات

نوبة وبهمنيار من الحاصل والمحصول نوبة فاذا فرغوا حضر المطربين واشتغلوا
بالشرب وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار ثم توجه شمس
شمس الدولة تلقاء طارم لحرب الامير بها وعاوده القولنج قرب
ذلك الموضع واشتدت علته وانضاف اليه امراض اخر جلبها سوء تدبيره
وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر موته فرجعوا به طالبين الى همدان
فتوفي شمس الدولة في الطريق ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استوزار
الشيخ فابى وكان علاء الدولة سال الشيخ المصير اليه فاقام في دار ابي غالب
العطار متواريا وصنف فيها بالاستطالة كتاب جميع الطبيعيات
والالهيات من الشفا وابتدا بالمنطق وكتب منه جزءا ثم اتهمه تاج الملك
بمكاتبة علاء الدولة فاخذه وحبسه في قلعة فردجان وبقي فيها
اربعة اشهر ثم قصد علاء الدولة ابو جعفر كاكويه همدان واستولى عليها ثم
رجع علاء الدولة وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة من القلعة الى همدان
وحملا معهما الشيخ فنزل في دار علوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب
الشفاء وصنف في القلعة كتاب الهداية ورسالة حي بن يقظان ورسالة
الطير وكتاب القولنج ثم توجه الشيخ تلقاء اصفهان متنكرا ومعه اخوه
محمود وابو عبيد وغلمانه في زي الصوفية فلما بلغوا باب اصفهان
استقبله خواص الامير علاء الدولة بالمراكب والثياب وانزل واكرم
وكان الشيخ في ليالي الجمعات يحضر مجلس علاء الدولة مع علماء البلد واذا
تكلم الشيخ استفاد منه كل من هناك فاشتغل بتتميم كتاب الشفا اما المجسطي
فاورد ثمة اشكال في اختلاف المنظر واورد في الهيئة اشياء لم يسبق اليها
وكذلك في اقليدس والارثماطيقي واورد في الموسيقى مسائل غفل عنها
الاولون وجرى عند علاء الدولة ذكر الخلل الواقع في التقاويم فامر الشيخ

بالاشتغال بالرصد واطلق له من المال ما يحتاج اليه فابتدأ الشيخ وابو عبيد هو
المقيم بهذه الامور حتى ظهر كثير من المسائل وكان الخلل والاتفاق في الرصد
لكثرة الاسفار وتراكم العوائق وصنف الشيخ باصفهان كتاب العلائي ومن
عجائب احوال الشيخ ان ابا عبيد صحبه ثلثين وقال انه ما رآه ينظر في كتاب جملة
على الولاء بل يقصد المواضع الصعبة والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه
فيها فيعرف مرتبته في العلم وصنف ابو علي منطق النجاة بجرجان ووقعت
منه نسخة بشيراز فنظر فيها علماؤها ووقعت لهم شبه فكتبوها وانفذوها
الى الكرماني ابي القسم فدخل الكرماني على الشيخ عند اصفرار الشمس في الصيف
ووضع الجزء بين يديه فلما خرج ابو القاسم صلى الشيخ العشا وكتب خمسين جزءا
اربع ثم نام فلما صلى الغداة بعث الاجزاء الى الكرماني وقال استعجلت في الجواب
حتى لا يمكث القاصد فلما راى الكرماني ذلك تعجب وكتب الى شيراز بهذه القصة
واشتغل بالرصد ثمان سنين ثم صنف الشيخ كتاب الانصاف ووقعت
محاربة بين العميد ابي سهل الحمدوني صاحب الري عن جهة السلطان محمود بن علاء
الدولة ثم قصد مسعود بن محمود اصفهان واخذ اخت علاء الدولة فبعث
ابو علي الى السلطان وقال لئن تزوجت بهذه المراة سلم علاء الدولة اليك
الولاية فتزوجها السلطان مسعود ثم اشتغل علاء الدولة بالمحاربة فبعث
السلطان اليه رسولا وقال له انا السلم ادخل الى العسكر فقال علاء الدولة لابي علي
اجبه فقال ابو علي ان كانت اخت علاء الدولة فهي زوجتك وان طلقتها
فهي مطلقتك والغيرة على الازواج لا على الاخوة فابى السلطان من ذلك ورد
زوجته اخت علاء الدولة عليه ثم نهب ابو سهل الحمدوني امتعة الشيخ
وفيها كتبه ولم يوجد من كتاب الانصاف الا اجزاء ثم زعم بعضهم
اشترى منه نسخة باصفهان وحملها الى مرو واما الحكمة المشرقية والحكمة القدسية

فقال

فقال اسمعيل الباخرزي انها في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود
بغزنة حتى احرقها ملك الجبال الحسين وعسكر الغور وكان ابو علي قوي المزاج
على المجامعة وكان يشتغل باستفراغها فاثر ذلك في مزاجه وكان لا يعالج
شخصه حتى ضعف في السنة التي حارب فيها علاء الدولة حسام الدولة
على باب الكرج فاصاب الشيخ داء القولنج فحقن نفسه في يوم ثمان مرات
فتقرح بعض امعائه وظهر له سحج ولا بد له من المسير مع علاء الدولة فظهر له
الصرع الذي يتبع القولنج فامر باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وعالجه
بها طلبا لكسر ريح القولنج فقصد بعض من يعالجه من الاطباء وطرح من
بزر الكرفس خمسة دراهم ولا ادري اعمدا فعله ام لا فازداد السحج من حدة بزر
الكرفس وكان يتناول المثروديطوس لاجل الصرع فطرح فيه بعض غلمانه وطرح فيه
فيه شيئا كثيرا من الافيون لاجل ان الغلام خانه في خزانته فخاف
عاقبة امره ونقل الشيخ في المهد الى اصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان
من الضعف بحيث لا يقدر على شيء حركة

الحكيم المعظم والفيلسوف
المكرم العالم الرباني والمتأله الروحاني العالم العامل الكامل
شهاب الملة والحق والدين المطلع على الاسرار الالهية
الراقي في العوالم النورية ابو الفتوح يحيى بن اميرك السهروردي
روح الله رمسه وقدس نفسه وحيد الاعصار وفريد الدهور

جمع بين الحكمتين اعني الذوقية والبحثية اما الذوقية فيشهد له الذين فيها
كل من سلك سبيل الله عز وجل وراض نفسه بالافكار المتوالية والمجاهدات
المتتالية رافضا عن نفسه التشاغل بالعالم الظلماني طالبا بهمته العالية
مشاهدة العالم الروحاني فذا السفر قرابة وهتك بالسير الحثيث الى
معاينة المجردات اسناده حتى ظفر بمعرفة نفسه ونظر بعقله الى ربه ثم

ثم وقف بعد هذا على كلامه فيعلم حينئذ أنه كان في المكاشفات الربانية
والمشاهدات الروحانية نهاية لا يعرف غورها إلا الأقلون ولا ينال
اسناره إلا الراسخون وأما الحكمة البحثية فإنه أحكم بنيانها وشيد أركانها
وعبر عن المعاني الصحيحة اللطيفة بالعبارات الوثيقة الوجيزة وأتقنها اتقانا لا غاية
وراءها لا سيما في الكتاب المعروف بالمشارع والمطارحات فإنه استوفى فيه
بحوث المتقدمين والمتأخرين ونقض فيه أصول مذاهب المشائين وشيد
فيه معتقد الحكماء الأقدمين وأكثر تلك البحوث والمناقضات والأسولة و
الإيرادات من تصرفات ذهنه ومكنون علمه وذلك يدل على قوته في الفن
البحثي والعلم الرسمي أعلم أن فهم كلامه ومعرفة أسراره مشكل جدا على من لا
يسلك طريقته ولا يتبع خلقه وعادته لأنه بنى حكمته على أصول كشفية وعلوم
ذوقية ممن لم يحكم أصوله ولا يعرف فروعه ومن لم يتجرد عن الدنيا والآخرة
لم يذق وبالجملة معرفة كلامه وحل كتبه ومرموزاته متوقف على معرفة النفس
وأكثر الحكماء والعلماء لا خبر لهم بها إلا في النوادر يأتي في كل دهر واحد ولقد
سافرت كثيرا وتفحصت عن هذا النبأ العظيم عظيما فلم أجد من عنده خبر عن النفس
فضلا عما فوقها من العوالم المجردة ولأجل هذه القواعد الذوقية عجزوا عن
فهم كلامه وطعنوا فيه حتى أن جماعة من الحكماء المعاصرين من المشهورين بالفضل
والتبحر عند العامة زعموا أن حكمته طرفية وليت شعري إذا كان حكمته المبنية
على الأصول الكشفية والقواعد الذوقية طرفية فأحرى أن يكون حكمتهم المبتنية
على الأصول الوهمية والخيالية لوثية من أبليه وهم معذورون من جهة الجهل
وقد كنت في عنفوان الشباب وأقرانهم في عدم الالتفات إليه حتى غلبني حب
التجريد فسلكت ويسر الله على معرفة نفسي فتجلى لي كلامه ووقفت على جميع أسراره
في أيسر زمان ثم نظرت إلى أولئك الطاعنين فيه الزارين عليه مذاهبهم بعين

الحقيقة فإذا ليس عندهم من الحكمة إلا الحشف وما ظفروا منها إلا بالتلف فقنعوا
بالقشر عن اللب وبالتبن عن الحب وحاصل ما حصلوا معرفة الجسم وبعض
عوارضه للوجود وفيه أيضا خطأه كثير والجسم أيضا لم يحصلوا معرفته ولم أجد
منذ قليل إلى وقتي هذا أحدا فهم كلامه أو نال مرامه والعلوم المقدسة الإلهية
والأسرار العظيمة الربانية التي رمز الحكماء عليها وإشارات الأنبياء إليها عرفها
هذا الرجل وأيد بقوة التعبير عنها في الكتاب العظيم المسمى بحكمة الإشراق الذي
ما سبقه أحد قبله ولا يلحق أحد بعده إلا من شاء الله ولأجل ذلك لقب
بالمؤيد بالملكوت ولا يعرف هذا وكان يسمى بخالق البرايا بعجائب التي كان
يظهرها في الحال ورآه واحد في المنام فقال له لا تسموني خالق البرايا وسافر
في صغره في طلب العلم والحكمة إلى مراغة واشتغل بها على مجد الدين الجيلي وإلى
اصفهان وبلغني أنه قرأ هناك بصائر ابن سهلان الساوي على الظهير الفارسي
والله أعلم بذلك إلا أن كتبه تدل على أنه فكر في البصائر كثيرا وسافر إلى نواحي
متعدده وصحب الصوفية واستفاد منهم شيئا وحصل لنفسه ملكة الاستقلال
بالفكر والانفراد ثم اشتغل بنفسه بالرياضات والخلوات والأفكار حتى وصل
غايات مقامات الحكماء ونهايات مكاشفات الأولياء فهذا خبر الشيخ في الحكمتين
المذكورتين وأما الحكمة العملية فإنه كان فيها من السابقين الأولين مسيحي
فلندري الصفة لا يلتفت إلى الدنيا وأهلها قليل الاهتمام بها لا يبالي بالملبس
والمأكل ولا يصغي إلى الشرب والرياسة وكان في بعض الأحيان يلبس كساء
وقلنسوة حمراء طويلة وفي بعض الأحيان مرقعة وخرقة على رأسه وفي بعض
الأحيان يكون على زي الصوفية وكان أكثر عباداته الجوع والسهر والفكر في
العوالم الإلهية وكان قليل الالتفات إلى مراعاة الخلق لازما للصمت
والاشتغال بنفسه محبا للسماع والنغمات الموسيقية صاحب كرامات وآيات

وسمعت من علماء العامة وممن لا حظ له في العلوم الحقيقية يقول انه كان يعرف
السيمياء وبعضهم يزعم انه مستحيل به وكل ذلك خرافات وجهل بمقامات
اخوان التجريد بل هو وصل الى غايات مقاماتهم ولاخوان التجريد مقام يقتدر
فيه على ايجاد اي صورة ارادوا والى هذا المقام وصل ابو يزيد البسطامي و
الحسين بن منصور الحلاج وغيرهما من اخوان التجريد وكنت ممن مؤمنا
بهذا المقام حتى اعاننا الله باليقين التام ولولا انه من الاسرار التي يجب كتمانها
والا ذكرت من حاله شيئا وكان قدس الله روحه كثير الجولان والطوفان
في البلدان كثير شديد الشوق على تحصيل مشارك له في علومه ولم يحصل
قال في اخر المطارحات وهو ذا قد بلغ سني الى ثلثين سنة واكثر عمري في
الاسفار والاستخبار والتفحص عن مشارك مطلع على القوم العلوم ولم
اجد من عنده خبر عن العلوم الشريفة ولا من يؤمن بها فانظر الى قوله ولا
من يؤمن بها واكثر التعجب من ذلك وكان رحمه الله غاية في التجريد
نهاية في رفض الدنيا بحسب المقام بديار بكر وفي بعض الاوقات يقيم
بالشام وفي بعضها بالروم وكان سبب قتله على ما بلغنا انه لما خرج
من الروم الى الشام دخل الى حلب وصاحبها يومئذ الملك الظاهر
بن صلاح الدين يوسف صاحب مصر واليمن والشام وكان محبا للشيخ
يعتقد فيه وكان جمع من علماء حلب يجتمعون ويسمعون كلامه وكان
يصرح في البحوث بعقايد الحكماء ويناضل عنها ويسفه الى مخالفيها
ويناظرهم فيقطعهم في المجالس وانضم الى ذلك ما كان يظهره
من العجايب بقوة روح القدس فاجتمعت كلمتهم على تكفيره وقتله
ونسبوا اليه العظائم وحضوا السلطان على قتله فامتنع فكاتبوا
والده صلاح الدين وقالوا في جملة ما قالوا ان بقي افسد الدين فكتب اليه

بامره

بامره بقتله فلم يقتله ثم كتب اليه مرة اخرى يامره بذلك ويتهدده باخذ
حلب ان لم يقتله ورأيت الناس مختلفين في قتله فزعم بعضهم انه سجن
ومنع الطعام وبعضهم منع نفسه حتى مات وبعضهم يحكي يوبخ و
بعضهم قتل بسيف وقيل انه حط من القلعة واحرق وراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم يجمع عظامه ويجعلها في النقويمات
ويقول هذه عظام شهاب الدين وبلغني ان بعض اصحابه كان يقول
ابو الفتوح رسول الله والله اعلم بصحة ذلك وكان عمره في بعض
الروايات ثمانية وثلثين سنة وقيل خمسين وكان معتدل القامة
واللحية احمر الوجه يسافر كثيرا على قدميه ولو حكينا ما بلغنا من كراماته
لطال وكذبه بعض الجاهلين الغافلين وكان مقتله في سنة ثمانين
وخمسمائة وروايات ثمانية وخمسمائة هجرية وكان شافعي المذهب عالما
بالفقه والحديث والاصول وكان في غاية الذكاء وبلغني انه سئل عن
الفخر الرازي فقال ذهنه ليس بمحمود وسئل فخر الدين عنه فقال ذهنه
يتوقد ذكاء وفطنة وبلغني ان الشيخ سئل ايما افضل انت ام ابو علي بن
سينا فقال اما ان نتساوى او اكون اعظم منه في البحث الا اني ازيد عليه
بالكشف والذوق وله مصنفات كثيرة وهذا فهرست كتبه

المطارحات — التلويحات — حكمة الاشراق — اللمحات — الالواح
العمادية — الهياكل النورية — المقاومات — الرمز الموحي — المبدأ
والمعاد بالفارسية — بستان القلوب — طوارق الانوار
التنقيحات في الاصول — كتاب في التصوف يعرف بالكلمة
البارقات الالهية — لوامع الانوار — الرقيم القدسي
اعتقاد الحكماء — كتاب الصبر — رسالة العشق — رسالة در حالت

طفولتيت رسالة المعراج رسالة روية باجماعة صوفيات
رسالة عقل سرح رسالة اواز پر جبرئيل رسالة برتونلها
رسالة لغت موران رسالة غربة الغربية رسالة
بزدان شناخت رسالة الصفير مرغ رسالة الطير
رسالة تفسير آيات من كتاب الله وخبر عن رسول الله رسالة غاية المبتدى
التسبيحات ودعوات الكواكب ادعية منفرقة السراج الوهاج
والأظهر انه ليس له الدعوة الشمسية الواردات الالهية
شرح الاشارات بالفارسية ذكر لى بعض المعارف وانه عنده
ولم اقف عليه والله اعلم بصحته فهذه جملة ما وصل الينا من مصنفاته
وبلغنا من اسماء مؤلفاته ويجوز ان يكون له اشياء اخرى لم تصل الينا وله
اشعار حسنة جيدة تدل على جودة ذهنه طبعه فى الاشعار العربية
والفارسية ولنذكر من اشعاره العربية واما الفارسية فلا يليق
ذكره ههنا فمما قاله فى العربية قولـــــــــــــــــــه

ابدا تحن اليكم الارواح ٥ ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ٥ والى كمال جمالكم ترتاح
واحمرتا للعاشقين تحملوا ٥ ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ٥ وكذا دماء الباحثين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم ٥ عند الوشاة المدمع السفاح
احبابنا ما للذى افسدتم بجفائكم غير الفساد صلاح
جودوا على مسكينكم بلقائكم ٥ فالصب عند لقائكم مرتاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ٥ للصب فى خفض الجناح جناح

الشقيين

جردوا

وجرت شواهد للسقام عليهم ٥ فيها المشكل امرهم ايضاح
خال رضاكم نفسه مشتاقة ٥ والى لقاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى ٥ فالهجر ليل والوصال صباح
ولغنموا ابا الوقت طاب بقربكم ٥ رق الشراب ورقت الاقداح
صفاهم فصفت قلوبهم به ٥ من نورها المشكاة والمصباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى ٥ كتمانهم فنما الغرام وباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها ٥ لما راوا ان السماح رباح
ودعاهم داع الحقائق دعوة ٥ فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا فدموعهم ٥ بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف جنابه ٥ حتى دعوا فاتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ٥ ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ٥ فتهتكوا لما راوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم ٥ حجب البقاء فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ٥ ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها ٥ فى كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة ٥ لا خمرة قد داسها الفلاح
هى خمرة الحب القديم ومنتهى ٥ غرض القديم فنعم ذاك الراح
هى اسكرت فى الخلد آدم اولا ٥ وعليها منها خلعة ووشاح
وكذاك نوح فى السفينة اسكرت ٥ وله بذلك رنة ونياح

ولى الله

شردوا

رنة

وله ايضا قدس الله روحه

اقول لجارتى والدمع جار ٥ ولى عزم الرحيل من الديار
ذرينى ان اسير ولا تنوحى ٥ فان الشهب اشرفها السوارى
فسر السائرين الى نجاح ٥ وحال المترفين الى البوار

وانى فى الظلام رأيت ضوءا ٥ كأن الليل دُرّ بالنهار
ويا بيني من الصنعاء برق ٥ يذكرني بها قرب المزار
وكيف اكون للديان طمعا ٥ وفوق الفرقدين رأيت داري
لارضى بالاقامة فى فلاة ٥ واربعة العناصر فى جواري
الى كم اخذ الحدثان صبحي ٥ الى كم اجعل النسرين جاري
اذا الاثنين ذاك الضوء فقى ٥ فلا ادري يميني عن يساري
ولى سر عظيم انكروه ٥ يدقون الرؤس على الجدار

ولهٗ رضى الله عنهٗ

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ٥ وصبت لمغناها القديم تشوقا
محجوبة سفرت حجبها وتجردت ٥ عما اجل واخلفا
وتلفتت نحو الديار فشاهدت ٥ ربعا عفا اطلاله فتمزقا
وغدت تردد فى الفضاء حنينها ٥ فتروم ربعا زلوق المرتقا
فكانها كانت اضاءة بارق ثم ٥ انطوى فكانه ما ابرقا
وقفت مسائلة فرد جوابها ٥ رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقاح
فبكت بعين الحال عهد هيكل ٥ اسفارا على سمل مضى وتفوقا

ولهٗ ايضا رحمه الله

اقنيت بعدكم هل عندكم خبر ٥ طرفي ودمعي فلا عيني ولا اثر
المرء فى كل يوم ترتجى غده ٥ ودون ذلك مجهولة القدر
الطلب بامل والامال كاذبة ٥ والنفس تلهو وفى الايام معتبر

ولهٗ ايضا روح الله رمسه

خليلي ان الانس فى فرقة الانس ٥ فكن ابدا ما عشت فى حضرة القدس
تعيش بلا موت وتبقى بلا فنى ٥ وتلحق بالمعنى وتنأى عن الحس

ولنا

ولما وردنا ماء مدين نستقى ٥ على ظما منا الى موقف النجوى
نزلنا على حي كرام بيوتهم ٥ مقدسة لا هتك فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد اضرمت ٥ وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا فاحيانا واحيا نفوسنا ٥ واسكرنا من راح اجداله العفوى
ولغبطك الاملاك فيما انبته ٥ ولتشرف نورمنك ذاتي الشمس
فانت هو المعنى وقبل وجوده ٥ وقبل جميع الخلق والعرش والكرسي

ولهٗ نور الله ضريحه

وكل صبح وكل اشراق ٥ ابكي عليكم بدمع مشتاق
قد لسعت حية الهوى كبدي ٥ فلا طبيب لها ولا راقي
غير الحبيب الذي شغفت به ٥ فانه رقيتي وترياقي

ولهٗ قدس الله روحه

ابات تبوق الهوى ظهرت ٥ قبلى كتمت وفى زمان اشتهرت
هذي كبدي اذا السما انفطرت ٥ شوقا وكواكب الدموع انتثرت

ولهٗ

يا صاح اما رأيت شهبا ظهرت ٥ قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا بالشوق لها حين سرت ٥ انست واضاءت وتولت وسرت

ولهٗ روح الله رمسه

اقسمت بصفو حبكم فى القدم ٥ ما زال الى غير هواكم قدمي
قد امزج حبكم بلحمي ودمي ٥ قطعي صلتي وفى وجودي عدمي
ما اعشوشبت الربى وفاح الشيح ٥ وانفجرت السحب ولاحت نوح
اوازهرت الزهر وهبت ريح ٥ الا وصبت الى تعالى الروح

ومن لطايف كلماته قدس سره العزيز من لم يبتهج باعاجيب سرادقات

العليين فهو من الغافلين ومن لم يذق من مادبة رب العالمين فهو
من الخاسرين ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين
وقال اذا اضبطت نفسك عن الاشتغال بالزايد على مهم بدنك الضروري
واستكملت بالعلم انبت على كثير من الفضايل وعليك بالتسابيح و
الاوراد واقطع الخواطر الرديئة وانفذ الخواطر الجيدة والخواطر الرديئة
اذا قطعته ولا تخوف منه ولا ينادي بك الى ما لا يلايم وقال
اكثر الدعا في امر الاخرة وسل الله ما ينبغي جعله ابدا لاما يزول وقال
لا تتكلم قبل الفكر كرر مرارا ثم قال فان كنت بنطقك صابرة من الصالحين
فيوشك ان تصير بالصمت ملكا من المقربين وقال لا تستعجب لشيء
من حالاتك فان الواهب غير متناهي القوة وعليك بقرائة
القران كانه ما انزل الله الا في شانك فقط واجمع هذه الخصال
في نفسك فتكون من المفلحين وقال الصوفي هو الذي اجتمع
فيه الملكات الشريفة والتصوف اصطلاح عن هذه وقال كما قصرت
قوى الخلايق عن الحادث قصرت عن اعطا حق اوسناد بل هو
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قدرته احدثك وكلمته ارشدك
وقال لا يلعبن بك اختلافنا اختلاف العبارات فانه اذا بعثر ما في
القبور وحضر البشر في عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل
الف تسع وتسعون وتسعمائة يبعثون من احداثهم وهم قتلى من
العبارات ذبايح سيوف الاشارات وعليهم دماؤها وجروحها
غفلوا عن بضعفوا البالي وقال الحقيقة شمس واحدة لا
تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج المدينة والحد واحد والدروب كثيرة
والطرق عسيرة يسيرة وقال ان الرجل لا يصير اهلا الا بالمعارف

والمكاشفات

والمكاشفات العظيمة ببعث عظيم وقال وقد ظهر في زماننا جماعة
يظنون دعاة الجهل اذا اشتهرت بل لاصحابي زادني ميتا فيكون اذ
زادني حزنا الا يظنون باني ميت ليس ذا الميت والله انا عصفور
وهذا قفصي طرت عنه وعلى رهنا انا اليوم اناجي ملاء واري
الله عيانا ايها فاخلعوا الانفس عن اجسادها النتر والجن حقا
بينا بهم مكاشفة جديدة تلك الخيالات التي يجدونها من باكل
الحشيش وقال واول الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدنيا واوسطها
مشاهدة الانوار الالهية واخره لا نهاية له وقال عقيب ذكر
المقولات انظر كيف انتقلت الحكمة من النظر في امور الروحانيات
ومعرفة الطريق الى مشاهدتها وسلم الخلع والعلوم العميقة
التي يشهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها كان مدار الحكمة واعتماد
الحكما الى ما فعل شيع المشائين من الاقتصار على امور شبيهة
مقولة منها بحيث صارت التي هي بالحقيقة حكمة كان عليها
السير وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة
في هذه الازمنة واني لا اعلم يا اخواني انه اذا نادى المنادي الحق
بظهور الحقايق تنطمس هذه الاقاويل الناقصة الشاغلة وان بقيت
تبقى في المواقف الجدلية في رياضات المبتدئين وتعود الحكمة الذوقية
فان صاحب الزروة ذات الالف اذا اراد تصدق واذا حقق وقال
بعد قوله بين السواد والبياض انواع غير متناهية فقل هذه
هوسات وقعوا فيها ليضيع طرايق الحكما الاقدمين من السلوك
وعلوم المشاهدة لانوار الملكوت واسرار الخلع والتجريد ودوام الانصباب
الى مطالعة جلال الحق فلما تركوا سلط الله عليهم هذه الهوسات

اما تراها كيف تقسي القلب وتضيع الوقت وتشوش الفكر وليس فيها طائل
بل يجوز النظر فيها لتشحيذ الطبع في اوائل امر السالك لدرب اهلية
العلوم الحقيقية اما الاقتصار عليها فهو جهل وخسارة وان لم تصدقني
فتفكر في امور الاقدمين وتأمل كتب افلاطون وهرمس لتعلم ان لهم علوما اشرف
من مقولات متى والملك وقال تعدك ذكر غرض الافلاك في الحركات على
رأي المشائين واما انت ان اردت ان تكون عالما الهيا من دون تتعب
وتواظب على الامور المقربة الى القدس فقد حدثت نفسك الممتنع او
شبه الممتنع والناس يجتهدون في طلب باطل غاية الاجتهاد وانتصابها
بين الامم وزهادهم قد يرتكبون الامور الشاقة وترك المألوفات لاغراض
شريف بل المطالب خسيسة فضيحة بطالب الحكمة ان لا يجتهد ولا يطلب
الطرق فان طلبت واجتهدت لا تلبث فيها ما طويلا الا وياتيك البارق
النورانية وترقى الى السكينة الالهية الثابتة فما فوقها ان كان لك مرشد
وان لم يتيسر الارتقاء الى الملكة الطامسة فلا اقل من ملكة البروق وقال
لا تحدث نفسك ان كنت ذا مراد اجد بان يتكي على سرير الطبع راضيا
برغد عيشه في هذه الخربة القذرة ويمد رجليه ويقول قد احطت
من الحقيقة بشطرها ولبقي على حق كيف وقد قربت فقصب السبق
على لحولي ان هذه خطرة ما افلح من دام عليها قط وقال كل هذه
العلوم صغير سفير تستيقظك من رقدة الغافلين وما خلقت لتنحصر
في مهلك ابقيه يا مسكين وانزعج بقوة وارفض اعداء الله فيك واصعد
الطاسين لعلك ترى ربك بالمرصاد وقال وليكن يومك خير من امس
ولو بقليل والا فانت من الخاسرين روح تركيبك ما ثقلت عليك
تبعاته اذكر موتك وقد وملك على الله في كل يوم مرارا احفظ الناموس

(بحفظك)

بحفظك لا تؤخر الى غد شغل يومك فان كل يوم ان شاغله ولعلك
بالحقه وقال كن ذا عزيمة فان عزائم الرجال تحرك الاسباب وقال وثبات
الحق قوم لا يشغلهم صدمات الاسباب ولا يجزعون من البلاء فان
البلاء صراط الله تعبر به قوافل الرجال ولو سلكته لوجدت عليه اثارهم و
لعرفت منه اخبارهم فكل ا   لم يصبها صيب من المصائب ابنة انثى تنبت
النجاح وقال نعم الرفيقان الجوع والسهر يضعفان اعداء الله من القوى بعقر
مطاياها ويقعد المستشرف لبعد الاشراق العقد شرط الله بر ساق القصد تفضي
الى افضل الدرجات وقال يا من كلف بالنطق المبين صبرا على ما امرت به
ام الذكر فكن يصلك عند احد ويتهالك الله الكافر بنعمه ان الله تعالى
هو القائم على النفوس يسوق الحقوق للعباد وقال لكل قهوة
سكارى ولكل بحر معترفون كم بين حائر في الظلمات زحزح عن نور الشمس
وبين حائر اغرقه ضوؤها في قربها الاقرب وقال لان تعبد الله حبا خير من
ان تعبده خوفا فان التعبد بالتخويف صفة من اللئام وقال اعمل لنفسك
فلقد ذل من احوج الى التشفيع وقال تعش مدركا ايها الانسان بافضل
ما يمكن وتنزها عن خبيثات الامور فان قيم المواد بصورها وقال الافكار
الفكرة الخبيثة تسري كالسم اصرفها وهي ضعيفة لئلا يستضعف
قوتها ادرك صغار الامور قبل ان يدرك كبارها السالك ايها
الفكور لقلب يقظان ونفسه موقف التعظيم وانت من النور ربات
اغتنموا قدركم الزائلة وقال فيما من   اقرب الاشياء منه ما ابعد
عن ابعدها طلب بارك الكل في القرب الاقرب وان كان في العلو
الاعلى قهرا وشرفا امر الله لا يتعطل بما تولبت بها المتخلف ولكنك تبقى
عريا عن الفضائل ما لم عنيتك مدا وابسط ابساطا واترك الشاغلات

من بنات الظلمة لتراك الهموم قائماً بالقهر على رأس الوجود كله بالمرصاد
لقد غنى الحبيب فاين الواجدون هذه بدرة النور والقوم في ملاعب
الفسق يلعبون لا تأنس بنفار الهمج لا تتبع هيبة الصمت بالوسط من الكلام
وقال لا تترك ساحل السيف الجاهل ان يدنوا ولا المرأة المشهورة الملقبة
الجسد في الطرائق ان ينشبث بذيله وطرائف من النيران التي قد اضرموها
وكثر دخانها طفقت تنطفي بهبوب ريح بزعزع ان عبدة البطن والفرج
في الدارين لعنوا العنا بقطع ادبارهم ويردهم الى سوء البرازخ المشحونة
بالعذاب وقال العقل نور الله ولا يهتدى الى النور غير النور ولا يظهر
صورة فردانية الا في مرآة فردانية النفس مرآة الله ومرآة الله لا تشبهها
مرآة الاجسام اذا انحل التركيب رجع الواحد الى الوحيد وقال اصرف
الفكر الى الاثار واعرف الله بالعجائب بانه لشواهد هيبة الحضور فان
الفكر لا ينسلط الى الارباب وقال اذكر ايها المدينة الفاضلة زينك
باصوات الجامعة والصباح والتفخيم والتعظيم ما اهلك يا مدينة
يحيى بذكر الله اسواقها ومشارعها وسككها وبيوتها وسككها وسطوحها
عند بلوغ رأس النيران الى مرسم التسبيح وكغريم مكسر احجر يا هزم جنود
الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت وترعد خبيثات النفوس ويهتز
النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة الجمهورية بالتسبيح فريضة في كتاب الله
المسطور بالبيان وقال لولا ازاعة المبطلين نطقت الفطرة لشواهد
الايمان ادفعوا هموم الحادثات بحمى الازل اذا رضى صاحب اليد العليا
خرست الوشاة وقال امر الله بالرصد اذ توغلت في الهوى عملك الهوى
كيف يكون كتاب الله مشهود يراه الغافلون ويقرأه الغافلون ما
شكر الرب بافضل من الصبر ولا ارضاه كالرضى تم والحمد لله رب العالمين

امام

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي رضي الله عنه

امام زمانه وفاضل ايامه صاحب التصانيف المعظمة والمؤلفات
المفخمة في اكثر العلوم بلغ رحمه الله في البحث والجدال ومباشرة القيل
والقال مبلغاً عظيماً ولم يكن في عصره احد يدانيه في البحث
وكان خاطره قوياً وذهنه جلياً كثير الفكر والنظر وله مصنفات
في اكثر العلوم الا انه لا يذكر في زمرة الحكماء المحققين ولا يعد
في الرئيس الاول من المدققين اورد على الحكماء شكوكاً وشبهاً
كثيرة وما قدر على ان يتخلص منها واكثر من جاء بعده ضل
بسببها وما قدر على التخلص منها وبعضهم زاد عليها ايضاً ووجه
صعوبة حلها عدم فهمهم مقاصد الحكماء الاقدمين وبناء البحوث
على تقرير قواعد المشائين التي هي عند حكماء الكشف والذوق
منزلة الاركان واهية البنيان والا فاذا ظهر الانسان بالاصول
الصحيحة من جهة الذوق علم وجه حلها باقرب السعي ولا يثبت امثال
تلك الشبهات الا في النفوس العامية الكدرة التي لم تستعد الفيض
القدسي ولم يتهيأ لنزول النور الالهي الذي ينشرح به الصدر ويحيى
به القلب ومن ذلك النور تنحل الشبهات وتزول الشكوك ويحصل
الحقائق والمعارف والا فمحال ان يحصل اليقين العلمي بمجرد المطالعة
لتلك المؤلفات وترديد النظر في تلك المصنفات من غير تجريد
واخلاص الى المنهج القويم والسلوك الحثيث الى الصراط المستقيم
وعلامة البعد من الله وملائكته ولطائف ملكوته ثبوت تلك
الهذيانات في القلوب ورسوخ تلك الشبهات في الصدور
وبالجملة فالرجل لم يحصل شيئاً من اسرار الحكماء المتألهين ولم ينل

مكنون علوم العلماء الافاضل من بل اشتغل طول عمره بجمع اقاويل
الناس وتعريفها وايجازها مرة وبسطها اخرى والتصرف فيها
بالعبارات والتعبيرات من ورقة الى ورقة ومسودة الى مسودة
الى اخرى طلبا للجاه الوهمي وبعد للناس الجهال من غير ان يظفر
من الحكمة بطائل او يرجع البحث الى حاصل واعجب احوال هذا الرجل
انه صنف في الحكمة كتبا كثيرة يوهم انه من الحكماء المبرزين الذين
وصلوا الى غايات المراتب ونهايات المطالب ولم يبلغ مرتبة اقلهم
ثم يرجع وينصر مذهب ابي الحسن الاشعري المتكلم الذي لا يعرف
اي طريقة اطول لانه كان خاليا عن الحكمة البحتة والذوقية
لا يعرف رتبة جدا ولا يفهم نورها انما هو شيخ مسكين متحجر في
مذاهب الجاهلية التي يخبط فيها خبط عشواء وسافر في طلب العلم
الى خراسان والى مراغة واشتغل بها على مجد الدين الحنفي مدة فتحقق
حصل لنفسه استقلال التحصيل والفكر بنفسه ثم سافر الى خدمة السلطان
غياث الدين واخيه شهاب الدين كانا ملكين في بلاد الغور واكثر
تلك البلاد والنواحي كرامية مجسمة فحظي عند غياث الدين وكان
بواسطة صحبة فخر الدين ارتفع قليلا عن مذاهب الكرامية واتفق
ان فخر الدين وعظ هنالك يوما وتكلم بشيء ينافي مذاهبهم فهموا به
فهرب واستجار بالسلطان فتفضل على تخلصه ثم رحل من هنالك
الى غزنة واقام يدرس في بعض المساجد مدة حتى اتصل بعلاء
الدين تكش خوارزم شاه وصار معلما لولده محمد حتى افضى الملك
الى محمد فصار له الجاه العريض والمال الكثير حتى انه كان يغلظ عليه
في الخطاب في بعض الاوقات ويحتمله ثم رحل الى هراة وبنى له السلطان

(هنالك)

هنالك مدرسة وكان يدرس بها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست
وستمائة هجرية وكان عمره يومئذ ثلثا وستين سنة ودفن في اسفل
الجبل بهراة واوصى ان يدفن ليلا خوفا من العامة وكان نسبه يرجع
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسباب الدنيا كاملة من مال وبنين
وغلمان وجواري واعتق بعضهم او كلهم عند الموت واعطى كل واحد
شيئا وكان ابو بكر اكبر اولاده وهو الذي ورث منصبه في التدريس
والوعظ وكان رحمه الله على ما بلغنا كثير الاكل والمباضعة محبا للجاه
وكانت اخلاقه شرسة يؤذي المحصلين اذا بحثوا عنده وهو الذي يقول
في وصف اخلاقه اشكو الى الله من خلق يغيرني ويمحق النور من عقلي
ومن ديني ۵ جواره في مزاج القلب محكمة ۵ تبدد افتنوا
فيفوتني فرديني ۵ وروي انه دخل عليه بعض اصحابه يوما فوجده
باكيا حزينا فسأله عن ذلك فقال كنت اعتقد في بعض المسائل
اعتقادا امنذ مدة وازعم ان ذلك هو الصواب وان ما عداه خطأ
حتى وقع الي كلام لبعض المحصلين فيها فرأيت ان اعتقادي كان
باطلا في هذه المدة فما يؤمنني ان يكون جميع علومي بهذه الصفة
واقول كل علم يحصل بمجرد البحث والجدال من غير سلوك فذوق
وتجرد ذوقي في هذه الحكمة ولا يمكن اليقين بمجرد الاقتصار عليه وحصول
اليقين والطمأنينة للنفس انما يكون بالكشف والذوق فعليك
بالاخي المسارعة والتجرد والاخلاص الى ذلك السبيل وكان
اكثر عمره مشغولا بكتبة التصانيف في كل فن حتى انه كان يصنف
في علوم لا يعرف حقائقها وتشهد بصحة هذه القضية تصنيفه
السر المكتوم في السحر والطلسمات والنيرنجات وبعض خواص الفلك

وانا اجزم بانه كان خاليا عن سرائر هذه العلوم واكثر الشبه التي اوردها
على الحكماء لابي البركات اليهودي ومن تصرفات ذهنه وهذا
الذي ذكرناه من حقيقة احواله ليس غرضنا القدح بل غرضنا تبيين
طريق الحق وانزواء ما اشتغل به هو وامثاله من الخائضين في الدنيا
المقتصرين على البحث الصرف وله اشعار بالعربية ليست بتلك الجيد منها

نهاية اقدام العقول عقال ۵ واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة من جسومنا ۵ وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ۵ سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد راينا من رجال ودولة ۵ فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علا شرفاتها ۵ رجال فبادوا والجبال جبال

وقال ايضا رحمه الله

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة ۵ لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها ۵ لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة ۵ ولا اتوقى بؤسها واختلالها
وذلك لاني عارف بفنائها ۵ ومستيقن حالاتها وانتقالها
اروم امورا يصغر الدهر عندها ۵ وتستعظم الافلاك طرا وصالها

وقال ايضا رحمه الله

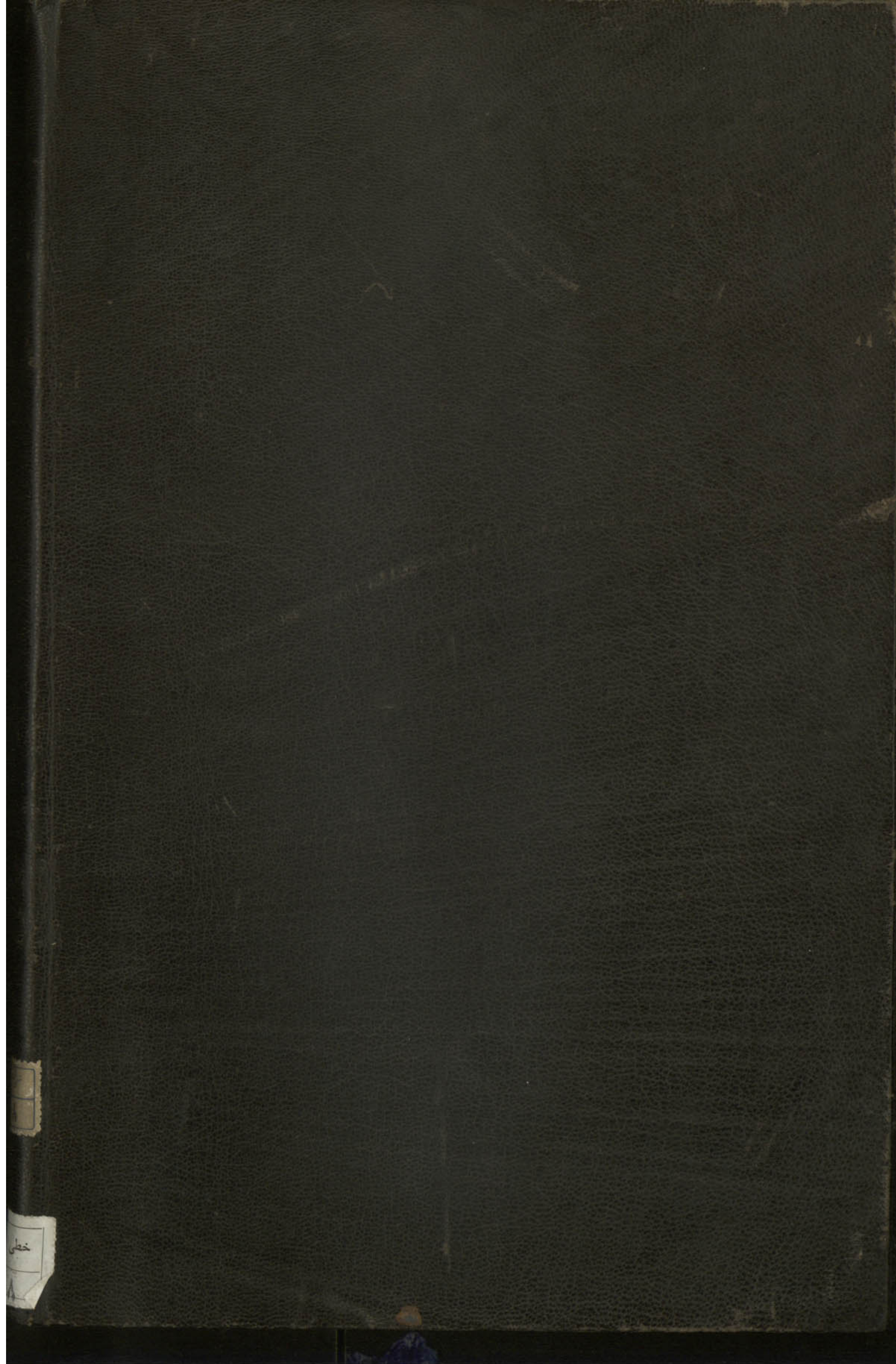
ارواحنا ليس تدري اين مذهبها ۵ وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه ۵ الله اعلم ما في خلقه عبث

وله من غرائب الكتب تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي تم تم
هذا الخبر وبحمد الله وكتبناه في يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الاولى في سنة ١٣٢١



حسب الاشارة والبشارة ممن كان عيون فرسان جناب مستطاب جلالة مآب
اجل اكرم امجد افخم الزكي الذكي والنقي النقي والمهذب الصفي ذو المفاخر
والمناقب والمآثر والمعالي ولا يوجد من اقرانه عدل ولا ثاني صاحب النصاب الشرف
الفائقة والمناقب الرائقة ثالث الصاحب وابن العميد وثاني مفتي
البلاد غزني والمنشا عبد الحميد نادرة زمانه ووحيد عصره وفريد اوانه مولانا الافخم الاعظم
العالم الفاضل العامل آقا ميرزا محمد خان لشكر نويس كل مملكة خراسان وسيستان
ادام الله تعالى اقباله العالي ومد ظله السامي على رؤس الاعالي والادانى اين نسخه شريفه
تمام انجام يافت در مشهد المقدس الرضوي على يد اقل المحصلين واحقر الكتاب
عبد الرزاق البزدي في شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٣٢١




خطی